النواقض للروافض

تحرير شيخنا العلامة والنحرير
الفهامة السيد الشريف محمد
البرزنجي ثم المدني
قدس سره
العزيز

النواقض للروافض

توفي مؤلفه قدس سره في شهر محرم سنة الف ومائة وثلاث
بالمدينة ودفن بالبقيع الغرقد وتاريخ وفاته بدأت

صار بالارث الشرعي ملكا لمحمد صالح بن المرحوم
محمد عابدين بن محمد سعيد عفى الله
عنهم امين

ثم علكه الفقير الى الله عبد الحميد بن ...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله الرب الوهاب التواب المنزل الكتاب على سيد الاحباب الداعي الى الله المجاب الذي اوتي الحكمة وفصل الخطاب محمد صلى الله عليه وسلم كلما دار فلك وآب وطلع نجم وغاب ونشأ مولود وشاب وسعد ودود وعاب وندم مذنب وتاب وعلى جميع الآل والاصحاب وعلى التابعين لهم باحسان الى دار المآب وبعد

فيقول الاسير المذنب المملوك الراجي عفو ربه محمد بن رسول البرزنجي الحسيني الموسوي البرزنجي ثم المدني كان الله له عينا فيما له وعليه وحقق آماله وختم بالصالحات اعماله اني كنت جمعت فيما مضى من هفوات الرافضة نبذة كنت لخصتها من رسالة مولانا السيد العلامة الفاضل الكريم الحسيب معين الدين اشرف الشهير بميرزا مخدوم الحسيني لخير حفيد السيد السند المحقق العلامة نور الدين علي الجرجاني شارح المواقف وغيرها صاحب النواقض لعقائد الروافض والتعليقات البديعة رحمه الله تعالى ونور مرقده فانه كان فيهم مستحكما عن السنة وكيف لا وقد سماها النواقض على الروافض والنواصب فلما رأيت هذه الهفوات المذكورة كاشفة لفضائحهم موضحة لشنائعهم قد صنعنا لبيانهم محرفة لجنابهم اذ لا سبيل لهم الى جحود ما ذكر فيها فانه لم يختم احد قبل هذا بمثل ما قام به رحمه الله تعالى عليه بجد وتوتر الغالية فانه لم يطلع احد على مفاصل كتبهم واقوالهم وشرح عاداتهم واعمالهم كما اطلع عليه فلا يقدرون ان يقولوا هذا مفترى علينا مثل ما يقولونه فيما ننسبه سلفنا في كتبهم الكلامية الى الرافضة وذلك لانهم اصلف والشر كثر في زمننا الاثني عشرية منهم وقد تكون تلك المقالات لغير هؤلاء من فرق الروافض وهم صادقون في نسبتها اليهم لكن هؤلاء يظنون انا نسبناها اليهم فيقولون هذه مفتراة علينا والامر يحتاج الى ذلك فان الشارح الفاضل نقلها من كتبهم واقوالهم واستنبطها من اعمالهم وعاداتهم

٩٩٥

عن تلك الاقوال وهي ادل على المقصود منها انتهى ملخصا بمعناه والسيد المذكور تاب
والده من ذرية الشيخ صفي الدين جد ملوك العجم فلهذا عظم فيهم وكان
مدرسا في مذهبهم خمسا وعشرين سنة وكان شافعي المذهب فاستمال الشاه واخر
في مذهب الشافعي فلما احسوا به قتلوا الشاه وارادوا قتله فاختفى ثم هرب
الى الروم فنظموه وولوه قضا الحرمين وغيرهما من المناصب العظام فاظهر التشنيع
في الروم والف الرسالة المذكورة وذكر فيها ما تقدم ذكره ولما كان في كلامه رحمه الله
طول مفرط حيث انه ادرج فيه وقايعه معهم وحكايات خارجة عن المقصود مع
دولة سلاطيننا العثمانية ايدهم الله تعالى وحدود ممالكهم وما لكهم وخروج سلطانهم
وعدد ما ولوه من المناصب وغير ذلك لخصت منه هذا البيت في مقدار كراسة
لطيفة ثم لما كان مقتنع مالم يحتو لسنين والف رايت ان اريد عليها ما اشتد
به ازر السنة فثنيت عنانا القلم نحوها تتميما للنفع وزدت عليها زيادات
كثيرة مهمة لازمة وبراهين واضحة قاطعة جازمة ساطعة لجنود الشبه
هازمة فجاء بحمد الله كتابا جامعا حافلا ودستورا لادحاض حجة الخصم كافلا
وعروسا في حلل محاسن تبيانه رافلا واتيت بالادلة حيث لجاج الامر اليه وذلك
حيث تكون لهم شبهة في الجملة من كتاب او سنة واما ما هو من قبيل الافتراء
على الله ورسوله والاختراع منهم لفروعه واصوله فلا يحتاج في رده
الى دليل فانهم في ذلك عن الشرع بمعزل والصحيح ونعم الوكيل ومنه ما بونه
بافوله في اوله وبالله التوفيق في آخره وسميته النواقض للروافض والنواصب
اما اولا فمقدمات احدها ما اشار اليه الاهوازي ان الشوكة في
زماننا للاثنى عشرية هو كما قال لكنا الآن اختلطت فيهم حيث انهم يجامع
لهم بغض الصحابة وسبهم وموالاة اهل البيت بزعمهم وحبهم فلم يبق تمييز
بين الفرق فجميع الكلام الشاهية في هذا الزمان فاي مقالة نسبت اليهم
ليس لهم ان يقولوا هذا مفترى علينا لانهم صاروا يجمع الروافض ومنع

الجهالات فانا لم يلتفتوا انهم علوا باحد من السنة عن فرقة من الغلاة الجمع
كثيرهم كالخطابية والسبائية والغرابية والنصيرية والمعمرية والمغيرية
والبنانية والباطنية وهم الاسمعيلية كالقرامطة وغيرهم كما ياتي تفصيلهم
انا كفروه او عزروه فدل على انهم صاروا فرقة واحدة يجمعهم ما ذكرنا من
بغض الصحابة وسبهم فكل ما نسب اليهم فهو حق وصدق ثم اعلم ان هولاء قد
شاركوا المعتزلة في القول بخلق القرآن وخلق افعال العباد ونفي القدر ونفي الصفات
ونفي الرؤية وقالوا بالحسن والقبح العقليين وبالجملة فقد جمعوا اخباث المذاهب
وقد رد عليهم جهابذة السنة وانصار دين الله والعلماء العلم ابلغ الرد واوضحه
وابينه فلا نشتغل بذلك لانا قد كفينا مؤنته ثم نذكر هنا ما اختص به هولاء
الشاذية المتعمقون بالثلث والذين باينوا سائر فرق المسلمين وصاروا يتخابرون
بها وتيما تحدث من الزلات العظيمة والهفوات الجسيمة ثم اعلم ان اصل
مذهب التشيع انما هو تقديم علي في الفضل ومنهم من زاد فقال وفي الخلافة
قالوا وكان علي اولاهما بالخلافة لكن لما تقدم عليه غيره رضي هو وبويع بيعة صحت
خلافته فلذلك لم نعتقد نقض احكامه فاذا رايت ائمة الشافعية او غيرهم
يقولون ان الامامية لا يكفرون فمرادهم الذين على اصل التشيع واما في هذه
الازمنة فقد زاد هولاء بدعا منكرات فاوقعوا في الصحابة عداوات
وافتروا عليهم افتراءات ونسبوا عليا الى النقائص العظيمة من الجبن والذل و
الرضى بالظلم وترك وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا الى
احداث ما ستسمعه من الفضائح والقبائح بحيث صاروا اشد عداوة لامة محمد
صلى الله عليه وسلم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
ولنتكلم على ما نحن ونسال الله التوفيق ولنرجع الى المقصود بعون الملك
المعبود فنقول من بعض افحشهم العظيمة وزلاتهم الجسيمة التي اختصوا بها انهم
قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ امر الله في شان خلافة علي رضي الله عنه قال

منهم ابن المعلم في كتابه المسمى روضة الواعظين وليس الكتاب للمذكور بل هو [illegible]
يوجب عنها اكثر طلبتهم ان الله تعالى انزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ
من حجة الوداع والتوجه الى المدينة في الطريق فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك انصب عليا للامامة ونبه امتك بالاخذ فيه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا اخي جبريل ان الله يعلم بغض اصحابي لعلي اني اخاف منهم ان يجتمعوا
على اضراري فاستعفى لي ربي فصعد جبريل وعرض جوابه على الله فانزل الله تعالى
مرة اخرى وقال للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال اولا فاستعفى النبي صلى الله عليه
وسلم كما في المرة الاولى ثم صعد جبريل فنزل بجواب النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
تعالى بتكرير نزوله مع اتيانه شديدا عليه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته الاية فجمع اصحابه وقال يا ايها
الناس ان عليا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ليس لاحد ان يكون
خليفة بعدي سواه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه انتهى لفظه فهذا من الكذب والبهتان والافتراء ما لا يخفى وجهه
اولا لاعتقاد عدم امتثال النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه وهو المعصوم من المخالفة و
ثانيا فكيف يخاف وقد عصمه الله من الناس قبل هذه القصة اعني حجة الوداع
بمدة ويلزم على هذا ان لا يكون الله عصمه من الناس الا في آخر عمره صلى الله عليه وسلم
بايام فانه صلى الله عليه وسلم توفي بعد رجوعه من حجة الوداع باقل من ثلاثة اشهر
وقد صح واشتهر انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه والله يعصمك من الناس قال
احرسوني فان الله قد عصمني من الناس واي فائدة في هذه العصمة اذا تخوف من الناس
ثالثا ان المراد في الاية انما هم الكفار وهؤلاء الاشقياء قد جعلوا الصحابة كالكفار في
خوف النبي صلى الله عليه وسلم منهم ان يجتمعوا على اضراره وهم كانوا يفدونه
بآبائهم وابنائهم وانفسهم ويقونه ويقاتلون الهم للدين رضي الله عنهم وكيف يخاف
منهم ما انزل الله عليه يوم فتح مكة وهو قبل هذه القصة بما يبلغ اذا جاء نصر الله.

والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فدخل الناس كلهم تحت طاعته كيف
لم يخف وهو فريد وحيد في الارض وقد عاداه جميع من في الارض ولا سيما كفار قريش
الذين كانوا ائمة الكفر وفراعنة العرب في عتوهم وعلوهم وهو يصدع بما يؤمر ويصرخ
بالحق وينادي في مجالسهم ويقول لهم لقد بعثت اليكم بالذبح فكيف يخاف وقد ادا
له اهل الارض بالطول والعرض اما بالاسلام او بالجزية وطهر الله جزيرة العرب من الكفر
بعد اسلم جميع بني هاشم والمطلب وجميع قريش سبحانك هذا بهتان عظيم ٥
الرابع نسبة جميع الصحابة الى بغض علي ودعوى كونه كتبا لانهم كانوا اخوانا كما وردت
به الاحاديث فانه يستلزم ان يكونوا شر امة اخرجت للناس وقد سماهم الله تعالى
لهم بانهم خير امة اخرجت للناس وانه تعالى جعلهم امة وسطا اي عدولا وانهم
شهداء الله يوم القيامة وانهم خير القرون فانكار هذه الامور كلها تكذيب لله وللرسول
وهو كفر الخامس انه تحريف للاية لفظا ومعنى اما الاول فلانه قرا فانصب بكسر الصاد
جعله متعديا كضرب يضرب وقدر مفعوله محذوفا وهو عليا ما جاء القراء على فتح الصاد
من نصب بالكسر فالامر منه بالفتح في المضارع نصبا بالتحرك في المصدر وهو لازم بمعنى
تعب تعبا وزنا ومعنى ومنه قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا واما الثاني فلان فرغ
وغت الفراغ من حجة الوداع وقبل المصرف لانه الفراغ من تبليغ الرسالة وضرورياتها
امر العاشر والمعنى اذا فرغت من تبليغ الرسالة وضرورياتها اما المعاش فانصب في عبادة
ربك واجتهد وارغب اليه ولا شك ان تحريف القرآن لفظا ومعنى عند الكفر كيف
غيرهما جميعا السادس قوله ان عليا امير المومنين وما بعده الى قوله سواه كذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يرد في شيء من طرق الحديث انما الوارد من كنت مولاه
فعلي مولاه ولا دلالة فيه على الامامة فضلا عن ان يكون نصا وذلك انه بعض الناس
كانوا يتكلمون على بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابته منه فخطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بختيه فقال من كنت مولاه اي محبوبه او ناصره فعلي
كذلك فيستعمل بمعنى ما يتعلق من الموالاة ولهذا قال بعض ائمة اهل البيت واسلافه

رسول الله صلى الله عليه وسلم افصح من ذلك لو اراد الامامة لقال ايها الناس ان عليا خليفتي
فيكم وولي امركم فاسمعوا منه واطيعوا لكنه لم يرد الخلافة فهذا هو الانصاف والكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كفر كما ذهب اليه جمع من اعلام العلماء كالشيخ ابي محمد
الجويني من الشافعية وابن المنير من المالكية وغيرهما واما كبيرة توعد عليها بتبوء المقعد من
النار وقد بلغ التواتر ولا شك ان مستحل الكبيرة المتواترة كافر الرابع يلزم من هذا
اما ان النبي صلى الله عليه وسلم خالف امر ربه بعد هذا التاكيد والتشديد حين
وصوله الى المدينة حيث قدم ابا بكر في الصلوة مدة مرضه ولم يول عليا الامام من عند الله
بزعمهم وتسبب بذلك لبيعتهم على ابي بكر وتركه هذا مع مستدلا بذلك فقالوا قدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة واختاره لديننا فاخترناه لدنيانا ولا شك ان مخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه كفر وان اعتقاد ذلك كفر او انه نسخ حكم الاول لمجيء
امر اخر رباني بتقديم ابي بكر وحينئذ فلا متمسك بالحديث في اثبات الامامة لعلي
فهذه سبعة اوجه من الباطل ارتكبوها وفتحوا بها على انفسهم سبعة ابواب جهنم فتم ما
والعياذ بالله ثم ذكر الحديث المذكور والكلام عليه اعلم ان الشيعة يدعون ان
هذا الحديث نص جلي في امامة علي رضي الله عنه وهو اقوى شبههم والقدر الذي ذكرناه
وهو من كنت مولاه فعلي مولاه من دون تلك الزيادة من الحديث صحيح وروي من طرق
كثيرة وطعن فيه كثير من الحفاظ لكن الاصح صحته ولكن لا حجة لهم فيه وذلك من وجوه
الاول ان فرق الشيعة اتفقوا على ان التواتر شرط فيما يستدل به في مقام الامامة والخلاف
في صحة الحديث ينفي تواتره بل يخرجه عن كونه صحيحا متفقا عليه والطاعنون جمع
من ائمة الحديث اجلاء كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهما فاحتجاجهم
بهذا الحديث نقض لاصلهم من اعتبار التواتر الثاني انه بتسليم صحته بل وتواتره ليس
فيه دليل ولا نص على المدعى لان القدر المصرح بكونه خليفة موضوع كما مر التنبيه عليه
والقدر الصحيح غير صريح فيه لانا لا نسلم ان المولى معناه الاولى بالتصرف حتى يقال ان الاولى
بالتصرف هو الامام بل له معان كثيرة فانه مشترك بين الناصر والمعتق والعتيق والنصير

في الامر والحبيب وحان العم والقريب وغيرها فقد نقل البخاري في صحيحه عن ابي عبيدة معمر بن المثنى اي اهل اللغة ان المولى يطلق على مولى اليمين وهو الحليف والمولى ابن العم والمولى المنعم المعتق بكسر التاء والمولى المعتق اي بفتحها والمولى المليك والمولى الولي في الدين انتهى قال الحافظ ابن حجر وقد لم يذكره ذكره غيره من اهل اللغة المولى المحب والمولى الجار والمولى الناصر والمولى للصهر والمولى التابع والمولى النزيل والمولى الملك والمولى الوارث وذكر ايضا العم والعبد وابن الاخ والشريك والنديم ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه اخرجه الطبراني من حديث ابي امامة انتهى فهو حقيقة في الكل وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ لعدم امكان بعضها وفي تعميمه للممكن منها خلاف والاكثر على منعه وعلى القول بصحته فنحن نقول انه عليا حبيبنا وناصرنا فاتفقنا على صنفي المعنيين واختلفنا في معنى الاولى الذي هو الامام فناخذ المتفق عليه ونترك المختلف فيه على ان كون المولى بمعنى الاولى لا يعهد في اللغة ولا في الشرع اما الثاني فواضح واما الاول فلم يقل احد ان مفعلا يأتي بمعنى افعل وقوله تعالى وماواكم النار هي مولاكم معناه مقركم ما صيركم مبالغة في التهكم بهم ونفي النصرة لهم كقوله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من بدر حين امر بضرب عنق النضر فقال فمن للصبية يا محمد قال النار ايعاتا ر للصبية نوين الله ورسوله او هو كقولهم الجوع زاد من لا زاد له والاستعمال يمنع ان يكون مفعل بمعنى افعل فيقال هذا اولى من هذا واولى الرجلين ولا يقال هو مولى من كذا ولا مولى الرجلين فظهر ان معنى المولى ما ذكرنا لا ما ذكرتم وان المقصد بالتنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه اوفى بمزيد شرفه وعلو مقامه وحق قرابته وسابقته وصحبته صلى الله عليه وسلم كما في بعض الروايات الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا ليكون ابعث لهم على القبول وكذا التخمه

بالدعا لاجل ذلك ايضا ويرشد الى هذا وجوه احدها حثه صلى الله عليه
وسلم في هذه الخطبة كما في بعض الروايات بل في كثير منها على حب اهل
البيت والتمسك بهم عموما وعلى علي خصوصا وكانه صلى الله عليه وسلم
لما علم ان الخلافة في اخر الزمان تصير لغيرهم وانهم يؤذون اشد
الايذاء وصى بهم حتى يرتدع بعضهم عن اذاهم وقد صرح صلى الله عليه
وسلم بذلك في بعض الاحاديث فقال سيلقى اهل بيتي من امتي بلا ونظر
بدا وتشريدا الحديث وعلى هذا فغاية الوصية بهم تعظيم بالنسبة لمن
بعد الخلفاء الثلاثة لا بالنظر اليهم فانهم اعرف الامة بحقوق اهل البيت
ويوضح ما ذكرناه الوجه الثاني وهو ان السبب في هذه الوصية كما رواه الحافظ
شمس الدين بن الجزري عن ابي اسحاق صاحب المغازي ان عليا رضي الله عنه
لما رجع من اليمن تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم
حجه خطب هذه الخطبة تنبيها على علو قدره وردا على من تكلم فيه
كبريدة رضي الله عنه لما في البخاري انه كان يبغض عليا حين رجع معه من اليمن
وسببه كما صححه الحافظ الذهبي انه خرج معه الى اليمن فراى منه جفوة فنقصه
للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه صلى الله عليه وسلم يتغير ويقول يا بريدة الست
اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي
مولاه وفي رواية ابن معين يا بريدة لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه فرجع
بريدة عن ذلك وصار محبا لعلي رضي الله عنه فتدبره وعند البيهقي في كتاب
الاعتقاد عن بريدة انه شكى عليا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتبغض عليا
يا بريدة فقلت نعم فقال لا تبغضه وازدد له حبا قال بريدة فما كان من الناس
احد احب الي من علي بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر بهذا
انه ليس المراد بالمولى الامام والخليفة ويدل على ذلك ايضا الوجه الثالث وهو
ان ابا بكر وعمر وهما من فصحاء العرب وارباب البلاغة والبيان لما سمعا

للحديث ما لا له هنيئاً لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة
رواه الدارقطني ويروى عن علي ايضا انه قيل له انك تصنع بعلي يعني من الاكرام شيئا لا
تصنعه باحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي فلولا ان
ما فهمناه هو المراد من الحديث لقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم ليس هذا مرادي
وانما مرادي الامامة او كان يقول لهما ذلك علي رضي الله عنه وكان
يقول اذا علمتما اني مولاكما تقدمتما علي ويروى ... ايضا الوجه الرابع
وهو ان العباس رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم
وانه سمع ذلك ومع هذا فقد قال حين مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه لعلي رضي الله عنه يا [illegible] والله بعد ثلاث عبد العصا
اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب وانخاف ان لا يقوم النبي
صلى الله عليه وسلم من وجعه هذا فاذهب بنا اليه نسأله لمن كان هذا
الامر فينا علمناه وان لا يكون الينا امرناه بوصيتنا فان عليا ابى ذلك وانه
اعتذر اليه فيما بعد بقوله والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يعطناها بعده احد الى يوم القيمة هذا معنى كلامه فلو فهم عباس
الامامة من الحديث لقام بالدعوة الى علي ولم يحتج الى مراجعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكان علي قال له الامر فينا اما سمعت امس في غدير خم فلا يحتاج
الى السؤال ثانيا مع قرب العهد جدا يوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين ويجوز
النسيان على جميع الصحابة السامعين وهم اهل الحفظ والذكاء وحملة الشرع
وهذا من اهم مسائل الشرع الذي عليه مدار الدين والجهاد مما تحيله العادة
ولا يظن بهم من يعرف حالهم انهم تغافلوا عنه وفرطوا في ذلك فلزم باطل
الا انهم كيف رجعوا الى قول ابي بكر وهو واحد انفرد بحديث فيه
بحسب الظاهر جر النفع اليه ومع ذلك فلم يكذبوه ولم يتهموه ولم يعارضوه
ولا لاموه ولو لا نشهد لهم بالعلم انهم كانوا براء من الكذب والخيانة فكيف

اذا شهد له الوف ممن سمع الحديث من اهل الغدير حاشا وكلا ويؤيده
ايضا بل يوضحه الوجه الخامس وهو ما رواه ابن المظفر وابن ابي الدنيا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم
كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى ابصاركم
ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما ثم قال اوصيكم بهذين
واشار الى علي والعباس لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله
نورا حتى يرد به علي يوم القيمة فهذا الحديث قد بين معنى من كنت
مولاه وانه ليس المراد به الامامة من وجهين احدهما قوله لا يكف عنهما احد
الا خوه وهو دليل على ان المراد بالموالاة الكف عن اذاه وحفظه والثاني مشاركة
العباس له في الوصية فان العباس ليس خليفة اتفاقا منا ومنهم ولان الامامة
لا تقبل الشركة وكان صلى الله عليه وسلم بلغه قول العباس لعلي سل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كان هذا الامر فينا علمناه والا سالناه ان يوصي الناس بنا وعلم
صلى الله عليه وسلم ان الامامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم ليست لهما فوصى
فيهما الناس اخر ايام عمره لان حديث الصلاة الغداة كان آخر ايامه كما ذكره
الحافظ ويؤيده ايضا الوجه السادس وهو ما رواه ابو نعيم عن الحسن
المثنى بن الحسن السبط انه قيل له ان خبر الغدير نص في امامة علي فقال اما والله
لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان انصح الناس للمؤمنين ولقال لهم يا ايها الناس هذا
ولي امركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء
فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين
من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم به او يعذر فيه الى المسلمين ان
كان اعظم الناس خطيئة لعلي اذ ترك امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك

في رواية ولو ان هذا الامر لا تقولوا والله انه احتاذ عن القيام على الناس لها
على اعظم الناس خطيئة ان ترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال
الحل الرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال
للحسن اما والله لو يعني به القيام على الناس والامرة لافصح به كما افصح عن الامر
بالصلوة والزكوة ولقال ايها الناس ان هذا ولي امركم من بعدي والقائم فيكم
بامري ولا تعصوا امره ويؤيده ايضا الوجه السابع وهو ما سنذكره من انه
صلى الله عليه وسلم لم ينص على الخلافة لاحد وان وقع اشارة قريبة من النص في ابي
بكر لا لعلي والله اعلم شيعه وح ونقول ايضا ان المراد بالولي في الحديث السابق
الاولى بكر لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والاقتداء به والاهتداء
بهديه كما ورد في حديث سابق وتمسكوا بعهد ابن مسعود وفاخر تمسكوا بعدي
بما حدثكم ابن مسعود وصدقوه وانما الاولى بالقرابة كما يدل عليه قوله علي مني
وانا منه ونحو نظير قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا ولا ما يمنع هذا الاحتمال بل هو الواقع الذي فهمه ابو بكر وعمر وسائر الصحابة
كامرة الاشارة اليه سلمنا ان المراد الاولى بالامامة لكن في المستقبل دون الحال والا
كان هو الامام مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في الحديث لتعيين
وقت التسليم فكان المراد فعلي مولاه اذا آل اليه الامر وبايعه الناس ونحن نقول
بذلك بعد الائمة الثلاثة والدليل على ان المراد اجماع الصحابة حتى علي منهم
حتى علي [illegible] بايعهم كلهم ولخليفة واحد والتعلل بانه بايع تقية باطل
نحو الاولى لما انه اشجع الخلق واعزهم قبيلة واقربهم قرابة ومعه في ذلك الوقت
بنو هاشم حواري رسول الله وابن عمته البطل الضرغام الزبير بن العوام وعمه العباس
حول لم ينسب لك انا ملك جنود بيعة لك يا ابن عم رسول الله ابن عمك فلا يختلف
عليك اثنان وابو سفيان شيخ بني امية يقول لما علي غلبكم على هذا الامر اذليت
قريش ثم قال لعلي لم تكن في هذا الامر لا يعصيك احد بني تيم والله لاملأنها

خيلا جدا ورجا الامر اقدر على اشد الرد ويقول يا عدو الاسلام لا زلت جاهلية
واسلاما ملحدا والاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله ارتدادك ثم عصى
المسلمين الثاني ان الانصار كانوا يكرهون امارة ابي بكر ويحبون عليا وكانت قبيلة ابي
تيم اضعف القبايل في قريش فلم يخف ابو بكر ان يقول الايمة من قريش ولم يخف الا
الانصار فكيف يخاف على مع قوة شوكته وكيف يخالف الانصار مع حبهم له حتى
ان شاعرهم حسان يقول ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منهم
عن ابي الحسن اليس اول من صلى قبلتكم واعلم الناس بالايات والسنن
الثالث لو تاخر عن البيعة كما في رواية ستة اشهر والخليفة لا يقدر على
التاخر ستة ايام فلو كان خايفا لما تاخر نصف يوم ولكن تروى واجتهد
وبذل الجهد في سبر الايات والاحاديث وظهر له بعد ستة اشهر ان الحق مع ابي
بكر حيث قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة فارسل اليه ان تعال نبايعك
فذهب اليه ابو بكر الى بيته وعنده بنو هاشم اجمعون والزبير فبايعه وبايعه
بنو هاشم عن طوع واختيار ومحض نظر للاسلام واهله واصاب وامانوا
الرابع ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عنده وما كان الناس يعلمون
بها خلقا فلو اراد ها على لما عارضه احد لمكان فاطمة رضي الله عنها الخامس
ان ابا بكر حيث على لما بويع خطب وقال يا ايها الناس ان هذا على بن ابي طالب
ليس لي في ذمته بيعة وهو بالخيار في امره وانتم بالخيار في بيعتي فليبايع
غيري وانا واحد من المسلمين فان رايتم خيرا مني فانا اول من يبايعه فقال علي
لا نبايع ولا احد غيرك على الحق كما سياتي فكيف يخاف بعد هذا
الحال حيث ان لطيفة ناظرت بعض علماء الامامية في خلافة الصديق
رضي الله عنه فقلت له انما يتقي ويخاف من الروح او من المرض او من المال
اما الاول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه لا يقتله الا
ابن ملجم فكان يعلم انهم لا يقتلونه قبلا وانما المال والجاه فقد كان

طلق الدنيا بالثلث طلاقا لا رجعة فيها واما العرض فلم تبقوا انتم له عرضا
حيث قلتم لخذوا خلافته واهانوه حتى سقطوا لفاطمة والله الى غير
ذلك وكيف يخاف مثل هذا الاسد الغالب فقال والله انه كان اخوف مني
وانا بين الحاج الشامي والمصري وكان هذا الرجل قد رجع من الحج ورأى
من الحجاج الشاميين والمصريين اهانة عظيمة فقلت له الا ابعد كم لا بد من بين
المصريين والشاميين انك اخوف من الكلب ومن الدجاجة فحينئذ
هذا الامام اخوف منك وانت بين نفر قد اهنته غاية الاهانة ومن اهانه
او احدا من الصحابة او من اهل البيت ومن العلماء دون هذه الاهانة
كفر وصار بيده صفا شديدا ثم ضرب واختفى وهذا في طريق العراق بارض نجد
ومعظم الحجاج منهم [illegible] معوية في قوته وشوكته وسلطانه حين
اخذ البيعة ليزيد وبايعه اهل الشام بل واهل الافاق لمجاء الى الحج وعرض
ذلك على الصحابة كابن عمر وابن الزبير وابن العباس وابن ابي بكر وغيرهم ردوا
عليه اشد الرد وقالوا له ان سلمتها فردها على المسلمين يقوم بها غيرك
واذا كان هذا حالهم مع معوية في سلطانه ويقدرون على مثل هذا الرد
فكيف لا يقدر على ان يرد على ابي بكر الى غير ذلك من الادلة كما سياتي [illegible] هنوا زعم
انكارهم صحة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا من العظايم التي
توصلوا بها الى ابطال الدين وتفسيق المسلمين لانه اذا لم تصح خلافته
بطلت احكامه وبطل الجهاد وبطل القرآن لانه اول من جمعه الى غير ذلك
من المفاسد وهذا المطلب يحتاج الى امرين احدهما بيان انه لا نص على
تقديم علي كرم الله وجهه وثانيهما اثبات خلافة ابي بكر اما الاول فقد
تقدم الكلام على حديث الغدير وانه لا دلالة فيه لذلك فضلا عن كونه
نص وهو اعظم حججهم التي عدوها نصوصا جلية وما عدوه نصا
قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وهي تعم الخلافة

وغيرها وعلي منهم اولى الارحام دون ابي بكر والجواب من وجوه الاول لا نسلم
عموم الآية بل هي مطلقة فلا تكون نصا في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق
والعام اذ عموم الاول بدلي وعموم الثاني شمولي فجاز ان تكون الاولوية في غير
الخلافة كغسله وتكفينه ودفنه والنزول في قبره والتزويج بابنته في الكفاءة
وكونه يبلغ عنه سورة البراءة وكون اولاده ينسبون اليه الى غير ذلك الثاني
ان كان سبب الامامة وموجبها هي القرابة فتقطع دعواهم ان العباس
اقرب منه في القرابة والرحم فلتكن هي العباس او غيره ممن هو في رتبته من كعقيل
ابن ابي طالب وابي سفيان بن الحارث وعتبة او عتيبة بن ابي لهب واولاد العباس
فان العلة مشتركة بينهم فتخصيص علي من بينهم بها وتقديمه عليهم فيها تحكم
وان كان امر آخر فوق القرابة فلم لا يجوز ان يكون في ابي بكر امر او امور امتاز بها
عن جميع الصحابة اقتضى ذلك الامر او الامور تقديمه عليهم وهذا هو الحق لكونه
مشارا اليه بمقامه وتقدمه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته
وجلالته عنده وعند الناس واختصاصه بسبقه الى الاسلام وبذله جميع
ماله في سبيل الله تعالى وفصاحته وشجاعته وعلمه بانساب العرب وتعبير
الرؤيا وباحكام الشرع فكم من معضلة حكم تحيروا فيها لم يجدوا فيها علما
الا عند ابي بكر وكمال تصديقه وقوة يقينه وكونه معه في هجرته وفي الغار
وتقديمه له في الصلوة وفي الحج وفي الزكوة الى غير ذلك مما تضيق عنه بطون
الدفاتر وقد اعترف علي بتقدم ابي بكر في جميع ذلك على نفسه كما سنورد بعض ذلك
الثالث سلمنا انه عام لكنه مخصوص لان الكفار ليسوا بالاجماع كونهم من اولي
الارحام وكذلك النساء اللاتي لا يصلحن للامامة وكذلك من لم يكن جامعا
لشروط الاجتهاد والعام اذا دخله التخصيص المبهم سقط به الاستدلال فلا
تمسك بالآية المذكورة في مطلب الامامة ومن ادلتهم قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا قالوا الولي ما بمعنى الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي ولا المحب

والناصر وليس له في اللغة معنى آخر والثاني هو غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين
الموصوفين بما في الآية بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
فتعين أن المراد به المتصرف في الأمر وهو الإمام وقد أجمع أهل التفسير على أن الآية
نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع وأجمعوا أيضًا على أن أبا بكر غير مراد فتبين
أن المراد في الآية علي فكانت الآية نصًا في إمامته والجواب من وجوه الأول
أن من القواعد الأصولية المقررة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وإن كان السبب يدخل دخولًا أوليًا فكل من اتصف بتلك الأوصاف كانت الآية
شاملة له وهذا واضح الثاني لو كان المراد بالموصول عليًا أفاد القصر بإنما
اختصاص الإمامة فيه ويلزم أن لا يكون بعده من يتولى الإمامة إلى يوم القيامة لأن الحكم
المحصور لا يتخطى لا ابتداء وهو واضح الثالث أن تعليق الحكم بالموصول يشير
بعلية الصلة فيكون الموجب للإمامة في من يتصدق في الصلاة وكون التصدق
في الصلاة شرطًا في الإمام لم يقل به أحد من المسلمين بل ولا من أهل الملل الرابع دعوى
إجماع المفسرين على أن المراد علي وأن غيره غير مراد باطل في الأمرين أما الأول فلأن
بعض المفسرين قال المراد عبد الله بن سلام وأصحابه وبعضهم أنه سعد بن عبادة حين
تبرأ من حلفائه من اليهود وأما الثاني فقد قال الحسن البصري وناهيك به جلالة
إنها عامة في سائر المسلمين ومثله قال أبو جعفر الباقر وقد سئل عمن نزلت فيه الآية أهو علي
فقال هو من المؤمنين ولا شك أن أبا بكر من المؤمنين فيكون مرادًا بالآية وأصح من ذلك
ما رواه عكرمة أنها نزلت في أبي بكر الخامس أن كون الولي بمعنى المتصرف لا يناسبه ما قبل
الآية وهو قوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية إذ الولي فيها بمعنى الناصر
جزمًا وكذلك ما بعدها وهو قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله الآية فإن التولي فيها
بمعنى النصرة أيضًا فوجب حمل ما بينهما على ذلك لئلا يلزم انخرام الكلام وأما الأمر الثاني
وهو إثبات خلافة أبي بكر ففيه أدلة الأول ما يروي الدارقطني عن علي رضي الله عنه
قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال

لا اله يعلم الله منكم خيرا يول عليكم خيركم فقال عمر رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا
فولى علينا خيرنا ابا بكر وفي هذا الحديث فوائد احدها اعتراف علي بان الله ولى
عليهم ابا بكر وانه خليفة حق لان ما يفعله الله تعالى حق الثانية اعترافه
بان ابا بكر خير هذه الامة وقد تواتر عنه هذا المعنى كما مر الثالثة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ينص على خلافة احد بحيث يتقلده ويتولى السلطنة
وانه كان صدر منه اشارات قريبة من التصريح في حق ابي بكر كما سنذكرها
الثاني روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال اتت
امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ان جئت
ولم اجدك كانها تقول للموت قال ان لم تجديني فاتي ابا بكر فهذه اشارة
الى الخلافة وانه ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطاء الاموال
وقسم الصدقات وليس ذلك لغير الامام الثالث روى ابن عساكر
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض
بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فأتي ابا بكر رضي الله عنه فانه الخليفة
من بعدي الرابع روى ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي
اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا الخامس روى احمد والترمذي وحسنه و
وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ورواه الطبراني
من حديث ابي الدرداء ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وهذان
السادس والسابع الثامن روى احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان
وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر

وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وكان هذا الحديث وامثاله
السبب في ان اصحاب علي رضي الله عنه كانوا يوم صفين يتبعون عمارا حيثما توجه
ولا شك ان عمارا تابع للخليفتين ومصرح بخلافتهما وامر بتصديق ابن مسعود
وهو ممن روى حديث الامر بالاقتداء بهما كما مر آنفا التاسع والعاشر والحادي عشر
روى الترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس رضي الله
عنهم مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا
بعهد ابن مسعود الثاني عشر روى الحاكم وصححه عن انس رضي الله عنه قال
بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سل الى من ندفع صدقاتنا
بعدك فقال الى ابي بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو الذي
يتولى قبضها الثالث عشر روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي
اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى
ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر ورواه الامام احمد وغيره عنها من طرق وفي
بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن
ابن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال معاذ الله ان يختلف
المؤمنون في ابي بكر وفي رواية عبد الله ابن احمد ابى الله والمؤمنون ان يختلف
عليك يا ابا بكر وفي رواية البزار عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد
وجعه قال ائتوني بدواة وكاتب وكتف او قرطاس اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف
عليه الناس ثم قال معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر فهذا الحديث بهذه
الطرق نص صريح او ظاهر في خلافة ابي بكر وتبين بهذه الروايات ان ما في
معجم البغوي من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب كتابا فاختلفوا
عنده انما هو الكتابة لابي بكر وان تركه صلى الله عليه وسلم لذلك لم يكن لجحود
الناس حق لما انعم اليه تعويلا على الله وعلى المؤمنين ولا ينافيه قول ابن عباس

المصيبة كل المصيبة انهم لم يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب وهو
صادق لانه لو كتب ذلك لم يسع الرافضة ولا غيرهم ان يجحدوا خلافته
وكانوا سلموا من عداوة الصحابة وسبهم وتكفيرهم فلا شك ان ترك الكتابة
كانت مصيبة في الدين فما تزعم الرافضة من انه صلى الله عليه وسلم اراد ان
يكتب لعلي وعلم ذلك عمر فمنعه فمن افترائهم وبهتانهم قاتلهم الله
تنبيه قوله صلى الله عليه وسلم في الروايات السابقة معاذ الله ان
يختلف المؤمنون على ابي بكر فيه اشارة الى ان الرافضة ليسوا بمؤمنين
لانهم لو كانوا مؤمنين لما اختلفوا على ابي بكر في الخلافة الرابع عشر
روى الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى ان يقدمك ثلاثا فابى الا تقديم
ابي بكر وفي رواية زيادة ولكني خاتم الانبياء وانت خاتم الخلفاء الخامس عشر
روى ابن حبان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما بنى رسول الله المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك
الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان
ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي قال ابو زرعة
الرازي من ائمة الحديث وحفاظه اسناده قوي لا بأس به وقد اخرجه
الحاكم في المستدرك وصححه ورواه البيهقي في دلائل النبوة وغيرهما
السادس عشر روى ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن ام المؤمنين
حفصة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انت
توفيت قدمت ابا بكر رضي الله عنه قال لست انا اقدمه ولكن الله قدمه
السابع عشر روى البغوي في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا الآية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اسر
امر الخلافة من بعده الى حفصة فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك

وأباعائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي وقال ميمون بن مهران أسر

إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي وقال الحسن إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى

الكراهية في وجه حفصة وأراد أن يترضاها أسر إليها شيئين تحريم الأمة

على نفسه وتبشيرها بأن الخلافة من بعده في أبي بكر وفي أبيها عمر فأخبرت به حفصة

عائشة رضي الله عنها وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم فعرف حفصة وأخبر

ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة وأعرض عن بعض يعني ذكر

الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتشر ذلك في الناس فهذه نصوص

وصرائح على خلافة أبي بكر وأما الإشارات فكثيرة لا تكاد تحصر فلنذكر

منها أوجها الأول الآية التي في المائدة يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن

دينه فسوف يأتي الله بقوم الآية روى البيهقي عن الحسن البصري أنه قال هو والله

أبو بكر حين ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام

وروى يونس بن بكير عن قتادة نحوه وزاد فكنا نتحدث أن هذه الآية

نزلت في أبي بكر الثاني قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى

قوم أولي بأس شديد الآية روى ابن أبي حاتم عن جويبر أن هؤلاء القوم بنو

حنيفة والذي دعا إلى قتالهم أبو بكر وقد توعد الله على التولي عن أمره ولا

يكون الوعيد إلا على ترك الواجب ولا تجب الطاعة إلا للإمام الحق

فأبو بكر هو الإمام الحق ومن قال القوم فارس والروم فكذلك الثاني

الكبرى استدعى إلى قتالهما وتم على يد عمر وهو فرع أبي بكر فأما ما

روى لنا الحافظ عبد الغني المقدسي في كتاب الذي ألفه في عقيدة الشافعي

بسنده إلى أبي حامد البوشنجي قال صحبت المزني ست عشرة سنة فسمعته يقول

لقد أعظم الله بركة الشافعي على مجالسه حضرته وسألوه عن الإمامة فقال

إن الله أبي بكر حق قضاها الله في سمائه وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه صلى الله

عليه وسلم إلا الدلالة المجمع عليها من كتاب الله عز وجل فقال له بعض جلسائه

وبيان ذلك قال الله تعالى قل للمخلفين من الاعراب الآية الى قوله يعذبكم عذابا اليما فقال
له بعض جماعته قد اختلف في تفسير هذه الآية فقال قوم هم بنو حنيفة وقال قوم
هم فارس فقال الشافعي اي الامرين يعني كان فهو الدلالة على امامة ابي بكر لانه كان الى بني حنيفة
فهو تولى قتالهم وان كان الى فارس فهو تولى قتالهم وهو المتخلف فقال بعض
جماعته يا ابا عبد الله لقد ناصبت الطالبية وشيعتهم فقال لا يضرك من
ناصبت في رضاء الله عز وجل فانظر الى هذا الاستدلال الواضح وانظر الى اخلاص
هذا الامام الذي لا يخاف في الله لومة لائم رضي الله عنه ونفعنا الله بعلومه الثالث
قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم فان الله وعد المؤمنين
ان يجعلهم خلفاء في الارض ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وهو الاسلام لقوله
ورضيت لكم الاسلام دينا وقد مكن الاسلام بابي بكر وعمر فهما الخليفتان حقيقة لانه
صدق وعد الله الرابع الحديث الصحيح الوارد من طرق كثيرة صحيحة شهيرة
الخلافة بعدي ثلاثون سنة لان الثلاثين مدة الخلفاء الاربعة والحسن رضي
وقد سماها خلافة وسماها في بعض الطرق خلافة رحمة وفي بعضها خلافة النبوة
الخامس ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري قال مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس
فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن
صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية انها لما راجعته فابى قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت له
حفصة فابى حتى غضب وقال انتن او انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر
ليصلي بالناس واعلم ان هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر عند المحدثين فانه
رواه علي بن ابي طالب كما سياتي وعائشة وحفصة وابن مسعود وابن عباس

وابن عمر وعبد الله بن زمعة وابو سعيد الخدري وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين وفي
بعض طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على
كثرة المراجعة الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس رجلا قام مقامه ابدا والا كنت
ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت ان يعدل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وفي رواية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فكان ابو بكر
غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون
الا ابا بكر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فليصل بالناس ابو بكر فقال يا عمر
صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال يابى الله
والمؤمنون الا ابا بكر مرتين وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكبيره فاطلع راسه مغضبا فقال اين ابن ابي قحافة وروى ابن عساكر عن علي رضي الله
عنه انه قال لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس واني لشاهد
غير غائب وفي رواية عنه ولقد اردت بعض نسائه ان تصرفه عنه فقال
انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس واعلم ان تقديم ابي بكر في الصلوة
من اقوى امارات الخلافة وبه استدل اجلاء الصحابة كعمر وابي عبيدة وعلي
رضي الله عنهم اجمعين فقد روى الدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم من الحفاظ
عن علي رضي الله عنه انه قال ان رسول الله لم يقتل ولم يمت فجاة مكث في مرضه
اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى
مكاني ولقد ارادت امراة من نسائه تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال
انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا وكانت الصلوة اعظم شعار الاسلام واقوامها فبايعنا ابا بكر وكان لذلك
اهلا لم يختلف عليه منا اثنان ولقد وقعت لنا حكاية عجيبة وهي اني
اجتمعت مع رافضي في مرحلة في الصديق رضي الله عنه عام خمسة وسبعين

بها الالف فقلت من الادلة على ذلك تقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في
الصلوة فقال لم يقدمه النبي وانما تقدم هو بنفسه فلما سمع النبي صوته
امر باخراجه من المحراب فاخرجوه ولم يعد الى ذلك فقلت قد صح بل تواتر
انه صلى الله عليه وسلم مرض احدى عشر يوما فاكثر وانه لم يخرج الى الصلوة نحو
ثمانية ايام وانهم كانوا يصلون جماعة باتفاق منا ومنكم لم يكن علي يصلي
بالناس فبين لنا من كان يصلي فبهت ولم يحر جوابا فصل قد تبين انه لا
نص على خلافة علي وان على خلافة الصديق نصوصا كثيرة ولكن نحن نتنزل
ونعارض نصوصنا التي في خلافة ابي بكر باكاذيب الرافضة في خلافة علي رضي الله
عنهما فنقول هذه بتلك فتعارضا فتساقطا ومعاذ الله ان نعارض
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم باكاذيب الرافضة ولكن هذا من باب
التنزل وارخاء العنان والتطاول مع هؤلاء الاغبياء فندعي انه لا نص من
الطرفين كما دلت عليه الاثار من الصحابة منها ما رواه البزار في مسنده
عن حذيفة رضي الله تعالى عنه انه قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال
اني اخاف اذا استخلفت عليكم فتعصون خليفتي فينزل عليكم العذاب ورواه
الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف ومنها ما رواه البخاري ومسلم في
صحيحيهما عن عمر انه لما طعن قيل له استخلف فقال ان استخلف فقد استخلف من
هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله هذا بحضرة من الصحابة وسكوتهم عليه في حكم الاجماع ومنها ما
رواه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه
قال يوم الجمل لما ظهر ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في
هذه الامارة شيئا حتى راينا من الراي ان نستخلف فاستخلفنا ابا بكر فاقام
واستقام حتى ضرب الدين بجرانه الى ان قال ثم ان اقواما طلبوا الدنيا فكانت
امور يقضي الله فيها ما يشاء يريد اهل الجمل ومعاوية وحزبه والجران بكسر الجيم

باطن عنق البعير يقال ضرب البعير بجرانه اي استقر وثبت فان البعير اذا
استراح وضع باطن عنقه على الارض ومنها ما رواه الحاكم وصححه انه
قيل لعلي لما ضربه ابن ملجم الا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فيجمعهم بعدي
على خيرهم كما جمعهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرهم ومنها
ما رواه ابن سعد عن علي كرم الله وجهه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم ابا بكر في الصلوة
فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر وفي
رواية للدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا كرم الله وجهه
لما قدم البصرة قام اليه رجلان فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت
فيه تتولى على الامراء وقال على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمامون
على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده
الي فلا والله لئن كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي
عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يتوثبان على منبره
ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي هذه ولكن رسول الله لم يقتل ولم يمت
فجاءة مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن الآخر ما هو عندنا زاد في رواية
فاتيت الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت
آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي
فلما قبض ولاها عمر واخذها بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا
عمر لم يختلف عليه منا اثنان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين
يديه الحدود بسوطي فلما قبض اعتبرت في نفسي تذكرت في نفسي قرابتي

وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة
بعده بشيء الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كان له محاباة
لآثر ولده بها فلم يبل وبرئ منها فجعلها في رهط انا احدهم الى ان
قال ثم بايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب
بين يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان
اخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة قد مضيا وهذا
الذي اخذ له الميثاق قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين
اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه
كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية ورواه اسحق
ابن راهويه ايضا قال الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال ل
واصلحها ما رواه ابن عدي وذكره وفيه انه قيل لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا
اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم ام راي رايته فقال بل راي رايته
وفي هذا الحديث فوائد نشير اليها احدها عدم النص من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خلافة احد وهو المقصود بايراده ثانيها انهم استدلوا على
استحقاق الصديق للخلافة بتقديمه في الصلاة ثالثها انهم اجمعوا على بيعته
لم يتخلف عليه منهم اثنان رابعها انه رضي الله عنه قام بالحق واستقام
عليه حتى استقر الدين واهله بسببه خامسها ان خلافة عمر فرع خلافة
الصديق لقوله في اخر الحديث فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصلاة يعني بعهده الى ابي بكر بها وعهد ابي بكر الى عمر فكانا
اخذاها بذلك العهد سادسها ان عليا كرم الله وجهه كان اليه اقامة
الحدود وجلد من اتى شيئا مما يوجب الجلد في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الثلاثة سابعها ان عمر انما لم يوص الى علي خشية ان يلحقه في قبره

ما يفعله الخليفة من بعده وعلم بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتفق
تتم بعده فخاف من ذلك ولو انه كان وحده لولى عليا الا كما تقول الرافضه
انه انما جعلها شورى ليصرفها عن علي رضي الله عنهما ثامنها ان عمر رضي الله
عنه برا من الخلافة ولده ولم يحاب ولده فضلا عن الاجانب تاسعها
ان عليا رضي الله عنه كان يرى نفسه احق بها من عثمان لكن لما اخذ عبد الرحمن
ابن عوف ميثاقه ليبايع من بايعه قبل ان يبايع عثمان لم يمكنه نقض
ميثاقه عاشرها انه لم يكن معه عهد من رسول الله بالخلافة ولو كان معه
لما ترك ابا بكر ولا عمر يصعدان على منبره حادية عشرها انه لم يكن خائفا من
احد ولا كتم شيئا من العهود لقوله فلقاتلتهما ولو لم املك الا بردي لكان تقول لم
الرافضه انه كان معه عهد ولكنه كتم خوفا وتقية ثاني عشرها انه ما تقوله
الامامية من انه كان النبي او مع النبي ولكنه منعه من سل السيف كذب وزور
لقوله فلقاتلتهما ولانه قاتل معوية في شوكته وجنوده وضربهم بالسيف حتى
استقر الامر وقاتل اصحاب الجمل وهزمهم وقاتل اهل النهر وابادهم فلو كان
ممنوعا من سل السيف لما سله ثالث عشرها ان معوية كان حين خروجه على
علي باغيا الامر وشيئا فيما من غير بيعة ولا استحقاق مع وجود من هو اقرب
نسبا واسبق سابقة واكثر علما وهو علي كرم الله وجهه رابعة عشرها
ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث مدة اياما وليالي في مرضه وان ابا بكر هو الذي
كان يصلي بالناس في جميع تلك المدة خامسة عشرها ان عليا كان حاضرا
في جميع تلك المدة لم يكن غائبا سادسة عشرها ان عائشة رضي الله عنهما
لم تكن راغبة في تقديم ابي بكر بناء على ظنها ان الناس يتشاءمون بمن يقوم
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتهم في روايتها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه طلب الدواة والقرطاس واراد الكتابة لابي بكر كما تتهمها
الرافضة سابعة عشرها ان عليا رضي الله عنه كان عنده علم بارادة عائشة

صرفها عن ابي بكر رضي الله عنه ثم استعرها أن عليا بايع كلا واحد من
الائمة الثلاثة سرا وطاعهم حق الطاعة وغزا معهم ونفعهم واخذ من
عطائهم الغنيمة لذلك شرح المزايا التي لا تحصى على انهم قد عدوا من مطاعن
ابي بكر وعمر كان التجرؤ انهما خالفا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انه
صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ولم يجعلها شورى وابو بكر استخلف وعمر
جعلها شورى فهذا اعتراف منهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
ولم يعهد الى علي وهو المطلوب واذا تعارضت الادلة من الطرفين بقي لنا
الاجماع دليلا على خلافة الصديق سالما عن معارض والاجماع حجة قاطعة
عند جمهور المسلمين وعند كثير من الشيعة كالزيدية وعند الامامية ومنهم
اجماع اهل البيت حجة ونحن معنا اجماع اهل البيت فاذا اجماع الامة
يستلزم اجماع اهل البيت والا لم يثبت اجماع الامة لان اهل البيت من
الامة بل من افضلهم ومعلوم ان بني هاشم وبني المطلب كانوا في الاجماع كما
مر عن علي رضي الله عنه آنفا انه لم يختلف عليه منا اثنان وحينئذ وجب
اعتقاد صحة ~~خلافة~~ خلافة ابي بكر وحقيتها قطعا لان دليلها قطعي واذا
صحت خلافته وجب صحة خلافة عمر وعثمان لانها فرع على خلافة ابي بكر
والله التوفيق ومن هفواتهم العظيمة قولهم بارتداد الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين واعاذهم من ذلك روى الكشي منهم وهو
عندهم اعرفهم بحال الرجال وارثهم في رجاله وغيره عن الامام جعفر
الصادق رضي الله عنه وحاشاه من ذلك انه قال لما مات النبي صلى الله
عليه وسلم ارتدت الصحابة كلهم الا اربعة مقداد وحذيفة وسلمان وابو ذر
فقيل له فكيف حال عمار بن ياسر قال انه حاص حيصة ثم رجع فهذا قد
هدم هذا الشقي اساس الدين فان القرآن والاحاديث والشرائع والاحكام
انما وصلت الينا بالصحابة فاذا ارتدوا والعياذ بالله كان الناس في الردة

لانهم نبع لهم شعر ان في هذه الولاية تكذيبا صريحا للآيات القرآنية
والاحاديث النبوية وهو كفر صراح اقول ذكر ابن حجر في الصواعق ان
الرافضة زعموا ان الصحابة علموا النص الجلي في خلافة علي ولم ينقادوا له
عنادا او مكابرة بالباطل فكفروا بسبب ذلك بل زاد ابو كامل من رؤسهم
فكفر عليا ايضا لانه ما انتزع ان الكفار على كفرهم واقرهم على كتمان ذلك
وعلى شر ما لايتم الدين الا به اي لانه لم يحتج قط بالنص ولم يتبع الخلافة بل
تنازع القول بتفضيل ابي بكر وعمر وما يقتضيهما وقبل ادخال
عمر اياه في الشورى وقد ما تخفنا الملحد كلام هولاء الرافضة حجة لهم
فقالوا كيف يقول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد
وفاته منهم الا نحو خمسة او ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم على ابي بكر
وهو الموصى به فانظر الى كلام هذا الملحد تجده عين كلام الرافضة فهولاء اشد
ضررا على الدين من اليهود والنصارى وقد صرح بذلك الامام علي كرم الله
وجهه حيث قال ستفترق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة شرها
من ينتحل حبنا ويفارق امرنا انتهى وفي هذه المقالة الفاسدة وجوه
الاول انه ابطال للدين قال القاضي ابو بكر الباقلاني ان فيما ذهبت
الرافضة اليه ابطالا للاسلام راسا لانه اذا امكن اجتماعهم على الكتم لمكن
منهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فيمكن ان تكون سائر الاحاديث موضوعا
ويمكن ان القرآن عورض بما هو افصح كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمته الصحابة
وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز فيه الكذب والزور والبهتان
اذ الدعوى بعينه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس فغير الامم الباقية
الاولى الثاني اذا جاز كتم النصوص جاز كتم القرآن وتغييره بل ساقوا قولهم
ان عثمان غيره فكيف يجوز لهم الاستدلال بالآيات القرآنية على امامة علي
وكيف يثقون بهذا القرآن لم يروه لنا الا الصحابة الثالث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واخبرنا الله في كتابه لقد رضي الله عن المؤمنين
وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ولم ينزل بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتاب ولا نبي فمن اخبر انهم ارتدوا الرابع قد اخبرنا الله تعالى بان الذين
آمنوا من قبل الفتح والذين آمنوا من بعد الفتح كلهم وعدهم الله الحسنى والحسنى
هي الجنة والله لا يخلف الميعاد والجنة لا يدخلها كافر فكيف يجوز ارتدادهم
وهم موعودون من الله بالجنة الخامس قال الله تعالى في حق المهاجرين و
الانصار اولئك هم الصادقون والصادق لا يكذب وكتمان النص كذب
وقولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله ان لم يكن كذلك كذب وقولهم ان
طاعته واجبة اذا لم يكن خليفة كذب والله تعالى قد شهد لهم بالصدق فالقول
بعدم صدقهم تكذيب للقرآن وهو كفر السادس ان الله تعالى جعلهم شهداء
على الناس يوم القيمة ومن يكون شاهدا لله كيف يكون كافرا السابع قال
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والكافر شر الناس فكيف يكون شر الامم خير
الامم الثامن قد تواتر من احوالهم انهم في جميع الامور كانوا يقتدون برسول الله
حتى في الاكل والشرب واللبس وقضاء الحاجة ومعاشرة النساء واذا لم
يكن عندهم علم تشاوروا لعله يكون عند احدهم علم بذلك واذا لم يرض احد
بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوه كما فعل عمر وان من حكم رسول الله فيقول
صاحبكم او نحوه قتلوه كما فعل خالد فكيف يتصور مع ذلك ان يرتكبوا امرا
عظيما قبيحا لنوا امره ويكتموا وصيته ويقطعوا رحمه ويجعله واقرابته
ويولوا من لم يوله ويعزلوا من ولاه ان هذا الا افك مفتري اللئام
يعلم العاقل ان مخالفة النبي لا يكون الا لاجل طمع او رياسة وابو بكر لم
يكن عنده مال ليعطيهم والرياسة انما كان يحصل لهم بعدم تخلفهم
كما قالت الانصار منا امير ومنكم امير وكما قال ابو سفيان لعلي لم
رضيت ان يذهب بها احقر تيم فكان الناس ان تختلف آراؤهم فيدعي

للخلافة فى بيت كل قبيلة لنفسه فعدم طلبهم الملك والرياسة واجتماعهم
على رجل ليس منهم وانقيادهم له ولا سيما وقد رماهم بالدواهى حيث
امرهم بقتال العرب والروم وفارس واشتغلوا الا ما هو له يدل على انهم متبعون
للحق ممتثلون لامر الله ورسوله طالبون الاخروى بريئون من شائبة
الحظوظ النفسانية متزهدون عما ينسبه اليهم هولاء الحمقى المؤكفة الذين خرجوا
عن دايرة الشرع والعقل المشار فى قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وعلى قول هولاء تكون الصحابة امرين بالمنكر
ناهين عن المعروف ولا اشتباه ذلك تكذيب لقول الله تعالى وبهذه الشهادة الله تعالى
وهو كفر اجماعا الحادى عشر انه ابا بكر وعمر وعثمان لم يختصوا بشىء من
مال المسلمين مقدار درهم ولم يوصوا بالخلافة لاولادهم ولم يتاثلوا
اموالا ولم يكتنزوا كنوزا ولم يبنوا قصورا ولم يعطلوا الحدود ولم يقطعوا
حوائج واحد ما ينبغى لهم فاما ما لم يخرج لهم عن طاعة وحيث ثم لم يمش
الا على طريقتهم ولم يغيروا شيئا من سنتهم فدل هذا على انهم عاشوا على
الحق وماتوا على الحق وانهم كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وان
الرافضة شر الفرق كما قال الامام على كرم الله وجهه وروى البيهقى عن
الامام الشافعى رضى الله عنه قال ما من اهل الاهواء اشهد بالزور من الرافضة
وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب وروى عنه البيهقى عنه انه قال الرافضة
شر الطائفة قال الصحابة وقد صدق رحمه الله تعالى وقال بعضهم الرافضة
شر من اليهود والنصارى لانه لو قيل لليهود من خيركم قالوا اصحاب موسى ولو
قيل للنصارى من خيركم قالوا اصحاب عيسى ولو قيل للرافضة من شر الناس
قالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حكى بعضهم عن شيخه انه رأيت رافضيا
من اهل البصرة فقلت كيف نسبتها الخير الى على وكيف تركوا ما هو واجب عليه
ذكرهم وصية رسول الله فقال ما معنى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت

من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فقطعت لا مريه ان بيوت
انهم ارتدوا على اعقابهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا عدوا
لو كان التعليق اداة الشرطيه يقتضي الوقوع لكان قوله لئن اشركت ليحبطن
عملك اثباتا لوقوع الشرك منه صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله بل التعبير
بان يعدهم عن ذلك لانه يدل على عدم الوقوع فبهت
الذي كفروا الله لا يهدي القوم الظالمين فان قلت انهم فالراد دخل
على الموت دون الانقلاب بجامع الجعله متعلقا فانه فيه دخل على الشرك
قلت دخول على الموت ليس له نكته فانه لا شك في موته صلى الله عليه وسلم
فان كل نفس ذائقة الموت وانما نكتة الشك في وقوع الانقلاب بعد
الموت المقصود ترتبه عليه كانه يقول لئن وقع منكم انقلاب بعد موته
صلى الله عليه وسلم لم تضروا الا انفسكم بدليل قوله ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا ولولا ان السائل اذا جاء سائل قد تفطن لذلك فانه مهمة
وبالله التوفيق ومن حمقوا انهم ما ذكروه في كتبهم الخبيثة والكلام به
ان عثمان رضي الله عنه نقص من القرآن فانه كان في سورة الانشراح بعد
قوله ورفعنا لك ذكرك وعليا صهرك فاسقطها بجهلا شتراك الصيغة
قالوا وكانت سورة الاحزاب بمقدار سورة الانعام فاسقط عثمان منها
ما كان في فضائل القربى انتهى قال الامام الرازي في التفسير المسمى
مفاتيح الغيب في تفسير سورة البقرة قال قوم من الرافضة ان هذا الذي
عندنا ليس هو القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بل قد غير وبدل
انتهى وذكر غيره من الائمة المعتبرين بل اخبرني جمع من الثقات
انهم في هذه الازمان اعظم واسوء حيث يزعمون ان مما نقص القرآن الذي
اخفاه عثمان كل سورة مقدار جزء والحقوها بآخر المصحف وسموا احديها
سورة النورين والاخرى سورة الولاية وسائر احتمالا انه سماها سورة

الطيب وسورة الصلاة قاتلهم الله ما اجرأهم على الله وعلى رسوله ولعمري هذا هو
القرآن المخلوق نعوذ بالله من تخلقه وسوء تفكه ولا شك ان هذا باطل من وجوه
الاول انه يلزم من ذلك تكفير جميع الصحابة حتى علي حيث رضوا بذلك وقبلوه
فهي كالتي قبلها في الفاسد المتقدمة الثاني انه تكذيب لقوله تعالى لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وما يكون الله حافظه ان يأتيه الباطل وكيف تطرق اليه التغيير والتبديل الثالث
والنقض الثالث لم يرده علي كرم الله وجهه في خلافته وهي اظهر شيعته ولم
ابقى القرآن على تغييره وتبديله فان كان لم يرده لانه كان ممنوعا او لانه هكذا انزل
من عند الله فقول هؤلاء زور وبهتان واثم [illegible] وان كان رضي بما فعل عثمان
فيلزم [illegible] فيما ينسبونه اليه في الزيادة والنقصان وتبديل القرآن وقد اعاذهما الله تعالى
من ذلك وسائر اهل الايمان ولعلهم يقولون انما سكت ولم يرده تقية فيقال لهم
ما جرأ اذا لم يتعمد ان يبين الحق في خلافته فالكتابة في خلافته مثل هذا البيان وجودها
وعدمها سيان بل عدمها اصلح فانه يقال لو نزل بين الشرع والدين واما اذا
نزل ولم يبين فتوهم ان هذا هو الدين بيقين وذلك هو الضلال المبين الا
لعنة الله على الكاذبين الرابع يلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله لان من ينقص
من القرآن [illegible] غيره [illegible] ان يزيد فيه مدح نفسه او صديقه وان يبدل اسما
لا يهواه من الاحكام بما يهوى وهذا موجب للشك في [illegible] آية وهذا
حرج من الدين الخامس انه من المعلوم عندنا وعندكم ان عليا كرم الله وجهه
جلس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته حتى جمع القرآن كله
وهذا ايضا عندهم [illegible] تخلفه عنه فلولا ان جمعه موافق لجمع عثمان
رضي الله عنهما لاظهر جمعه وترك جمع عثمان ولما وافقه على جمعه الا
ترى ان عليا لما نهى عثمان عن المتعة ظنا منه ان العمرة في اشهر الحج كانت مخصوصة
بحجة الوداع خالفه علي وقال ما ترى المتعة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمهى عنه واحتج بالعمرة ويدخل مكة متمتعا وهذا الحكم دون تبديل القرآن بين
اهل فكيف يتوهم في هذا التحريف ويشكو ويبكت على من هو اساس الدين هذا
نزويرو بهتان السادس ان الاله الذي له هذه الشاية فانكم تستدلون باياته
وتلخصون احكامه وتتعبدون بتلاوته وتتواترون في كلام مبتدل واي حكم
يوخذ منه واي ثواب بتلاوته نسال الله العفو والعافية ولقد اخبرني بعض الفهم
في بلادهم انهم في الجماعة يتداولون فيما بينهم يدعون ان هذا القرآن الذي
كتبه عثمان فاسقطوه واخفاه مع هذا فلقد خرجوا عن الدين راسا فنالانزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك الحديث السابع
روى البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن تحت ترجمة من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين الدفتين حدثنا سفيان عن عبد
العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له
شداد بن معقل اترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء قال ما ترك الا ما بين الدفتين قال
ودخلنا على محمد بن الحنفية فسالناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين وفي
رواية الاسماعيلي الا ما بين اللوحين وفي رواية له الا ما في هذا المصحف قال
الحافظ ابو الفضل ابن حجر العسقلاني في كتابه المسمى بفتح الباري بشرح البخاري
وهذه الترجمة للرد على من زعم ان كثيرا من القرآن ذهب وهو شيء مختلقه
الروافض لتصحيح دعواهم ان النص على امامة علي واستحقاقه الخلافة عند
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابتا في القرآن وان الصحابة كتموه وهو دعوى
باطلة لانهم لم يكتموا مثل انت مني بمنزلة هارون من موسى ونحوها من
الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي امامته انتهى وهذا الاستدلال الذي هو
في غاية الوضوح نقله ابن الحنفية ولعل من جملة ما فهمه هو خبر بعضهم انه
المصحف وقال خبير قائلهم الا ان الائمة من قريش ولاة الامر اربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

هو المهدي حقا وهو حيّ ... برضوى عنده عسل وماء

وابن عباس وابن عمر واخص بني العباس به فلو كان من ذلك شيء لكان هو الحق الناس بمعرفته والاطلاع عليه على انه قد ورد ذلك عن علي نفسه كرم الله وجهه ففي البخاري في كتاب العلم انه سئل عن ذلك فقال ما عندنا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة وما في الصحيفة كان جملة من الاحكام ليس فيها شيء من امر الامامة ولا تنافي بين الحديثين لانه مراد ابن الحنفية وابن عباس انه لم يترك من القرآن شيئا غير ما في المصحف وانما الذي في المصحف هو جميع ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بمنزلة قول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الا كتاب الله واما الذي في الصحيفة فلم يكن من القرآن بل كان من الاحاديث وبالله التوفيق ومن هفواتهم ايجابهم سب الصحابة ولا سيما الخلفاء الثلاثة والعياذ بالله تعالى فقد رووا في كتبهم المعتبرة عندهم رواية تعم الموضوعة عن رجل من اتباع هشام الاحول انه قال كنت يوما عند ابي عبد الله جعفر بن محمد فجاء رجل خياط من شيعته وبيده قميصان فقال يا ابن رسول الله خطت احدهما وبكل غرزة ابرة وحدت الله الاكبر وخطت الآخر وبكل غرزة ابرة لعنت ابا بكر وعمر ثم نذرت لك احدهما ايهما منهما ما تعجبه خذه وما لا تعجبه رده فقال الصادق احب ما تم بلعن ابي بكر وعمر وانت الملتقط بحيط بذكر الله الاكبر فانظر الى هولاء الجهلة كيف ينسبون الى ائمة اهل البيت تقديم سب الصحابة على ذكر الله تعالى حاشاهم من ذلك واقول الثابت عن ائمة اهل البيت حسن الثناء والترضي عن الخلفاء وجميع الصحابة والتبري عن هذه الشناعة وافعالها ولنذكر جملة منها ليعلم كل ان هولاء قوم مفترون ما يفترون قال الحافظ الدمشقي تواترت عن علي كرم الله وجهه انه كان يثني على ابي بكر وعمر ويفضلهما على نفسه في خلافته وكرسي مملكته للعلم العبد من شيعته ثم نسبة الاسانيد الصحيحة في ذلك قال فيقال رواه

عن علي رضي الله عنه نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة وفي صحيح البخاري
عن محمد بن الحنفية عنه كرم الله وجهه انه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال له ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال انما انا رجل
من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا اخرى عن علي بذلك وفي بعضها الا وانه
بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته يفضلني عليهما فهو مفتر عليه ما
على المفتري الا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت الا وانا اكره العقوبة قبل التقدم
وروى الدارقطني عنه لا اجد احدا فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وروى
الحافظ ابو الربيع الكلاعي في كتاب الاكتفا انه لما توفي ابو بكر رضي الله عنه ارتجت المدينة
بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه مسرعا باكيا مسترجعا حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابو بكر وهو مسجى بثوب
فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا
واخوفهم لله عز وجل واعظمهم غناء واحدبهم على الاسلام وآمنهم على اصحابه
واحسنهم صحبة وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واشرفهم منزلة واكرمهم
عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيرا
صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء
بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر وواسيته حين بخلوا وقمت معه
حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة اكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار
والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن الكريهة ثم خلفته في
امته احسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بدين الله قياما لم يقم
به خليفة نبي قط قويت حين ضعف اصحابك وبرزت حين استكانوا
ونهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسوله اذ هم خرجوا اصحابه كنت
خليفته حقا لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وكبت الفاسقين وغيظ

الكافرين وكره للحاسدين فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا بنور الله
اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوقا واقلهم كلاما واصوبهم
منطقا واطولهم صمتا وابلغهم قولا وكنت اكبرهم رايا واشجعهم قلبا واحسنهم
عملا واعرفهم بالامور كنت والله للدين يعسوبا اولا حين تفرق عنه الناس واخرا
حين اقبلوا وكنت للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما عنه
ضعفوا وحفظت ما ضيعوا ورعيت ما اهملوا وشمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا
وصبرت اذ جزعوا فادركت اوتار ما طلبوا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على
الكافرين عذابا صبا وكنت للمؤمنين غيثا وخصبا فطرت والله بغنائها وفزت
بحبائها وذهبت بفضائلها واحرزت سوابقها لم تفلل حجتك ولم يزغ
قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن وكنت كالجبل الذي
لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن الناس عليه في صحبتك وذات يدك وكما قال ضعيفا في بدنك قويا في
امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم
يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لاحد فيك مطمع ولا عندك هوادة
لاحد الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ له بحقه والقوي العزيز
عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سوا
شانك الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم ورايك علم وعزم فاقلعت
وقد نهج السبيل وسهل العسير واطفيت النيران اعتدل بك الدين وقوي الايمان
وظهر دين الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت من
بعدك اتعابا شديدا وفزت بالحق فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك
في السما وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاه
وسلمنا له امره لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك ابدا كنت
للدين عزا وكهفا وللمؤمنين حصنا وفئة وانسا وعلى المنافقين غلظة وغيظا

وكذا قال الحمد لله عمته بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا
بعدك فانا لله وانا اليه راجعون وانصت الناس حتى قضى كلامه ثم بكا وبكوا
فقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى بلفظه وروى مالك بسند
صحيح عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا رضي الله عنه وقف على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى وقال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء
احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه
قال له وهو مسجى صلى الله عليك يا عمر وهذا قال سفيان راويه قلت للباقر
اليست الصلوة على غير الانبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وفيه دليل
على ان عليا كان قائلا بجوازها على غير الانبياء صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم
صل على آل ابي اوفى وقد بينت هذه المسئلة في رسالة سميتها عين التسنيم في
حكم الصلوة والتسليم اتم البيان وروى الحافظ الكلاعي وغيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما وضع عمر في اكفانه اكتنفه الناس يصلون عليه ويدعون
له فاذا انا برجل قد زحمني من خلفي فتلفت فاذا علي بن ابي طالب فقام فدعا
له وترحم عليه ثم قال والله ما اجد احدا احب الي ان القى الله بمثل صحيفته
منك واني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول خرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وفعلت انا وابو بكر
وعمر فاني لارجو ان يجعلك الله تعالى مع صاحبيك هذا لفظ الكلاعي وقد روى
هذه القصة غير واحد من الحفاظ بروايات صحيحة والفاظ مختلفة وروى
ابن عساكر عن ابي مطر قال سمعت عليا يقول دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين وجاه ابو لؤلؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا امير المؤمنين قال خبر
السماء ايذهب بي الى الجنة ام الى النار فقلت له ابشر يا امير المؤمنين فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لا احصيه سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر
وانعم بهما فقال اشاهد لي انت يا علي بالجنة قلت نعم قال واشهد يا حسن

عليا بلغه عن رسول الله ان عمر من اهل الجنة وعن ادفي ابن حكيم قال لما كان اليوم
الذى مات فيه عمر قلت والله لآتين باب علي رضى الله عنه فاسمع ما يقول فيه
فلما خرج علينا اطرق ساعة ثم رفع راسه فقال لله در باكية عمر
قالت واعمراه قوم الاود وابرا العمد واعمراه مات نقي الثوب قليل العيب
واعمراه ذهب بالسنة وابقى الفتنة صدقت اصاب والله ابن الخطاب خيرها
ونجا من شرها وروى ابو بكر عن ابي جحيفة قال سمعت عليا على منبر الكوفة يقول
الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر ورواه الحافظ ابو ذر الهروي من طرق
متنوعة وروى الدارقطني وغيره عن ابي جحيفة ايضا قال دخلت على علي في بيته فقلت
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير
الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض
ابي بكر وعمر ولا بغضي وحب ابي بكر وعمر في قلب مؤمن وروى الدارقطني ان ابا جحيفة
كان يرى عليا افضل الامة فسمع اقواما يقولون بخلاف قوله فحزن حزنا شديدا
فقال له علي كرم الله وجهه بعد ما اخذ بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة
فاخبره الخبر فقال له الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة
فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت فانظروا
معاشر العقلاء هل يتصور في هذا تقية ان يخبر امام معصوم او محفوظ في
خلافته رجلا من خلص محبيه وشيعته ممن يحزن لعدم تفضيله بشيء ثم يحبه
له في خلوته في داخل بيته وهو بصدد نصيحته وارشاده وتعليمه فانه جازما
تقية لا يصح اخذ الدين عن علي ابدا معاذ الله ولا يخاف الا من الاحياء فقد
مضت اولئك الخلفاء الثلاثة وقتل اعداء الاسلام واعوانهم وقد صح عن الباقر رضى الله
عنه انه سئل عن ابي بكر وعمر رضى الله عنهما فقال اني اتولاهما فقيل له انهم يزعمون
ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك
كذا وكذا رواه الدارقطني وغيره ومعنى كلامه انه لو كنت اخاف لخفت هشاما

ابن عبد الملك فانه حي وانه ملك ذو سطوة وشوكة وعدو لاهل البيت
وقد قتل اخي زيد افيما انا استيه ولا اخافه فكيف اخاف الشيخين وهما قد
ماتا منذ دهور وانما كان هذا الباقر في عدم الخوف في زمن الجور فلا انسان
يكشف عن دينه من خوف على انه لا نسبة بين شجاعة علي وشجاعة الباقر فان
شجاعة الباقر قطرة من بحر شجاعة علي وروى الدارقطني وابو ذر الهروي
من طرق انه لما سمع من يسب ابا بكر وعمر فاخبر بذلك علي رضي الله عنه
فنهض واخذ بيده الرجل الذي له يد لا يعاد خلف المسجد ثم صعد
المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل
ينظر للبقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال
اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش
وابوي المسلمين بسوء وانا مما يذكرون بريء وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصدق والوفا والجد في امر الله يامران وينهيان ويقضيان ويعاقبان
لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايهما رايا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من
عزمهما في امر الله فقبض صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض والمسلمون راضون
فما تجاوزا في امرهما وسيرتهما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره في حياته وبعد
مماته فقبضا على ذلك رحمهما الله تعالى فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مؤمن
فاضل ولا يبغضهما ولا يخالفهما الا شقي مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم
ذكر تقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر في الصلوة وهو يرى مكان علي ثم ذكر
مبايعته اياه كام ثم قال الا ولا يبلغني عن احد انه يبغضهما الا جلدته
حد المفتري وفي رواية قيل له انهم ما اجترؤا على سبهما الا انهم يرون انك
مضمر لهما مثل ذلك فقال معاذ الله انا اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن
الجميل وسترى ذلك ان شاء الله تعالى ثم خطب الخطبة المارة ثم ارسل الى ابن سبا
وكان يبعثه ونفاه الى المداين وقال لا تساكني في بلدة ابدا قال الائمة

وكان ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طائفة من الروافض ينسبون
الى ابن سبا هذا ويقال لهم السبائية ادعوا في علي الالوهية فاحرقهم بالنار
وروى الدارقطني ان عليا كرم الله وجهه بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر
فاحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال له اما والذي بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا لو سمعت منك الذي بلغني عنك او الذي
نبيت عنك ببينة لافعلن بك كذا وكذا وروى الدارقطني ايضا عن محمد
ابن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا هذا امير
المومنين اي علي ياتيكم الان يخبركم عنه انا جاء علي تلك الرادة لا ادري اسمعهم
يذكرون عثمان ام سالوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين وروى ايضا من ابن حاطب من طرق قال دخلت
على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين انا ذاهب الى الحجاز وان الناس يسالون
ما تقول في قتل عثمان وكان متكيا فجلس وقال يا ابن حاطب والله لارجو ان اكون
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى
ايضا عن سالم ابن ابي الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان
فنهانا محمد وقال كفوا عنه فعدنا يوما آخر فنلنا منه اكثر مما كان قبل فقال
الم انهكم عن هذا الرجل وكان ابن عباس جالسا عنده فقال يا ابن عباس تذكر
عشية الجمل وانا عن يمين علي وفي يده الراية وانت على يساره اذ سمع هدة في
المربد فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد
فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين او ثلاثا وقال وانا العن قتلة عثمان
لعنهم الله في السهل والجبل فصدقه ابن عباس ثم اقبل علينا فقال في وفي
هذا لكم شاهدا عدل وروى ايضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل
الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا في ابي بكر وعمر ما ليسا له باهل ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به

العين حكاية لطيفة دخل علي وانا بالهند عام خمسة وتسعين والف اثنان من الرافضة فذكرا امر الامامة فبدأت اذكر ما بين الخلفاء من المودة وما كان يصنع عمر بعلي من الاكرام له ولاولاده ولا سيما الحسين وبسطت في بيان حسن سيرة عمر وشفقته على عباد الله تعالى وهما ساكتان يستمعان الى ان قلت وبالجملة فكان عز الاسلام ما بين اسلام عمر الى حين وفاته واما بعد وفاته فاي شيء فعلوا غير انهم سلوا السيوف فقتل بعضهم بعضا ولم يغمد ذلك السيف الى يومنا هذا ولا يغمد الى يوم القيمة ثم قلت ما عراه واين مثل عمر رضي الله عنه فلم يطيقا سماع ذلك وقاما وخرجا ولم يعودا والله اعلم وروى الدارقطني ايضا عن سالم ابن ابي حفصة قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا قلت فلم علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر احد غير ابي بكر قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم حتى لحق بربه وروي ايضا عن الباقر عن ابيه علي بن الحسين انه قال لجماعة خاضوا عنده في ابي بكر وعمر ثم في عثمان الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال افانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الى قوله اولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ومعناه ان الله قسم المسلمين ثلاثة اقسام المهاجرين والانصار والتابعين لهم الذين يدعون لهم فحيث انكم لستم من الفرق الثلاثة فقد خرجتم عن الاسلام وروى ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان رجلا جاء الى ابيه علي ابن الحسين زين العابدين فقال اخبرني عن ابي بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه

الصديق فقال ثكلتك امك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرون والانصار فمن لم يسمه الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا
والآخرة اذهب فاحب ابا بكر وعمر وروى هو ايضا والحافظ عمر بن شبة
عن كثير قال قلت لابي جعفر محمد بن علي يعني الباقر اخبرني اظلمكم
ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال لا ومنزل
القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردل
قال قلت افنتولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا
والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول ما اصابك فبعنقي
ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبنان فانهما كذبا علينا اهل
البيت وروى ايضا عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما انه قيل له
ان فلانا حدثني ان اباك علي بن الحسين قال ان هذه الآية ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي
فقال اي والله انها لفيهم نزلت وفيمن نزلت الا فيهم قيل فاي غل هو
قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجاهلية
فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده
ويكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الآية فيهم وفي رواية عنه ايضا قلت
لابي جعفر وسالته عن ابي بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك في السنة
ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل شحناء فلما اسلموا تحابوا ونزع الله
ذلك من قلوبهم حتى ان ابا بكر لما اشتكى خاصرته سخن علي يده وضمد بها
خاصرته فنزلت فيهم الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى ايضا عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ان هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل
نزلت في هذه البطون الثلاث تيم وعدي وبني هاشم وقال منهم ابو بكر
وعمر وروى ايضا الدارقطني عن عبد الله المحض بن الحسن المثنى انه

قال والله لا يقبل الله توبة عبد تبرأ من ابي بكر وعمر وانهما ليعرضان على
قلبي فادعوا الله عز وجل لهما اتقرب به الى الله تعالى وروى هو ايضا عن عبد
الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرحلوا من المدينة فقال
انكم ان شاء الله تعالى من صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني بريء من ابي بكر
وعمر فانا منه بريء وروى الطبراني ايضا عن الصادق انه سئل عن ابي بكر وعمر
فقال انا بريء ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذا
من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وستاتي طرق اخر ان شاء الله
تعالى وروى الطبراني ايضا عن جعفر الصادق انه قال ان الخبثاء من اهل العراق
يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر وهما والداي وقد مر معنى الولادة فانظر بين الانصاف
في هذه الروايات عن جعفر الصادق رضي الله عنه وفي الروايات الآتية عنه وقال
فيهما وبين قول الاحول انه قال اخذ جعفر التيمي المخيط بشفتي ابي بكر وعمر ويده الله
خيط بذلك الله الاكبر تبين لك ما عليه هؤلاء الرافضة من الوقاحة وقلة
الحياء والجرأة على الله ورسوله واهل بيته فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وروى الدارقطني عن ابي جعفر الصادق الباقر انه قال من لم يعرف
فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعضهم تأمل اهل البيت صدقهم الله انما نشأ
من الشيعة والرافضة وغيرهما كل ما نشأ من البدع والضلالات لجهلهم بالسنة
وفي الطيوريات بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب
نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين
فمن هما فاغرورقت عيناه فقال هما حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا
الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى
بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدي الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله
تعالى وعن زين العابدين علي بن الحسين انه قال للرافضة ايها الناس احبونا حب
الاسلام فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فوالله ما برح

بسابكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس اي بسبب
ما تنسبوه اليهم من الاكاذيب الموغرة للصدور والمنفرة للقلوب وهم لا علم
براء منه وروى السيد الجليل نور الدين علي السمهودي في كتاب جواهر العقدين
من طريق الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال قدمت المدينة فاتيت
ابا جعفر محمد الباقر بن علي فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم قد
نهيتم عن الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت رحمك الله ما تقول في ابي بكر
وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر فقلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك تبرا
منهما قال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر تزويج علي ابنته ام كلثوم
من عمر كما سياتي فان لم قلت فلو كتبت اليهم وكذبت عن نفسك قال لا
يطيعوني بالكتب هذا امر قلت ادعاك الا تجلس الى نهيتني فكيف
يطيعوني بالكتب وروى الدارقطني بسنده ان ابا جعفر الباقر سئل ما كان
يعمل علي رضي الله عنه في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل فيه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وكان يكره ان يخالفهما وروى الدارقطني عن سالم بن ابي حفصة قال
قلت لابي جعفر يعني الباقر ما تقول في ابي بكر وعمر فقال والله اني لاتولاهما
واستغفر لهما وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما وروى ايضا
عن ابي جعفر الباقر انه قيل له هل كان احد من اهل البيت يسب ابا بكر وعمر
قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما وروى ايضا
عن عروة بن عبد الله قال سالت ابا جعفر الباقر عن حلية السيف قال
لا باس قد حلى ابو بكر الصديق سيفه قلت وتقول الصديق قال نعم
الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة
ورواه ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فقال فوثب وثبة واستقبل القبلة
فقال نعم الصديق مثله وروى الدارقطني ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه
الباقر انه قال اجمع بنو فاطمة رضي الله عنها على ان يقولوا في الشيخين احسن

ما يكون من القول فهذا نقل اجماع اهل البيت من هذا الامام الجليل وما بعده
لحجيته دليل فحسبنا الله ونعم الوكيل وروى ايضا عن سالم بن ابي حفصة وهو
شيعي لكنه ثقة قال سالت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر
فقالا يا سالم تولهما وابرا من عدوهما فانهما كانا امامي هدى وروى الدارقطني
عن محمد بن علي الباقر وهو الذي تنتسب اليه الباقرية انه قال من لم يعرف فضل ابي بكر
وعمر فقد جهل السنة انما البراءة من ابي بكر وعمر براءة من علي تقدم او تاخر ومعنى هذا
ما مر عن علي انه لا يجتمع حبه وبغضهما ولا بغضه وحبهما في قلب مؤمن ولما كان
كذلك فالبراءة منهما براءة منه وروى ايضا عن زيد هذا انه قال انطلقت
الخوارج فبرئت ممن دون ابي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم
انتم فطفرتم اي بالطاء المهملة وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي والله
ما بقي احد الا برئتم منه وكان زيد هذا حين خرج تبعه كثير من الشيعة فقالوا ابرأ
من ابي بكر وعمر لنبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك ففارقوه فقال اذهبوا فانتم الرافضة
فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية وروى الدارقطني عن عبد الله
المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط شيخ بني هاشم في وقته انه سئل عن المسح
على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر فقال انما اسالك انت تمسح قال ذلك اعجز لك
اخبرك عن عمر وتسالني عن رايي فعمر خير مني ومن ملء الارض مثلي فقيل له هذه
منه تقية فقلت له انهم يقولون ان هذا منك تقية فقال نحن بين القبر
والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال من
هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي امره بامر فلم ينفذه فكفى بذلك ازراء
ومنقصة له وروى ايضا عن محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض هذا وهو من ائمة
اهل البيت ومجتهديهم انه سئل عن ابي بكر وعمر فقال لهما عندي افضل من
علي وروى ايضا عن جعفر الصادق رضي الله عنه امام الشيعة الامامية ومعتمدهم
انه قال ما ارجو من شفاعة علي شيئا الا وانا ارجو من شفاعة ابي بكر مثله ولقد

ولدنا ابو بكر مرتين وروى الدارقطني ايضا عن سالم بن ابي الجعد قال دخلت على جعفر
وفي رواية على ابي جعفر فقال واراه قال ذلك من اجلي اللهم اني اتولى ابا بكر وعمر
واحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة وفي رواية انه قال دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال
اللهم اني احب ابا بكر وعمر واتولاهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه قال لي يا سالم ايسب الرجل جده ابو بكر
جدي لا نالتني شفاعة محمد ان لم اكن اتولاهما وابرأ من عدوهما وروى الدارقطني
ايضا عن جعفر الصادق انه قيل له ان فلانا يزعم انك تتبرأ من ابي بكر وعمر فقال
برئ الله من فلان اني لارجو ان ينفعني الله بقرابتي من ابي بكر ولقد مرضت فاوصيت
الى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فائدة كانت
اسماء بنت عميس رضي الله عنها ذات محاسن كانت تحت جعفر بن ابي طالب اخي علي
رضي الله عنهما فلما مات جعفر تزوجها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فجاءت منه
بمحمد بن ابي بكر فلما مات ابو بكر تزوجها علي رضي الله عنه فكان محمد بن ابي بكر
ربيب علي وخصيصه وكان معه في جميع حروبه ثم ولاه على مصر فقتل هناك وكان
علي رضي الله عنه لما جيء في خلافة عمر رضي الله عنه ببنات يزدجرد الثلاث
اشتراهن فاعطى واحدة منهن لابنه الحسين فجاءت منه بزين العابدين
علي بن الحسين واعطى واحدة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجاءت منه بسالم
بن عبد الله بن عمر واعطى الثالثة لمحمد بن ابي بكر فجاءت منه بالقاسم بن محمد
رضي الله عنه فهؤلاء الثلاثة ابناء خالات علي بن الحسين والقاسم بن محمد
وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكلهم كانوا فقهاء اجلاء مجتهدين وكان
بين القاسم وعروة بن الزبير قرابة ايضا لان ام عروة اسماء بنت ابي بكر اخت محمد
ابي القاسم وكان هو ايضا من الفقهاء المجتهدين فكانت بين زين العابدين وبين
القاسم هذه القرابة ودفع القاسم بنته ام فروة لابن زين العابدين محمد الباقر

فجاءت منه بجعفر فمن المحال قول ابي بكر جده وارجاه ينفعني الله بقرابتي من العزيز ما
برهنوا فانظر الى هولاء الاشقيا كيف القوا العداوة بين هولاء الائمة فالحكم لله الذي
والملوك ولدني ابو بكر مرتين فهو انتما ام فروة والدة جعفر هي اسما بنت عبد الرحمن
ابن ابي بكر فيكون القاسم بن محمد تزوج بنت عمه عبد الرحمن والباقر تزوج بنت خاله
ابيه زين العابدين وروى الدارقطني عن الشافعي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه
قال ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحناه علينا وفي رواية فما ولينا احد من الناس
مثله وفي اخرى فما راينا قط احدا كان خيرا منه وروى الدارقطني عن فضيل بن
مرزوق قال سمعت ابراهيم بن الحسن السبط المثنى بن الحسن السبط اخا عبد الله بن
الحسن يقول والله لقد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي كرم الله وجهه
وروى عنه ايضا قال سمعت حسنا بن الحسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن
امكن الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة وروى ايضا
عن حنبل الاسدي ان محمد بن عبد الله بن الحسن ابي محمد الملقب بالنفس الزكية اتاه
قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه عن ابي بكر وعمر فالتفت الي وقال انظر الى
اهل بلادك يسالونني عن ابي بكر وعمر لهما عندي افضل من علي وقد الف الشيخ يحيى بن حمزة
المؤيد من ائمة الزيدية ومجتهديهم رسالة سماها الحلقة الحاسمة في حق الصحابة
على السلامة ذكر فيها عن جميع اهل البيت الاجماع على ان جميع الصحابة لا يجوز تكفيرهم
ولا تفسيقهم ولا تبديعهم ولا سبهم ولا بغضهم وانهم يحملون في جميع افعالهم
وانما لهم على السلامة وانهم يحبون لصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما كان من
شرذمة قليلة في شان معاوية وعمرو بن العاص وقد مر عن الباقر نقل اجماع اهل البيت
على محبة الشيخين وسوالا اهلهما فاين هذه الضلالة المظلمة من مفتريات هولاء
الرافضة الشانية فالمهم الله كما وابادهم بمنه وقوته امين وبالله التوفيق
حكاية لطيفة نقلها الاصل قال رحمه الله كنت في مجلس فيما جمع من الرافضة
فذكر على وحده بسوء فقال لبعضهم لا تذكروا فلانا بسوء فانه نصح الشيخ على الحالي ستين

فلا يجوز ذكره الا بخيه قال والشيخ المذكور كان يصرح جنبا بالشتم في بيته ولا يتوضا فيلي
له في ذلك فاعتذر بانا لا نبعد نجتمع كل يوم جمعة نساء ولا نعتد اذا فنغتسل بالماء الحمام
وفاتنا انه الحمام كل يوم مرات حرم لمرتبة لانه من اكابرهم وعلمائهم وعما ثم فلهذا
اصلي بالتيمم فقيل له انهما ما في دارك حتى لا تحتاج الى البروز الى الحمام فانك ذو ثروة
مال فقال انه بما الحمام من عروض الكايات والحمام في البلد مرجع وعليها لم يرني تاركها
ولا يكن الا على شيء متعصب فهذا جوابه وعندنا هو الذي قالوا فيه ان من حذو منه شيئة
لا يجوز ان يذكر الا مضر قال فقال رجل من الحاضرين سبحان الله من هذا الشيخ على
الضال ستين ولا يذكر الا عنوة مالك من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة
وفداه نفسه وآثره بماله وقدمه على اهله وعياله وهاجر الاوطان معه دون محبه
اننه وخلفه في اهله واشد بكل حق كيف يذكر بسوء ويبغض وليت على رؤس الاشهاد
المركب رسول الله عندكم في منزلة على الضال الشيخ الضال فبهتوا ولم يحيروا جوابا انتهى
معناه قال وقد اخبرني جمع من الثقات ان مجتهدهم في حدود خمسين بعد الالف
خليل القزويني قال لهم ان اهل اصفهان وقزوين وهمدان وشيراز وشروان وغيرها
كانوا كلهم قديما من اهل السنة والجماعة واذا ولادهم من كونهم من آبائهم ولا يترضون
لبنيه لهم لما علموا الست من الصغر حتى نشأوا على الرفض وعملهم كاتبه
دفتر ادرج فيه جميع عظماء اهل السنة مبتدئا بابي بكر وعمر الى ان وصل الى ائمة
السنة الذين في زمنه الاحياء والاموات فدفع الكل مسلم مكتب نسخة
منه ليعلم اطفال المكتب ما فيه من السب والخبث فبعض من دخل بلده دم انه كان
مجلس يجاوره بمسمع منه حتى علموا انه من اهل السنة فنادوه اياه وقالوا
له انظر ما احسن قال فقلت لهم لقد اوجبتم لانفسكم سبتة وبلغتم عظيمة
بكم الى لا امكم حين تمروا بين يدي الجبار عز وجل قال فنظر بعضهم الى
بعض وقالوا انه كنتم نهى عن سماع مثل هذا الكلام والخنعاد ... الذين
يعدوا من المجلس احرصهم بتحقيقه والى الله المشتكى وبه المستعان وقد ورد في ذم

الرافضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة فيها الحكم بانهم مشركون والامر
بقتلهم وامر علي بذلك وقال يا علي يلحق قوم في اخر الزمان لهم نبز يعني لقبا يقال
لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون وعلامة ذلك انهم يسبون
ابا بكر وعمر وفي بعضها ينتحلون حب اهل بيتك وفي بعضها يطرونك كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم وقد ذكرنا جملة صالحة من ذلك من رواية فاطمة بنت
الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رواية علي نفسه
في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة فمن اراد الاحاطة بها فليراجعه فانه نفيس
جدا لم اسبق الى مثله وسيعود الذكر جملة من ذلك ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق
ومن هفواتهم الشنيعة ايجابهم التقية حتى ان بعضهم فسر قوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم بان اكرمكم اكثركم تقية واشد كتمانا من الناس ومن لازم
ذلك عدم الوثوق باقوال الائمة والانبياء اذ على ذلك يجوزون ان ابلاغهم الله بالخوف
ان يفتروا على الله حاشاهم عن ذلك وحاكم نقل علماؤهم عن احد ثقاتهم انه قال
ان جعفر الصادق رضي الله عنه بات ليلة عندنا في خلوته للخاصة ولم يكن عنده الا من
لا ينكر فلما مضى هزيع قام للتهجد فتوضأ مما حضر لديه غاسلا رجليه وصلى ما قدر
على التبعة ما تناسبه فكنا نتولى بعض الغرض حتى سمعنا صيحة فرأينا رجلا القى
نفسه على قدميه يقبلهما ويبكي ويعتذر فسئل عن حاله فقال كان الخليفة ما كان
ولقد يشكون بك وانا كنت من جلسائهم فتعمدت لهم اخفي عن مذهبك
وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة حتى ظفرت بهذه الليلة اذ دخلت الحمام
والخلوة ولم يطلع على احد فالحمد لله الذي اذهب عني ذلك وحسن اعتقادي بابن
بنت نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يبق على سوء ظني فيك الا الذي علمنا انه الله الا
عن المعصوم شيئا وعلمنا ان هذه انما كانت تقية منه اول ان الله المنبه بالمسح
التقييد ونحو هؤلاء انما هي النفاق اعاذنا الله تعالى منه والدليل على كذب هذه
القصة وجوه الاول انه صح الاذن وغسل الرجلين من فرعية عهد الحلة

في التشيع فان التشيع هو تقديم علي في الفضل او في الخلافة كما مر اوايل الكتاب وهذه
الاشيا من الامور الفرعية المنوطة بالاجتهاد ولا ارتباط بها للفروع والاصول فكم
من شخص في الاعتقاد سني ويقول بمسح الرجلين وارسال اليدين وكم من شخص
في الاعتقاد شيعي ويقول بغسل الرجلين وعقد اليدين كيف وهذا مالك ابن انس
امام السنة ويقول بارسال اليدين وباستحباب السجود على الارض وتثنية
التكبير في اول الاذان وغير ذلك والزيدية فرقة من الشيعة وهم يقولون بغسل
الرجلين وابن جرير الطبري من اكابر اهل السنة وقد اشتهر عنه القول بالمسح على الرجلين
لكن التحقيق خلافه كما بينا في مقامات المقصود وتفصيل هنا يطول وكان النزاع
في الفروع في زمن بني العباس منتشرا بين العلماء وكان الامام جعفر مجتهدا ولا انكار
على المجتهد فيما يودي اليه اجتهاده فليس في ذلك ما يخاف منه ويتقى وانما كان مشكلا
في زمن بني العباس القول بانحصار الامامة في بني النبي لانه كان موجبا لاخراج بني
العباس من الخلافة بل المامون منهم كان شيعيا مجاهرا وهو الذي عهد الى الامام
علي الرضى بن موسى الكاظم فاذا كان الخليفة ولو كان العلماء اتهموا الصادق بشيء
من ذلك فليس في مسح الاذنين وغسل الرجلين وعقد اليدين ما يدفع عنه
تلك التهمة لانه لم يكن علامة الاعتقاد والعمل الثاني بعد تسليم ان جعفرا
عده من التقية فيما اذا لم يكن ان يتقي رجلا واحدا فاذا لم يتق الاكثرين واحبا الكل
ولكن الشيعة كثيرون وكانوا يشتمون الصحابة وفي اعتقادهم انه يجب قتل من لا يتبرا
من الصحابة فحاشا جعفرا الصادق انه لا يعلمهم حب الصحابة لئلا يقتلوه فلم لا يجوز ان يكون
اتقى من الشيعة وعذرهم لكون التقية فيما نحن فيه اولى وقال مع موافقتهم والحق في غالب
الناس قد مر في الفصل الذي قبل هذا نصوص صحابة اهل البيت حتى الباقر والصادق
وابيه والمعنية المشهورة وتكذيب الشيعة في معزاتهم عليهم التقية فراجعها فانها
قاصمة لظهور هؤلاء الكذابين المفترين يلزمهم انهم جوزوا التقية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم من كلامهم في تقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر

في الصلوة لانه اذا كان الله تعالى امره بنصب علي للامامة واكد عليه وشدد عليه ثم
لم ينص عليه في مرض موته بل قدم ابا بكر والغرض هو للخليفة بامر الله فلا يسأل لا
شك ان هذا تقية ويؤيد هذا الاستنباط ما اخبر في رجل من علماء شروان
وكان قرأ في اصبهان وهو من اهل السنة والجماعة انه كان يقرأ ود كتاب
الكليني في الحديث فجاء حديث عن علي كرم الله وجهه قال اداء رسول الله
بالماء فوصف وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وانه غسل رجليه ثلثا ثلثا مع
اذنيه الى آخر الوضوء قال فاشار الطلبة الطلاب ان سأل المدرس وهو مجتهدهم
اليوم آقا حسين قال فسألته فقال راجعوا الشرح قال فراجعوا الشرح فاذا
الشارح قد اجاب عنه بان هذا كان تقية من النبي صلى الله عليه وسلم قال
فكره ذلك المدرس وقال انا اتقى النبي فمن يبين الشرع قلت فما تقول انت
فتفكر ساعة ثم قال ينبغي ان يقدح في راويها انتهى وما اشبه هذا
بحال من ذمه الله بقوله تعالى انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر وذلك لانه لا يدري المسكين انما هرب منه في حق النبي لازمه
في حق الائمة لان الائمة عندهم معصومون كالانبياء فاذا اتقوا فمن
يبين الشرع وايضا فالقدح في الجال بمجرد التشهي خلاف الشرع والمعقول
لان فائدة القدح بيان حال الراوي في الواقع فقد يكون عدلا في الواقع وانت
تشتهي فسقه حتى تسقط روايته وقد يكون فاسقا او مغفلا وانت
تشتهي عدالته لتثبت روايته والواقع لا يتبع شهوتك والحديث صحيح
عن علي كرم الله وجهه مروي في الصحيحين وغيرهما كما اوردناه بطرق
مع احاديث كثيرة في كتابنا مرقاة الصعود في تفسير اوائل العقود وهو كتاب
نفيس جدا وسنذكر جملة منها في هذا الكتاب ايضا ان شاء الله تعالى فهذا
حال هؤلاء الطائفة ومن سبر حالهم وتتبع اقوالهم وشاهد عملهم وفضائحهم

وانما الحكم على انفسهم ليسوا على شيء نسأل الله العفو والعافية مما ابتلاهم به وأماتنا
على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى محبة صحابته واهل بيته آمين **فصل**
توسلوا بايجاب هذه التقية المشومة الى فضايح ورذايل رموا بها اهل البيت وهي
من شنايع هفواتهم الاولى ان عليا كرم الله وجهه كتم النص الذي كان
معه وتعلل بالتقية في الخلافة والقيام بها تقية وقد مر بطلانه الثاني انه انما
بايع الخلفاء الثلاثة تقية فانه لا يجوز ما يترتب الامام لغيره وقد مر فيما تقدم
تكذيب علي واهل بيته لهم باوفى وجه ويكفي في رد الامرين جميعا قوله فيما روى الدارقطني
وغيره من طرق كثيرة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا بردتي هذه او قال ردائي هذا ولما تركت
ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل ولم يمت فجاة الى آخر ما مر فان فيه تصريحا بعدم العهد وبعدم
التقية والخوف وهو معصوم عندهم ومحفوظ عندنا وعلى القولين فهو صادق
وقتاله البغاة مع شوكتهم شاهد صدق لكلامه واستدلاله بالتقديم في الصلوة
دليل على انه لم يبايع تقية بل بايع طوعا واختيارا بعد الاجتهاد والتروي التام الثالث
انه لم يطلب حق فاطمة من ارثها تقية فقد كان ابو بكر ظالما وحاشاه من ذلك
هذا ايضا من هفواتهم القبيحة وهو باطل كما مر على انا ابا بكر لم يظلمهم مثقال
حبة خردل فقد روى الدارقطني وابن شيبة عن كثير قال قلت لابي جعفر محمد بن
علي رضي الله عنهم اخبرني اظلمكم ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال لا ومنزل القرآن على عبده
ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردل وروى ابن شيبة عن
محمد بن علي اخي الباقر امام الزيدية انه قيل له ان ابا بكر انتزع من فاطمة فدكا
فقال انه كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت
فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدكا فقال
هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال برجل وامراة تستحقينها ثم قال زيد

واما لو رجع الامر فيها الى القضية بقضاء ابي بكر لان نصاب الشهادة وهما
رجلان او رجل وامرأتان لم يتم على انه في قبول شهادة الزوج للزوجة خلافا
بين العلماء من عهاد الحنفية وام كلثوم شهدوا لها كذب وافتراء لانهم كانوا
اذ ذاك صغارا ولان شهادة الفرع للاصل لا تقبل وقولهم ان عليا وفاطمة
معصومان ممنوع عند اهل السنة لان العصمة الا للانبياء وايضا فان
شريحا القاضي في زمن خلافة علي فعل بعلي نظير ما فعل ابو بكر بفاطمة فان عليا
ادعى بدرع على يهودي وشهد له الحسن ابنه وقنبر مولاه فلم يقبل شريح وقال
شهادة الفرع للاصل لا تقبل ولم يقل له علي اني معصوم وان الحسن معصوم
واقر شريحا على قضائه ولم ينكر عليه واما الارث فقد عمل ابو بكر بما سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
وليس هذا من قبيل خبر الواحد كما ادعوه بل هو خبر العدول لان ابا بكر سمعه من الرسول
فهو مفيد للعلم القطعي لان اسباب العلم ثلاثة الحس والتواتر وخبر العدول و
فاطمة عليها السلام لعلها لم يبلغها الخبر وقد وافق ابا بكر على
رواية الحديث كثير من الصحابة منهم علي والعباس وغيرهم
كما يدل عليه خبر البخاري ولنسقه بلفظه فان فيه فوائد جمة
تزيل ما في نفوس القاصرين من الشبه المدلهمة روى البخاري
في صحيحه بسنده الى ابن شهاب الزهري قال اخبرني مالك
بن اوس بن حدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه يوما
فبينما هو جالس وانا عنده اذ جاءه حاجبه فقال هل لك في عثمان
وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم
فلبث قليلا ثم جاء الحاجب فقال هل لك في عباس وعلي فانهما
يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض
بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من

بني النضير فاستب علي والعباس فقال الرهط يا امير المومنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال اتئدوا انشدكم الله الذي باذنه تقوم السما والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد
بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي والعباس فقال انشدكما بالله
هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم
عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفي بشي لم يعطه احدا غيره
فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى
قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما
احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي
هذا المال منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنته
من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدة حياته ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي والعباس وقال تذكران ان ابا بكر كان فيه
كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله ابا بكر
فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي
اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار
راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع جئتني يعني
عباسا تطلب ميراثك من ابن اخيك وجاء علي يطلب ميراث امراته من ابيها
فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شيتما دفعته اليكما اتلتمسان مني قضاء غير
ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال فحدثت

بهذا الحديث عروة ابن الزبير فقال صدق مالك ابن اوس انا سمعت عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسالنه ثمنهن
مما افاء الله على رسوله فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد في هذا المال فانتهين ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم لما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها
علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنه ثم بيد الحسين
ابن علي رضي الله عنهما ثم بيد علي بن الحسين ثم بيد حسن بن حسن وكلاهما
يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة عليها السلام والعباس رضي الله عنه
اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما
ياكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
اصل من قرابتي وفي هذا الحديث الصحيح المجمع على صحته فوائد تنبيه
علينا اليها الحديثيما ان هذا الحديث سمعه ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو بالنسبة الى ابي بكر قطعي الدلالة خلافا لما نقوله الرافضة انه خبر
الواحد فلا تعارض المتواتر يعني الاية ثانيتهما ان ابا بكر لم ينفرد بروايته
بل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وسعد بن مالك وعلي ابن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وعايشة
ام المومنين على صيار امهات المومنين فان قول عايشة الم تعلمن ان رسول الله
كان يقول الخ واثباتها من عن طلب الميراث دليل على انهن سمعن الحديث
لكنهن نسينه فلما ذكرتهن عايشة تذكرن فانتهين وان تصديق اوليك الرهط
عمر وكذلك تصديق علي والعباس اياه رواية منهم للحديث ثالثتها

ان غلبة علي في النظر على الصدقة وانفراده بها من دون العباس دليل على انه
لم يكن ميراثا والا لكان علي ظالما للعباس باخذ حقه وتركه حاشا علي من الظلم
رابعها انفراد واحد بعد واحد من اولاد علي عليها دليل على ذلك ايضا والا
لاشتركوا فيها اذ الحسن والحسين في درجة واحدة وهكذا من بعدهم
خامسها لو كان الشيخان ظلما فاطمة والعباس كما تزعم هؤلاء الجهلة كان
علي في زمن خلافته ردها الى بني فاطمة وبني العباس ولم يفعل ومن هنا قال
الباقر لما قيل له ما كان يفعل علي في سهمهم ذوي القربى قال فيه بما عمل به ابو بكر وعمر
وكان يكره ان يخالفهما رواه الدارقطني وغيره سادسها ان بني العباس استولوا
الملك اكثر من خمسمائة سنة فلو كانا ارثا لردوه الى انفسهم ولم يفعلوا فهذا دليل
على انها كانت صدقة لا ارثا سابعها ان ما زعمه الرافضة من انه صدقة بالنصب
وانه قيد لما تركنا وهو المعنى ان ما تركناه على وجه الصدقة بالوقف يعني ما
وقفناه لا نورثه ولا يورث شيئنا كلام لغو لوجوه الاول ان هذا لا يختص
بالانبياء بل كل احد هذا حكمه والحديث مسوق لبيان خصائص الانبياء بدليل
قوله نحن معاشر الانبياء الثاني ان عليا وفاطمة افصح من ان يخفى عليهما فكان
ينبغي لهما ان يقولا انها ليست صدقة بل هي ملك لنا الثالث ان الرواية بالرفع في
صدقة لا النصب فنصبها تحريف للحديث والعمدة في الرواية الحفاظ وهم
متفقون على الرفع والله اعلم . مسالة جاء علوي الى بعض بني العباس
وفي يده المصحف فقال يا امير المؤمنين خذ حقي من ظالمي وغاصبي قال
هذا الكتاب قال لست من تلك قال ابو بكر وعمر قال لست وما الذي غصباك قال
ارث فاطمة قال الحسن والحسين بعدهما قال عثمان قال فامضي قال امضى على سبيلهما
قال من بعده عثمان قال علي قال فامضي قال امضى على طريقتهم قال افتكلمك على
شك يا حجر اسه فقال لولا المسن اولاد علي لقلت لك وكانت هذا اسنا
انسب الظلم الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانه ما تقول حقا كان

لحقيه نصيب فطرده وتوعده لئن عاد لمثله فهذه جملة في رد هولا الجهلة
بالوجه الاوضح الاجلى للحق الحقيق اذ تبع والرجوع الى الحق اولى فائدة مما
اشتهر من ان فاطمة ماتت وهي [illegible] غضبى على ابي بكر غير صحيح ولا ثابت
فقد قال الحافظ البيهقي في كتاب الاعتقاد وقد دخل ابو بكر على فاطمة في مرض
موتها وترضاها حتى رضيت عنه فلا حائل لسقط عذرها من يدعي موالاة
اهل البيت ثم يطعن على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجن
من يواليه ويرميه بالضعف والعجز واختلاف السر والعلانية في القول والفعل
ثم روى بسنده عن الشعبي انه قال لما مرضت فاطمة رضي الله عنها
اتاها ابو بكر الصديق فاستاذن عليها فقال علي كرم الله وجهه يا فاطمة هذا
ابو بكر يستاذن عليك فقالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل
عليها يترضاها وقال والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء
مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم اهل البيت ثم ترضاها حتى
رضيت فالحمد لله على هذه النعمة فان القول بان فاطمة ماتت وهي غضبى
على ابي بكر يوقع المصدق به في التعمق وحاشا ابا بكر من ذلك التابع من الامور
التي توسلوا بها لايجاب التقية وهو من اشنع حماقاتهم انهم قالوا ان عمر
اغتصب بنت علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا كان
تقية واعلم ان هولاء ارادوا ان يتمموا دعاويهم الباطلة وجهًا
فاذ يتمموا العمل بزعمهم عذرا انهم يتدبروا وافتروا على علي بكل رذيلة وضموا الى
تلك الدين قلة العقل فتكلموا بكلمات يمجها الاسماع ويمجها الطباع وتردها العقول
وياباها المسموع والمعقول ونعوذ بالله من ذلك فقال ثقاتهم ان عمر لما نال ابي بكر
الاذان بمنصب من تمام كلامه فامر علي بالخبر بلالا بالامر فنادى ابو بكر خالد بن
الوليد وامره بقتل علي فجاء خالد الى علي ليقتله فندم ابو بكر على ما قال الحال فنادى
يا خالد لا تفعل ما امرتك به فنظر علي الى ذلك وقال اهذا يقتلني واخذ

سيف من سيف خالد وجعله طوقا وشد به يديه الى عنقه ثم قال ابو بكر لا بد ان تعطي بنتك لعمر فقال علي انا لا اعطي فامر ابو بكر عمر فاخذ البنت من بيت علي وذهب بها وهي تنادي تقدم ايضا انه سئل جعفر الصادق عن ذلك فقال ذلك اول فرج غصبناه فانظروا معاشر العقلاء الى هذه الرذالات الفاضحة والاكاذيب والتناقض والمحالات الواضحة وهذا باطل من وجوه احدها ان في زمن ابي بكر ام كلثوم كانت صغيرة جدا بنت ثلاثة او اربعة اعوام ومثل هذه لا يصح ان تطلب ثانيها ان خالد بن الوليد من حين تولى ابو بكر ارسله الى بني حنيفة لقتال مسيلمة وارسله من ثم الى العراق ومنها الى الشام ولم يرجع الى المدينة الى ان مات بحمص ثالثها الا من يقدر ان يشد خالد الى عنقه بسيفه بين جميع الصحابة كيف يخشى من عمر حتى يغتصب بنته رابعها كيف يقول جعفر انها مغصوبة والروايات الصحيحة عنه وعن كبار اهل البيت طافحة بان عليا زوجها عمر بعد ان شاور اخويها الحسن والحسين وانهما ما ابيا الا بعد ان ذكر عمر لهما سابقته وصحبته ودينه وورعه فزوجها اياه وسياتي ذكر الاحاديث خامسها ان هذا القول المكذوب على جعفر يتضمن غصب فروج كثيرة من آل محمد وهذا اولها وقد صان الله آل محمد من ذلك لعن الله من كذب على اهل هذا البيت سادسها على هذا الافك والبهتان اي عز بقي لعلي واي استحقاق للخلافة واي حمية واي دين واي شجاعة واي رجولية واي نجدة يبطل الناس واخذ السيف وهل هذا الا المباشرة والبلادة حمى الله تعالى عنها آل بيت النبوة المطهرين من الانجاس للتمسك اياهم واليك عما ينسب هؤلاء الجهلة قاتلهم الله انى يؤفكون ولعنهم الله باللعنة التي لعن بها ابليس فانهم الله المطلع من رواية مثل هذه وكتابته وقراءته وانوار الشرع ... الاحاديث الواردة في تزويج علي الامام ام كلثوم بنته من عمر رضي الله عنهم اجمعين قال الامام الزين الحسيني ...

الدين علي السمهودي نزيل المدينة المنورة في كتاب جواهر العقدين
في فضل الشرفين روى الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال قدمت المدينة
فأتيت ابا جعفر الباقر فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس الينا فانكم قد نهيتم عن
الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك الله ما تقول في ابي بكر وعمر فقال
رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما قال
معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان عليا بن ابي طالب زوج ابنته
ام كلثوم من فاطمة عليها السلام من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ام
لك جدتها خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين واخواها الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وابوها علي بن ابي طالب ذو الشرف والمنقبة في الاسلام
وامها فاطمة الزهراء وعماها حمزة وجعفر بن ابي طالب فلو لم يكن لها اهلا من
عمر بن الخطاب لا ابا لك لما زوجها اياه قال قلت فلو كتبت اليهم وكذبت
عن نفسك قال لا يطيعونني بالكتب هذا انت قد قلت لك لا تجلس الي فعصيتني
فكيف يطيعونني ورواه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي بسنده الى ابي سفيان
عبد الرحمن بن عبد ربه اليشكري قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله تعالى يقول قدمت
المدينة فاتيت ابا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما فقال يا اخا اهل العراق لا تجلس
الينا فانكم قد نهيتم عن الجلوس الينا فجلست فقلت اصلحك الله ما تقول في
ابي بكر وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون بالعراق انك تبرأ منهما
فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان عليا زوج ابنته ام كلثوم
بنت فاطمة من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ابا لك جدتها خديجة
سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد
المرسلين ورسول رب العالمين وامها فاطمة سيدة نساء العالمين واخواها
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوها علي بن ابي طالب ذو الشرف والمنقبة

في الإسلام فلو لم يكن لها أهلا لما [illegible] لم تزوجها إياه بنحو ما مر وروى أبو صالح المؤذن
في أربعينه في فضل الزهراء والحافظ أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر وأبو نعيم في معرفة
الصحابة أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم فاعتل عليه
بصغرها فقال إني لم أرد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي وكل ولد أب فإن
عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأبوهم وأخرج ابن سنان
عن المستظل قال خطب عمر بمثله ورواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون
ورواه الدارقطني والطبراني في الأوسط كلاهما من حديث ابن عيينة عن جعفر
الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين تزوج ابنة علي رضي الله عنهما ألا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب
إلا سببي ونسبي ورواه البيهقي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد
عن أبيه أن عمر رضي الله عنه خطب أم كلثوم إلى علي بمثله ورواه الدارقطني من طريق
عن جعفر بن محمد عن أبيه ورواه أيضا من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
علي بن الحسين السبط فقال الدارقطني قرئ على أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى
العلوي وأنا أسمع قال له حدثك جدك يحيى بن الحسن قال حدثنا ابن جعفر بن عبد الله
ابن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط قال حدثني أبي الحسن
أبو جعفر عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أي علي بن الحسين
استعداه علي رضي الله عنه على مال لولد أخيه جعفر بن أبي طالب رضي الله
عنه فاستأذن [illegible] عمر عليا فقال يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي قد حبستهن لولد أخي جعفر فقال عمر إنه
[illegible] لا [illegible] من حسن صحبتها ما أرصد فأنكحني
[illegible] فقال [illegible] عمر إلى مجلسه بالروضة بين القبر [illegible]

حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال عمر زفوني فالوا بمن يا امير المومنين فقال
بام كلثوم بنت علي وانشا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما مر قال
المهدي ويحيى بن الحسن حجة الدارقطني في هذا الحديث هو صاحب
اخبار المدينة كان فقيها محدثا نسابة وهو اصل بيت بني مهنا امراء المدينة
من الولاة والمتولين لاد متمنا المذكور هو ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن
طاهر بن يحيى المذكور بل غالب من في المدينة اليوم من اشراف بني حسين من
نسله فالعجب مع هذا كيف ينقلون من الجهلة ما ينقون اليهم من تكذيب
هذا ورجال الاسناد جميعهم من اهل بيتهم وانما اوجب لهم ذلك بعدهم
عن مخالطة العلماء واستيلاء الجهال ممن يزعم انه من شيعتهم عليهم فرضي الله عنهم
اليهم والله المستعان قال ونحو تزويج علي رضي الله عنه لابنته من عمر رضي الله عنه
لا ارتياب فيه من مارس الاخبار وادى ما درسه انتهى ورواه ابن السكن في صحاحه
من طريق حسن عن ابيه عن عمر ورواه الفقيه ابو الحسن بن المغازلي في
المناقب من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قال سمعت عبد الله
ابن عمر نحوه ورواه الدارقطني ايضا من حديث يونس بن ابي يعفور عن
ابيه عن عبد الله بن عمر نحوه ورواه الدارقطني من حديث الليث بن سعد
عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال خطب عمر
الى علي ابنته من فاطمة واكثر تردده اليه فقال علي يا امير المومنين ما عندي الا
صبية فقال عمر ما حملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة الا حسبي
ونسبي وسببي وصهري فقام علي فامر بابنته من فاطمة فزينت وبعث بها
الى عمر فلما راها قام اليها فاخذ بها فاجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها
فقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت الجارية الى ابيها قال لها
ما قال لك امير المومنين قالت لما اتى ثم الي ما اجلسني في حجره وقبلني ودعا لي

فلما مضيت اخذ بساقي فقال لي قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فانكحها اياه
فولدت له زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلا ثم مات وروى الدارقطني ايضا
من طريق بشر بن مهران من حديث شريك بسنده الى ان عمر لما خطبها الى علي
فاعتل عليه بانه اعدها لابن جعفر قيل لعلي انه يريد انك تمتن بها عليه فارسل
بها اليه ليعلم صغرها وقال ان رضيتها فهي امرأتك فقال عمر اني والله
ما طلبتها للباه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بمثل ما تقدم
وروى الدولابي في الذرية الطاهرة عن عاصم بن عمر بن قتادة قال خطب
عمر بن الخطاب الى علي بن ابي طالب ابنته ام كلثوم فاعتل علي عليه وقال انها صغيرة
فقال عمر لا والله ما ذلك بك ولكن اردت منعي فان كانت كما تقول فابعثها
الي فرجع علي فدعاها فاعطاها حلة فقال انطلقي بهذه الى امير المؤمنين فقولي
يقول لك ابي كيف ترى هذه الحلة فاتته وقالت له ذلك فاخذ عمر بذراعها
فاجتذبتها منه وقالت ارسل فارسلها وقال حصان كريم انطلقي فقولي
ما احسنها والله واجملها ليست والله كما قلت فزوجها اياه وفي هذه
الرواية اشارة الى ان عمر فعل بها ذلك امتحانا لها ورواه الدولابي في الذرية
الطاهرة من حديث واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض اهله قال
خطب عمر الى علي رضي الله عنهما ابنته ام كلثوم وامها فاطمة ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان لي امراء في هذا الشان امرا حتى استاذنهم
فاتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا ام كلثوم وهي يومئذ
صبية فقال انطلقي الى امير المؤمنين فقولي له ان ابي يقرئك السلام ويقول
لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها عمر وضمها اليه وقال اني
خطبتها الى ابيها فزوجنيها فقيل يا امير المؤمنين ما كنت تريد اليها انها صبية
صغيرة فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بمثل ما تقدم
ذكر ... عن زيد بن اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب قال لما خطب عمر

الى علي بن ابي طالب ام كلثوم فاستشار علي العباس وعقيلا فنهاه عقيل فقال
علي للعباس والله ما ذلك منه نصيحة ثم قال لعقيل اما والله ما ذلك
بنهي خطبة عمر لرغبتي فيك يا عقيل ولكن اخبرني عمر بن الخطاب انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة
الا سببي ونسبي وروى ابن السمان معناه ولفظه ان عمر قال لعلي اني احب
ان يكون عندي عضو من اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
علي ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة فقال الله نعش تكبر فقال ان لها اميرين
سني ان لا ينعم نجح اللاهله وقعد عمر ينتظر ما يرد عليه فقال علي لهم الحسن
وللحسين فيا آمر خلوا فتقدما بين يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال
لهما ان عمر خطب الي اختكما فقلت له ان لها اميرين واني كرهت ان اقطع امرا دونكما معي؟
المحتي امامكما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض
ثم ولي الخلافة فعدل قال صدقت ولكني كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم
ذكر معنى ما تقدم قلت وبهذا الحديث والذي قبله الرجوع لابناء الحسنين
على ابيهما بالتزويج ورضاهما بذلك تبين ان ما رواه البيهقي من طريق ابن ابي
مليكة عن الحسن بن الحسن عن ابيه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
فقال علي للحسن والحسين زوجا عمكما فقالا هي امراة من النساء تختار لنفسها
فقام علي مغضبا فامسك الحسن رضي الله عنه بثوبه وقال لا صبر لنا على
هجرانك يا ابتاه فزوجاه انتهى وهم فاحش من بعض الرواة من حكاية الحسين عنهما
وهم مع ام كلثوم ايضا فانما بعد موت عمر خطبها بعض الاعيان واصدق
شيا كثيرا من المحسنات ولم يرض علي رضي الله عنه وارادها لابن اخيه
عون بن جعفر فاستشارهما فقالا ذلك وهذا وجه الوهم فيما روى
الدولابي في الذرية الطاهرة عن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب

ولما تأيمت ام كلثوم بنت علي من عمر بن الخطاب رضي الله عنهما دخل عليها
حسن وحسين اخواها فقالا لها انك ممن عرفت سيدة نساء المسلمين
وبنت سيدتهن وانك والله لئن امكنت عليا من رمتك لينكحنك بعض
ايتامه ولئن اردت ان تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبنه فوالله ما قاما حتى طلع
علي يتكي على عصاه فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر منزلتهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة واثرتكم عندي على سائر
ولدي لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتكم منه قالوا صدقت رحمك ٩٦
الله فجزاك الله عنا خيرا فقال اي بنية ان الله قد جعل امرك بيدك فانا احب ان
تجعليه بيدي فقالت اي ابه والله اني لامراة ارغب فيما ترغب فيه
النساء واحب ان اصيب ما تصيب النساء من الدنيا وانا اريد ان انظر
في امر نفسي فقال لا والله يا بنية ما هذا من رايك ما هو الا راي هذين ثم
قام فقال والله لا اكلم رجلا منهما او تفعلين فاخذا بثيابه فقالا اجلس
يا ابه فوالله ما لنا على هجرانك من صبر اجعلي امرك بيده فقالت
قد فعلت فقال فاني قد زوجتك من عون بن جعفر وانه لغلام ثم رجع
الى بيته فبعث اليها باربعة الاف درهم وبعث الى ابن اخيه فادخلها عليه
قال الحسن ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله تعالى قال ابن اسحق
ثم نشب عون ان هلك فرجع اليها علي فقال يا بنية اجعلي امرك بيدي ففعلت
فزوجها من محمد بن جعفر ثم رجع فبعث اليها باربعة الاف درهم ثم ادخلها
عليه فمات محمد عنها ثم تزوجها عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم
يصب منها ولدا وفي رواية انها ماتت عنده فهذا الحديث بيان في
الحديث المتقدم فليتصفح بان ام كلثوم لم تكن حين خطبها عمر امراة تحتاج
لنسبها الى امر الاحاديث جاسية صغيرة ولا ولدت في آخر حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر لم يعش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

الاسنتين او اقل فيكون عمرها حين خطبها عمر نحو اربع سنين او اقل
او اكثر وايضا فان الثابت عن الحسنين الاشارة بالتزويج من عمر كما مر دون
الاباء عنه والله اعلم فائدة ثم من مجموع الروايات اذن في
الاحاديث المارة نكات احدها ان عمر خطبها في زمن خلافته لا في
خلافة ابي بكر كما صرح به قول الحسن بن علي جئنا مستشاره على ثم ولي
نعل ثانيها انه اكثر التردد الى علي وتوسل اليه لانه قصد مصاهرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون عنده عضو من
اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فاته تزوج
فاطمة عليها السلام ثالثها ان عليا وولديه رضي الله عنهم شهدوا ان عمر كفوا
لها وكيف لا وقد راى رسول الله عثمان كفوا لبنتيه ومعلوم ان عمر افضل
من عثمان بالاجماع وان بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من بنت
علي رابعها ان تقبيل عمر لها واحتضانه لها في حجره من قبيل الشفقة
كما نبه عليه السيد السمهودي وكما يدل عليه صريح الروايات ما يريد
البها مبينه خامسها انه يندفع بهذا ما استشكله الحافظ ابن حجر
في تخريج العزيز قال روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن ابي عمر عن
سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي بن الحنفية ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خطب الى علي ابنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقال ابعث
بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسل بها اليه فكشف عن ساقها
فقالت لولا انك امير المؤمنين لصككت عينيك قال الحافظ وهذا
يشكل على من قال انه لا ينظر غير الوجه والكفين ووجه الاستشكال انها الصغر
ملكت عمر نظرها وكشف ساقها ليس باعظم من تقبيلها وهذا هو
الظاهر من حديث عقبة بن عامر الجهني حيث قال لجده قوله عمر قد
قد رضيت فانكحها اياه فان ظاهره وقوع النكاح بعد رؤيته لها و

ورضاه بها ويجوز ان يكون علي زوجها اياه ثم طلب عمر ان يدخلها عليه
فقال انها صغيرة ويدل لهذا المعنى امور احدها ما في رواية الدارقطني
من نبي حسين ان عمر لقي عليا فقال يا ابا الحسن انكحني الحديث وفيه فقال
علي قد انكحتكها فان هذه صيغة الايجاب وقد تقدمها قبول عمر وهو قوله
انكحني بنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابد
ان يكون هذا اللفظ بحضور شخصين فتم العقد الثاني ان عمر عاد بعد هذا
الى مجلسه وقال رفئوني ولا ترفئة الا بعد العقد عرفا الثالث ان قوله ان
رضيتها فهي امراتك كناية يكون ايجابا في عقد النكاح عند من يجوزه بالكناية
والتعليق كما ورد ذلك في رواية في نكاح فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي غائب زوجتها عليا ملكه ان رضي
على مهر روى ابو الخير القزويني الحاكمي عن انس رضي الله عنه ان عليا خطب فاطمة
بعد ان خطبها ابو بكر وعمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد امرني ربي بذلك قال
انس ثم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم
وكان علي غائبا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته وذكر خطبة ثم
قال ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا
اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا بطبق
من البسر فقال انتهبوا فانتهبنا قال ابن حجر يحتمل ان عليا قبل فورا
حين بلغه الخبر قال وعندنا انه من زوج غائبا ايجاب صحيح
كما فبلغه الخبر فقال فورا تزوجتها او قبلت نكاحها صح انتهى
وهنا كذلك قال لعلي ان رضيتها فهي امراتك فقال عمر قد رضيت
قبولا للايجاب فتم العقد وقد جوز بعضهم طول الفصل بين الايجاب
والقبول الرابع ما في رواية الدولابي عن علي قال لها حين بعثها ولي

له ان ابي يقرأ عليك السلام ويقول لك انا قضينا حاجتك التي طلبت وان عمر
ضمها اليه وقال اني كنت خطبتها الى ابيها فزوجنيها فانظر هنا
ان عمر فهم من قول علي انا قضينا حاجتك انه زوجها فقال زوجتنيها
وبالجملة فالوجه الاول اوجه واوضح فانه قد صح عن ام كلثوم
هذه انها كانت يوم طعن ابن ملجم عليا في صلوة الصبح تبكي وتقول ما لي
ولصلوة الصبح قتل زوجي عمر امير المؤمنين في صلوة الصبح وقتل ابي علي امير
المؤمنين في صلوة الصبح وصح ايضا ان كعب الاحبار رضي الله عنه لما اتى
يوما فقال يا امراة باب جهنم فاخذت تبكي فدخل عليها عمر وهي تبكي فقال
ما يبكيك قالت الا تسمع ما يقول هذا اليهودي يقول كذا وكذا فقال انا
عمر ما شاء الله فاستدعاه وقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال يا امير المؤمنين
والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة
ومرة في النار فقال انا لنجدك في كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع
الناس ان يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا رواه الخطيب في الرواة عن مالك
وفي معناه ما في البخاري ان عمر رضي الله عنه سأل حذيفة رضي الله عنه
عن الفتنة التي تموج كموج البحر قال يا امير المؤمنين لا باس عليك منها
ان بينك وبينها بابا مغلقا فقال ايفتح الباب ام يكسر قال لا بل يكسر قال اذاً
احرى ان لا يغلق ابدا فسئل حذيفة من الباب قال عمر وفي صحيح البخاري
ان عمر قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال
له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي عندك يعنون ام كلثوم بنت علي فقال عمر ام سليط احق به فانها
كانت تزفر لنا القرب يوم احد وام سليط من نساء الانصار
ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكايات المتعلقة
بام كلثوم هذه كثيرة لو ذهبت انقلها صارت مجلدا وانا من الله الى فضله

كيف ينكرون هذا الامر المتواتر بين الناس وكيف ينسبون الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واهل البيت الى كل رذيلة وعيب قاتلهم الله
انى يؤفكون ولنبسط الكلام فيه بعض البسط قال الحافظ ابو الربيع الكلاعي
الوزير في كتابه الذي سماه الاكتفاء في سيرة النبي المصطفى والثلاثة الخلفاء في
غزوة سلمة بن قيس الاشجعي الاكراد ما لفظه ذكره الطبري من طريقين كلاهما ينتهي
الى سليمان بن بريدة واللفظ في الحديثين متقارب وساق الكلام الى ان قال
فبعث سلمة بن قيس بالخبر يعني خبر الفتح الى امير المؤمنين عمر قال الرسول فقدمت
اليه ضحى والناس يتغدون وهو متكئ على عصى كهيئة الراعي في غنمه يطوف
في تلك القصاع يقول يا يرفى زد هؤلاء لحما وهؤلاء خبزا وهؤلاء
مرقة الى ان قال ثم ادبر فاتبعته فدخل داره ثم دخل حجرته فاستاذنت
وسلمت فاذن لي فدخلت فاذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين
من ادم محشوتين ليفا فنبذ الي احدهما فجلست فقال يا ام كلثوم
هات غداءنا فجاؤا اليه بقصعة فيها خبز وزيت في عرضها ملح
لم يدق فقال لي كل الحديث بطوله وفي رواية ان هذا كان في
غزوة فسا ودرابجرد وكان امير العسكر سارية بن زنيم
وام كلثوم هذه هي بنت علي رضي الله عنهما التي تزوجها عمر
رضي الله عنه وفي رواية انه قال لها خلف الستارة الا تخرجين
الى الضيف فقالت وهل كسوتني ما اخرج به فقال عمر امراة
امير المؤمنين وابنة علي بن ابي طالب ما تجد جلبابا تلبسه
تخرج به فانظر الى هذا الزهد الذي كان لعمر رضي الله عنه فانه
في خلافته قد سيقت له خزائن ملوك الارض ومع ذلك لم يدخر
جلبابا لاحب نسائه واشرفهن ام كلثوم بنت علي رضي الله عنهم
اجمعين وروى في المستطرف في الباب الحادي والستين عن

انس ابن مالك رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد احوال الناس فراى
بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع منه
انين امراة وراى رجلا قاعدا فدنا منه وقال من الرجل فقال رجل
من البادية قدمت الى امير المومنين لاصيب من فضله قال فما هذا
الانين قال امراة تمخض وقد اخذها الطلق قال فهل عندها احد
قال لا فانطلق امير المومنين واتى الرجل وهو لا يعرفه فجاء
به الى منزله وقال لامراته ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
هل لك في اجر ساقه الله تعالى اليك قالت وما هو قال امراة قد اخذها
الطلق وليس عندها احد فقالت ان شئت فعلت قال فخذي
ما يصلح للمراة من الخرق والدهن واتيني بقدر وشحم وحبوب
فجاءته بما طلب فحمله ومشت خلفه حتى الى البيت ثم قال ادخلي
الى المراة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل عمر يوقد النار وينفخ فيها
فصار الدخان يخرج من خلال لحيته رضي الله عنه حتى انضج ما في
القدر وشاله من فوق النار ووضعه للمراة فقالت ام كلثوم
رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمعها
الرجل تقول يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك
يا امير المومنين هكذا تفعل بنفسك فقال امير المومنين يا اخا
العرب من ولي شيا من امور المومنين ينبغي ان يتطلع الى صغير
امرهم وكبيره فانه عنها مسول ومن غفل عنهم خسر الدنيا والاخرة
ثم قام عمر واخذ القدر من النار وحملها الى باب البيت فاخذتها
ام كلثوم واطعمت المراة فلما استمرت وسكنت طلعت ام كلثوم
وقالت يا امير المومنين قل لاخيك هذا يدخل الى البيت ياكل ما

ما بقي في البرمة فامره بذلك عمر وقال له فی غدات سهم الیا فلما اتی
الاعرابي جاء الى دار الخلافة فجمع امير المؤمنين وامر له بلا جزاء
وانصرف انتهى وروى الدولابي في الذرية الطاهرة عن عبد الله بن زيد
ابن اسلم عن ابيه عن جده ان عمر بن الخطاب تزوج ام كلثوم بنت علي بن
ابي طالب على اربعين الف درهم فانظر اكرام عمر رضي الله عنه لامرأة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم فانه اصدقها ام كلثوم اربعين الف درهم وقد
زوجها ابوها علي مرتين فلم يصدقها الا اربعة آلاف درهم كما مر
وروى الدولابي ايضا عن الزهري قال ام كلثوم بنت علي من فاطمة
رضي الله عنها تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وروى ايضا عن ابن اسحاق قال تزوج ام كلثوم بنت علي
عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر وامرأة معه فمات عمر عنها وروى
ايضا عن يحيى بن حسن عن ابيه قال وام كلثوم الكبرى ابنة علي من فاطمة
ولدت لعمر بن الخطاب زيدا ورقية وقد انقرضا فلم يبق لعمر ولد من
ام كلثوم وبينت هذه الرواية اسم بنت ام كلثوم التي عبر عنها في
الرواية الاولى بامرأة وانها رقية وانما عبر في الاولى بامرأة اشارة الى
انها ماتت وكبرت حتى صارت امرأة كما في حديث عقبة بن عامر الجهني
فولدت زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلا ثم مات نعم برجلا لهذه
الكنية ذكا انها سمتها باسم خالتها رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
ان فاطمة سمت بنتها ام كلثوم باسم اختها ام كلثوم بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان رضي الله عنهما وروى ايضا عن
عمار بن ابي عمارة ان ام كلثوم بنت علي وزيد بن عمر يعني ابنها ماتا في
يوم واحد فكفنا وصلى عليهما سعيد بن العاص وخلفه الحسن و
الحسين وابو هريرة وروى ايضا عن ابي عمير بن ابي خالد قال تذاكرنا

عند عامر جنائز الرجال والنساء فقال عامر جئت وقد صلى عبد الله ابن عمر
على اخيه زيد بن عمر وامه ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وروى ابو داود والنسائي
عن عمار ابن ابي عمار انه قال شهدت جنازة ام كلثوم ابنت علي وابنها
ابنه زيد بن عمر فجعل الغلام مما يلي الامام فانكرت ذلك وفي القوم ابن عباس وابو سعيد
وابو قتادة وابو هريرة فقالوا هذه السنة وللبيهقي نحوه وفيه وكان في
القوم الحسن والحسين وابو هريرة ونحو من ثمانين صحابيا وفي رواية و
الامام يومئذ سعيد بن العاص وفي هذا الحديث فوائد احديها ان زيدا
وامه ماتا في يوم واحد ثانيها انهما ماتا في زمن معوية لان الحسن
ابن علي صلى عليها وهو مات في زمن معاوية ثالثها انما صلى عليهما سعيد
ابن العاص لانه كان اميرا على المدينة من قبل معاوية ولهذا قدمه الحسين
في جنازة اخيه الحسن وقال لولا انها سنة والا لما قدمتك رابعها
عامر المذكور اظنه الشعبي خامسها قوله جنائز الرجال والنساء يعني
اذا اجتمعوا انهم يقدم الرجل الى القبلة وكان المقدم في هذه القصة
زيد لكونه رجلا على امه ام كلثوم كذا ورد في رواية وقد استدل العلماء
على هذا الحكم بهذه القصة وامثالها والله اعلم فصل فيه
تهذيب النصوص الواضحة وتكذيب النصوص الرافضة اعلم انه قد علم
بما اسلفناه من النصوص ان تزويج علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم من
عمر رضي الله عنه صحيح ثابت وانه كان برضا علي ورضا الحسنين رضي الله
عنهم وان الكفاءة ثابتة بينهما وقد ذهب المرتضى الشيعي الرافضي تارة
الى ان ذلك كان بغير اختياره بل اغتصبها وتارة ان المناكحة بين
الكفار والمسلمين جائزة عقلا وتارة الى انه فعلها تقية وقد خرج عن
الحد وتعدى طوره فاجرى ذلك في بنات النبي صلى الله عليه وسلم ونسائه
امهات المؤمنين رضي الله عنهن عامله الله تعالى بعدله ولننقل كلامه

في ذلك تبصير الاحوال وتحذير من اقوالهم قال الحافظ ابن الجوزي
رحمه الله تعالى في تاريخه المسمى بالمنتظم في ذكر من توفي في سنة ست وثلاثين واربعمائة
ما نصه انبانا محمد بن ناصر الحافظ انا ابو الفضل احمد بن الحسين بن خيرون
المعدل انه نسخ من نسخة ذكر ناسخها انه كتبها عن المرتضى من تعاليقه وكلامه
قال المرتضى سألني الرئيس الاجل عن السبب في نكاح امير المؤمنين
بنته عمر بن الخطاب فكيف صح ذلك مع اعتقاد الشيعة الامامية في عمر انه على
حال لا يجوز معها انكاحه قال وانا اذكر من الكلام في ذلك جملة كافية
اعلم ان الزيدية القائلين بالنص على امير المؤمنين بالامامة بعد الرسول
يذهبون الى ان دافع النص فاسق يستحق به فاعله الخلود في نار جهنم وليس بكافر
والفاسق يجوز انكاحه والنكاح اليه بخلاف الكافر ويبقى الكلام مع الامامية
الذين يذهبون الى ان دافع النص كافر ويسالون عن ذلك مسائل منها
انكاح النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان بنتيه واحدة بعد واحدة وان
ذلك مع القول بانه يكفر بجحد النص على امير المؤمنين غير جائز وليس لكم ان تقولوا
جحد النص انما كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير مناف لما وقع في
حياته لان دافع النص اذا كان كافرا والكافر عندكم لا يجوز ان يقع منه ايمان
متقدم على المستقر في مذاهبكم ان من آمن بالله طرفة عين لا يجوز ان يكفر بعد
ايمانه فعلى هذا المذهب ان كل من كفر بدفع النص لا يجوز ان يكون له حال ايمان
متقدمة وان اظهر الايمان فهو مبطن لخلافه والمسألة لازمة مع هذا
التحقيق ومن مسائلهم ايضا ان عائشة اذا كانت بغضها لامير المؤمنين قد
كفرت وبدفعها ايضا امامته وكانت حفصة ايضا شريكتها مع الكلام في امامته
والاستبداد دونه فقد اشتركتا في الكفر وعلى مذاهبكم لا يجوز ان يكون الايمان
واقع في حال متقدمة من كفر [illegible] على كفره فكيف ساغ للنبي صلى الله عليه
وسلم ان يختص بهما في تلك الحال بحرمتين ومن المسائل التزويج لامير المؤمنين

بنته من عمر ابن الخطاب وتحقيق الكلام في ذلك كتحقيقه في عثمان قال
المرتضى والجواب ان نكاح الكافرة ونكاح الكافر لها لا يدفعه العقل وليس
في مجرده ما يقتضي قبحه وانما يرجع في قبحه او حسنه الى الادلة السمع ولا شيء
او منع ما دل على الاحكام من فعل النبي صلى الله عليه وسلم او فعل امير المؤمنين فاذا
رايناهما نكحا وانكحا من ذكرت حاله وفعلهما حجة وما لا يقع الا صحيحا
صوابا قطعنا على جواز ذلك وانه غير قبيح ولا محظور وبعد فليست حال
عثمان ونكاحه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال نكاح عائشة وحفصة
كحال عمر في نكاحه بنت امير المؤمنين لان عثمان كان في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم لم يظهر منه ما ينافي الايمان وانما كان يظهر ما يقتضي الايمان
وكذلك عائشة وحفصة وعمر في حال نكاح بنت امير المؤمنين كان
يظهر من جحد النص ما هو كفر والحال مفترقة فاذا قيل واي انتفاع الآن
باظهار الايمان والنبي صلى الله عليه وسلم يقطع على كفر مظهره في الباطن
لانه اذا علم انه سيظهر ممن اظهر الايمان في تلك الاحوال كفر ويموت عليه
فلا بد ان يكون في الحال قاطعا على ان الايمان المظهر انما هو نفاق وان الباطن
بخلافه وقد عدنا الى انه انكح ونكح مع القطع على الكفر قلنا هذا ممنوع
ان يكون عليه السلام في حال نكاح عثمان لم يكن الله اطلعه على انه سيجحد
النص بعده فان ذلك مما لا يجب الاطلاع عليه ثم اذا ظهر في مذاهب
الامامية انه عليه السلام كان مطلعا على ذلك فليس ممتنعا ان يقع وقت
الاطلاع ويجوز ان يكون عليه السلام انما علم ذلك بعد الانكاح او بعد
موت المراتين المنكوحتين وكذلك القول في عائشة وحفصة يجوز ان
يكون ما علمه في حالهما الا بعد النكاح لهما فاذا قيل نكاحه يجب ان يفارقهما بعد
العلم بما لا يجوز استمرار الزوجية معه امكن ان يقال ليس معنا قطع على
انه عليه السلام علم ان المراتين يجحدان النص فان ذلك مما لم يرد به

رواية واكثر ما وردت به الرواية وان كانت من جهة الآحاد ومما لا
يقطع بمثله انه عليه السلام قال ستقاتلينه وانت ظالمة له وهذا اذا
صح وقطع عليه امكن ان يقال فيه ان محض القتال ليس بكفر وانما يكون كفرا
اذا وقع على سبيل الاستحلال له والجحود لا ما شهدوا به فرض طاعته واذا
جاز ان يكون عليه السلام لم يعلم باكثر من مجرد القتال الذي يجوز ان يكون
فسقا او يجوز ان يكون كفرا فلا يجب ان يكون قاطعا على نفاق في الحال الا ان
الفاسق في المستقبل لا يمتنع ان يتقدم منه الايمان وهذه المحاسبة والمنا
لم تمض في كتب احد من اصحابنا وفيما سطرناه هذه الشبهة على انا اذا سلمنا
على اشد الوجوه انه عليه السلام علم انها في الحال على نفاق وعلم ايضا في
عثمان مثل ذلك في حال نكاحه لا بعد ذلك جاز ان نقول ان نكاح المنافق
او انكاحه جائز في الشريعة ولا يجب ان يجري المنافق مجرى مظهر الكفر ومعلنه
واذا جاز ان تفرق الشريعة بين نكاح الحربي والمرتد وبين الذمي في جواز النكاح
فيبيح نكاح الذمية عند مخالفينا كلهم مع الاختيار وعدم الضرورة وفقد
المؤمنات ولا يبيح نكاح الحربية على كل حال جاز ان تفرق بين مظهر الكفر
ومبطنه في جواز النكاح فاذا فرقت الشريعة بين نكاح الذمي والنكاح الحربي جاز
الفرق بين المظهر للكفر والمنافق في جواز انكاحه والشيعة الامامية يقولون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف جماعة من المنافقين باعيانهم
ويقطع على انهم يبطنون الكفر بقوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره ومحال ان يتعبد بترك الصلوة والقيام على قبره الا وقد
عينه تعالى له عليه السلام وبقوله تعالى ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول واذا كان عليه السلام عارفا باحوال المنافقين
دون من لم يعرفهم ومع هذا ما رايناه فرق بين احد منهم وبين زوجته
ولا حكم بين احد منهم واحد من المؤمنين وكان على الظاهر يعاملهم كا

يظهر المؤمن الذي لا يطلع على نفاقه فقد بان لك ان الشريعة قد فرقت بين من يظهر الكفر
ويبطنه في هذه الاحكام فان قيل افتجوزون ان يبيح نكاح الوثني من يعلم
خبث باطنه قلنا انه لذلك يقتضي انه مباح من لتا بعد ان نكح احدهما
غيره مع قطعه على انه عدو في الدين وانه جاز ان يتبع ذلك الظاهر والا لم
لم يكن عليه السلام اذا فرضنا انه عالم بخبث باطن من انكحه في الحال ان يكون
انما فعل ذلك لتدبير وسياسة وتألف والا فمع الاثبات والاستبصار
لا يجوز ان يفعل ذلك ومن حمل نفسه من غفلة اصحابنا على ان يدفع كون رقية
وزينب بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحقيقة وانهما بنتا خديجة من
ابي هالة فقد دفع ظاهرا معلوما لان العلم بذلك كالعلم بغيره من الامور والنسب
لازم معلوم ومالنا الى المكابرات ودفع المعلومات حاجة فاما الكلام في
نكاح عمر فقد تقدم ان العقل لا يمنع من مناكحة الكفار ولو فعل امير
المؤمنين اقوى حجة ودليل وهذه الجملة كافية لو اقتصرنا عليها لكنا نقول
ان امير المؤمنين لم ينكح عمر مختارا بل مكرها وبعد مراجعة وتهديد
ووعيد وقد ورد الخبر بانه راسله فدافعه باجمل دفع فاستدعى عمه
العباس فقال له ما لي اما بي باس فقال له العباس وما الذي يقتضي
هذا القول فقال له خطبت الى ابن اخيك فردني وهذا يدل على
عداوته لي وبنوه عني والله لافعلن كذا وكذا ويبلغ الى كذا وانما
كنينا عن التصريح بالوعيد لفحشه وقبحه وتجاوزه كل حد والالفاظ
مشهورة في الروايات معروفة فنماه العباس الى امير المؤمنين فعاتبه
وخوفه وساله رد امر المراة اليه فقال له افعل ما شئت فمضى وعقد
وعقد عليها مع الاكراه والتخويف وقد تحل المحارم كالخمر والخنزير
قال المرتضى وروي ان ابا عبد الله الصادق سئل عن ذلك فقال
ذاك فرج غصبنا عليه وبعد فاذا كانت الانثى تخوف المحارم

وقطع مادة المظاهرة وما حمل بمجموعه وتفصيله على بينة من حلين في
مكانه واستولى على حقه وأظهر طاعته والرضا بإمامته فأخذ أعطيته
ما هو من ذلك على انكاحه في النكاح بأعظم مما ذكرناه فإذا حسن العذر
في هذه الأمور كلها ولولاه كانت قبيحة محظورة فكذلك العذر بعينه
قائم في النكاح وبعد فإن النكاح أخف حالاً وأهون خطباً مما عددناه
لأنه جائز في العقول أن يبيح الله انكاح الكفار مع الاختيار وليس في تلك
وجه ما ثبت لابد له من حصوله وليس يبيح العقول مع الإيثار والاختيار
أن يسمى بالإمامة من لا يستحقها والانقطاع ويتقدم على من لم يكن له رتبة
الإمامة فإذا أباحت الضرورة ما كان لا يجوز مع الإيثار في العقول
أحسنه كيف لا يبيح الضرورة ما كان يجوز مع الإيثار في العقول أشياء
ومن حمل نفسه من أصحابنا على إنكار هذه المظاهرة كمن حمل نفسه على
انكار كونه تقية وتعيين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفع الضرورة مع
الاتمات بنفسه اعداته وإنه تطرق عليها أنه لا يعلم حقائق الأمور وأنه في
كل مذاهبه واعتقاداته على مثل هذه الحالة التي لا تخفى على العقلاء ضرورة ف
مركبها ومن قال من جهال أصحابنا أن المتمتع تمتع لكن الله كان يبدله
هذه المعقود عليها بشيطانة عند القصد إلى التمتع بها فإنما يضحك الثكلى
لأن المسئلة باقية عليه في العقد الكافر سواء تمتع أو لم يتمتع فما يتضمنه
من إيقاع العقد لكافر على مؤمنة هذا الطلب منه فلا معنى لذلك المنع
من التمتع كيف يجوز العقد المبيح لتمتع من لا تجوز مناكحته ولا عقد
النكاح . وإذا أباح لعقد المبيح للتمتع من لا تجوز مناكحته ولا عقد النكاح
له وبعضه منه لا يقتضيه العقد والمنع من العقد على من أباحه
والمنع من نفسها . وإنما ألجأه إلى ذلك العجز عن ذكر العذر الصحيح
. هذه حجة معتبرة تمت سواد انتهى قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله

ومن تأمل ما صنفه المرتضى من الفقه المتقدم وكلامه في الصحابة
وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته علم انه احق بما قرف به سواه
ولولا ان هذا الكتاب لا يصلح التطويل فيه لأوردت لبينت عوار كلامه على
ان الامر ظاهر لا يخفى على من له فهم واول ما اذكره انما ادعاه النص على علي
رضي الله عنه وهل يروى الا في الاحاديث الموضوعات المحالات وانما يكفر
الائمة بمخالفة النص الجلي الصريح الذي لا يحتمل التأويل وما لنا ههنا
بحمد الله نص اصلا حتى يبني على الصحابة الكفر والفسق بمخالفته ومن
العريض وتعصبهم لعلي عليه السلام اذ أبى تزويجه وغير ذلك من المحالات
والعجب انه يقول قد روى حديث قتال عائشة لعلي عليه السلام من طريق
الاحاد اقوى النص عليه ثبت عنده بطريق التواتر وكذا لم تنفع ما
ما ثبت لشيء اقول انظروا معاشر المسلمين الى هذا الضال المضل الذي
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
كيف تمادت في القول حتى خرج كلامه عن سنن العقل والرشاد ونادى
على نفسه بالتناقض والفساد وخالف فانه ادعى النص على امامة علي
وقد سبق بطلان تلك الدعوى بأوضح عبارة ومع ذلك فقد نص
النبي صلى الله عليه وسلم على عشرة من قريش باسمائهم واعيانهم بانهم
في الجنة منهم ابو بكر وعمر وعثمان وليس لكافر من اهل الجنة فهولاء قد دفعوا
النص فلزمهم الكفر بعين دليلهم الذي زعموه وهو دفع النص مع ان
في نفي الامامة تاويل النص لا دفع له كما مر بيانه من ان المولى عن معناه بخلاف
ما لزمهم فانه دفع صريح غير قابل للتاويل فان قيل انما يكفر بدفع المتواتر
والحديث المذكور غير متواتر قلنا اما اولا فكذلك ما ادعوه منها
فانه احاد واكثر كلماته موضوعة مدرجة من رواة الشيعة كما مر
بيانه والقدر الصحيح منه لا دلالة فيه على الامامة فضلا عن ان يكون

نصا واما ثانيا فقد ورد في معنى الحديث آيات من القرآن كقوله تعالى وكلا
وعد الله الحسنى وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله لقد رضي الله عن
المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الآيات فقد
دفع هؤلاء الجهلة النصوص المتواترة بنسبتهم الصحابة الى الكفر فغضب
عليهم الدست وتهافتوا في العذاب ثم في النار وكذلك الكلام في امهات
المؤمنين اللاتي منهن عائشة وحفصة رضي الله عنهما فقد ورد النص في
عائشة زوجه صلى الله عليه وسلم في الجنة عن علي كرم الله وجهه وعن
عمار بن ياسر وكثير من الصحابة الذين تعتبر الشيعة روايتهم واما ثانيا فلان نكاح
الكافر امر لا يدرك قبحه العقل الآخر فهو مع كونه باطلا وقد صدر من العقل كما
ينقض لاصل مذهبهم من ان الحسن والقبح عقليان وان الشرع فيهما
تابع للعقل ومبين لحكمه فلا يحسن الشرع ما يقبحه العقل وبالعكس وهنا
الضال قد حكم بان نكاح الكافرة والكافر حسن عقلا وقد قبحه الشرع فينقض
اصله ويحكم بان الشرع قد نقض حكم العقل ومع ذلك فيرد عليه ان عمر على
قول هذا مرتد حماه الله من ذلك وليس حكم المرتد كالكافر الاصلي بل امره
اغلظ فانه يجب قتله ولا يرث ولا يورث ومع وجوب قتله كيف يجوز
مناكحته ومصاهرته واما اختياره ان عليا كرم الله وجهه لم ينكح عمر مختارا
لم يكرهها الا خوفا منه فقد علمت انه كذب وزور وانه غاية التشنيع
والرد التزوانا اسناد مثل ذلك الى النبي الاكرم واعظم ما نهاية في الاحتقار
وانتفاء كرم الله وجهه كفى ثم كيف يظن ذلك ولم يعدم من اهل البيت
حمايته مع ملكهم وشوكتهم ان ذلك فان معاوية في ملكه ارسل الى مروان
وهو عامله على المدينة ان يخطب لابنه يزيد زينب بنت عبد الله بن جعفر
وامها ام كلثوم بنت علي واعطاه من المال ما لا يحصى كثرة فرده الحسين
ابن علي وزوجها ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر ولم يخش الحسين سطوة

معاويه وبني اميه فكيف تخشى على سطوة عمر وبني عدي هذا مما تمجه
الاسماع وتشمئز منه القلوب وتقشعر منه الجلود وما عزاه الى ابي عبد الله
جعفر الصادق فكذب وزور وبهتان وقد روي عن جعفر وابيه الباقر
ضد هذا القول فراجعه واما نفي بعضهم ان يكون رقيه وام كلثوم
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه بانهما بنتا ابي هالة فهو من
اغلظ الافتراء وافحش الاجتراء المفضي بقائله الى الكفر لا محيد بلا انهما
مؤمنتان وعثمان في زعمهم الفاسد غير مؤمن فلا تنكح الكافر وأما
دعوى بعضهم ان عمر اذا اراد الاستمتاع بابنته علي حالت دونها شيطانة
فقد رد عليه شيخهم المرتضى قوله ويكذبه انها ولدت منه زيدا
ورقيه كما مر بيننا ولو كان كما زعم هذا الجاهل الرافضي لكانت بكرا ولما
ولدت فانظروا رحمكم الله بعين الانصاف الى هذه الطائفة هل لهم
دين او عقل او حياء كلا ثم كلا فنسأل الله سبحانه الذي ابتلاهم بعدله
ان يثبتنا على جهادنا اياهم من رحمته وفضله انه جواد كريم رؤوف
رحيم فائدة حسنة غريبة لعلها تنفع قال الحافظ ابن الجوزي في
التاريخ المذكور انبانا ابن ناصر عن ابي الحسين بن الطيوري قال سمعت
ابا القاسم بن برهان يقول دخلت على الشريف المرتضى ابي القاسم
العلوي في مرضه واذا قد حول وجهه الى الجدار فسمعته يقول ابو بكر
وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما افانا اقول ارتدا بعدما اسلما قال
فابلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه انتهى للناس من الامور
التي توسلوا بها الى ايجاب التقية وهو مما يرون انه الدالة على قلة عقولهم
انهم قالوا ان عمر بن الخطاب ذهب الى دار علي وهو مندس فيها من خوف
عمر فدخل عليه واخرجه من الدار وقاده بحمائل سيفه وخافت فاطمة منه
واسقطت ولدا اسمه المحسن وقصدوا بهذا الافتراء اسناد

صدور المسلمين على الشيخين بل وعلى جميع الصحابة قاتلهم الله تعالى ولم يفطنوا
ولم يبالوا بما يترتب بهذه الفرية القبيحة والغباوة والفضيحة التي
ادرجتهم النادر والبوادر وصلى النار على جانب الاسد الغالب وليث غالب
ومفرق الكتائب مولانا علي ابن ابي طالب من الذل والعجز والجبن والخور
ولنسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار الذي
لا اقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة وجميع المسلمين لان صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونصرته صلى الله عليه وسلم واجب على جميع المسلمين وكيف
يسع من له ادنى ذوق ان ينسبهم الى الخذلان مع ما اشتهر وتواتر من غيرتهم
لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا في
سبيله اقاربهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في طلب رضاه وفدوه بانفسهم
وآثروه باموالهم ولعل مثل هذه الاكاذيب هو الحامل لهم على القول بكفر الصحابة
فانهم لما راوا ان هذه الاكاذيب لا يقبلها الشرع والعقل التجاوا الى كذب
اخر اكبر من تلك الاكاذيب فقالوا بكفر جميع الصحابة ولا يجديهم ذلك فانا
نعلم قطعا انه كان في ذلك الزمان كانوا مع كفرهم لا يرضون بمثل هذه
الفضائح فبفرض ان يكفروهم فنحن نعلم انهم لا تزول بل كفارهم في
الحمية والنخوة كانوا انجى من هؤلاء الانجاس فانهم يرسلون بناتهم
واخواتهم ونساءهم الى شاميهم ليفجر بهن ويرسلون اليه ابناءهم
المرد ليلوط بهم وهم راضون بذلك مفتخرون به حتى انه اذا لم يفجر
شاميهم بهم تألموا وعدوه عارا فاين كفر اولئك من ارتداد هؤلاء الائمة
على الكاذبين فلا يتقول بهذه القبائح ولا يصدق بها الا غبي اضله الله
وخذله فنعوذ بالله من سلب العقل والفساد ولعنه الله عز وجل جهنم
وبئس القرار نسأل الله السلامة ونسأل على بطلان قولهم ان
فاطمة عليها السلام ولدت اولادها كلهم بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو الذي سماهم ولم يقل احد من اهل العلم بالاخبار ان فاطمة كانت حبلى
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعش بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ستة اشهر وروى الدولابي في الذرية الطاهرة من طريق الليث
قال ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي في شهر
رمضان سنة ثلث وولدت الحسين في ليال خلون من شعبان سنة
اربع وروى ايضا من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق يقول
ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب حسنا
وحسينا ومحسنا فذهب محسن صغيرا وولدت ام كلثوم وزينب
بنت بعد محسن وروى ايضا من طريقين عن ابي اسحاق عن هاني
ابن هاني عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا
قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث
سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه
قلنا حربا قال بل هو محسن ثم قال باسماء ولد هارون شبر وشبير
ومشبر اي على وزن حسن وحسين ومحسن ومعناها بالسريانية
فهذا دليل على ان محسنا ثالث اولاد فاطمة وان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي سماه كما سمى اخويه الحسن والحسين والظاهر انه ولد في السنة
الخامسة من الهجرة وهذه الاحاديث تبين كذب الرافضة وافتراءهم
وبهتانهم العظيم والله وبالله التوفيق اقول ومن هفوات القوم
المخذولة نسبتهم الصديقة ام المومنين عايشة بنت الصديق
رضي الله عنها الى الفاحشة والعياذ بالله من الخذلان فقد شاع
في هذه الازمنة بينهم ذلك واعلم ان السبب في ضلال الطائفتين

هما بنو امية والرافضة امر واحد وهو ما ظنوا ان عليا رضي الله عنه تكلم
في الافك حاشاه الله تعالى من ذلك فقالت بنو امية كفر علي لانه تكلم في الافك
وقالت الرافضة لو كانت عائشة بريئة من الافك لما تكلم فيه علي فضلت
الفرقتان ضلالا مبينا فصارت بنو امية تسب عليا وصارت الرافضة
تسب عائشة نصر الله الفرقتين لما تتبعا الا الصالحين من اجنابهم فلنذكر
اولا حديث الافك ثم نبين كذب الطاعنين وافتراءهما قاتلهم الله تعالى وبراءة
امير المومنين علي منه وهو وجه من البين فنقول قد روى حديث الافك
من الصحابة سبعة عائشة وام رومان وابن الزبير وابن عباس وابن عمر وابو
هريرة وابو اليسر ورواه عن عائشة من التابعين بضعة عشر عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود وعمرة بنت عبد الرحمن وعبد الله بن ابي بكر بن حزم وسلمة بن عبد
الرحمن بن عوف والقاسم بن محمد بن ابي بكر والاسود بن يزيد وعباد بن عبد الله
ابن الزبير ومقسم مولى ابن عباس وغيرهم والكل عن عائشة فلنشرع في رد
الاحاديث اما حديث عائشة رضي الله عنها فقد روى عبد الرزاق واحمد
وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة
غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب
فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت
حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني

ابتغاؤه واقبل الرهط الذي كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على
بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك
خفافا لم يثقلهن اللحم انما ناكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة
الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت
عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت
منزلي الذي كنت به فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني
من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان
نائم فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فقال انا لله وانا
اليه راجعون فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي
والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته
فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله
ابن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني
في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك
الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت معي
ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك
قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التبرز قبل
الغائط فكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح
فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في
مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد

بمرا فقالت اي هنتاه او لم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي ابوي وانا حينئذ اريد ان استيقن
الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت
لامي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة
وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث
الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم
اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة
ابن زيد حين استلبث الوحي يستامرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم
في نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي
بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي
بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رايت
عليها امرا اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن فتاكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله
ابن ابي فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في
اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه
الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال
يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان
من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير

ابن أم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لتقتلنه فإنك منافق
تجادل عن المنافقين فثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
حتى سكتوا وسكت فبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع وأبواي يظنان
أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي
امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على
ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ولم يجلس عندي
منذ قيل في ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني فتشهد
حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا
فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت
لأمي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما أدري ما أقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن
إني والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به
فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم
بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا قول
أبي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله
ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر
من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله ٢

صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه
ما كان ياخذه من البرحا عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من
العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشه
اما الله فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله هو الذي انزل براتي وانزل الله ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم العشر آيات كلها فلما انزل الله هذا في براتي قال ابو بكر وكان ينفق
على مسطح بن اثاثه لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيا ابدا
بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يوتوا اولي القربى والمساكين الى قوله رحيم قال ابو بكر بلى والله اني احب ان
يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت
جحش عن امري فقال يا زينب ما علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي
سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب
لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك وروى البخاري والترمذي وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عايشة قالت لما ذكر من شاني الذي ذكر
وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيّ خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وايم الله ما علمت على اهلي
من سوء وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط الا
وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي
يا رسول الله ان نضرب اعناقهم وقام رجل من بني الخزرج وكانت ام حسان
ابن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت اما والله ان لو كانوا من الاوس

ما الحيان ان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر
في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام
مسطح فعثرت فقالت تعس مسطح فقلت لها ام تسبين ابنك فسكتت ثم
عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها اي ام تسبين ابنك ثم عثرت
الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت
في اي شاني فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت
الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا ووعكت فقلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام فدخلت الدار
فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق البيت يقرا فقالت ام رومان ما
جاء بك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو لم يبلغ منها مثل ما
بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك الشان فانه والله لقلما كانت امراة
حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها وقيل فيها قلت وقد علم
به ابي قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرا
فنزل فقال لامها ما شانها قالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه
فقال اقسمت عليك يا بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيتي وسال عني خادمتي فقالت لا والله ما علمت
عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها
وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا
لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب
الاحمر وبلغ الامر الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت
كنف انثى قط قالت عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله قالت واصبح ابواي
عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم
دخل وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه

ثم قال اما بعد يا عايشة ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله
يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امراة من الانصار فهي جالسة بالباب
فقلت الا تستحي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتفت الى ابي فقلت اجبه قال ماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه
فقالت اقول ماذا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله تعالى واثنيت عليه
ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني لصادقة
ما ذاك بنافعي عندكم ولقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت اني فعلت
والله يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد
لكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليها الا ابا يوسف حين قال
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو
يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت وكنت
اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه
فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول اما زينب ابنة جحش
فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك وكان
الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو
الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة
فحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله ولا ياتل اولو الفضل
منكم يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى
قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله يا
ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع واما حديث ابن عمر
رضي الله عنهما فقد اخرج سعيد بن منصور واحمد والبخاري وابن مردويه

عن ام رومان قالت بينا انا عند عائشة رضي الله عنها اذ دخلت عليها
امراة من الانصار وقالت فعل الله بابنها وفعل فقالت عائشة ولم
قالت انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة واي حديث قالت
كذا وكذا قالت وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت
وبلغ ابا بكر قالت نعم فخرت عائشة مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى
بنافض فقمت فدثرتها وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شان
هذه قلت يا رسول الله اخذتها حمى بنافض قال فلعله من حديث تحدث
به قالت فاستوت عائشة قاعدة فقالت والله لئن حلفت لا تصدقوني
ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه
والله المستعان على ما تصفون وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عذرها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فدخل
فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك
فقال لها ابو بكر اتقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
قالت وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله ابو بكر فحلف ابو بكر
لا يصله فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى اخر الاية فقال
ابو بكر بلى فوصله واما حديث ابن الزبير فرواه البخاري في الشهادات
ولم يسق لفظه واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقد اخرج ابن مردويه
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر خرج ببعض نسائه
وسافر بعائشة وكان لها هودج وكان الهودج له رجال يحملونه ويضعونه
فعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وخرجت عائشة للحاجة
فتباعدت فلم يعلم بها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم والناس قد
ارتحلوا وجاء الذين يحملون الهودج فحملوه ولا يعلمون الا انها فيه
فساروا واقبلت عائشة فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد ٢

ارتحلوا فجئت مكانها فاستيقظ رجل من الانصار يقال له صفوان
ابن المعطل وكان لا يقرب النساء فقرب منها ومعه بعير له فلما راها
وكان قد يعرفها وهي صغيرة قال ام المومنين ولوى وجهه وحملها
ثم اخذ بخطام الجمل واقبل يقوده حتى لحق الناس والنبي صلى الله
عليه وسلم قد نزل وفقد عائشة فاكثروا القول فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فشق عليه حتى اعتزلها فاستشار فيها زيد بن ثابت وغيره
فقال يا رسول الله دعها لعل الله ان يحدث لك فيها فقال علي بن ابي
طالب النساء كثير وخرجت عائشة ليلة تمشي في نساء فعثرت ام
مسطح فقالت تعس مسطح قالت عائشة بئس ما قلت فقالت
انك لا تدري ما يقوله فاخبرتها فسقطت عائشة مغشيا عليها ثم
انزل الله ان الذين جاؤوا بالافك الايات وكان ابو بكر يعطي مسطحا
ويصله ويبره فحلف ابو بكر لا يعطيه فنزل ولا يأتل اولوا الفضل منكم
والسعة الاية فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيها ويبشرها فجاء
ابو بكر فاخبرها بعذرها وما انزل الله فيها فقالت لا بحمدك ولا بحمد صاحبك
• اما حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقد اخرج الطبراني وابن مردويه
عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين
نسائه فلما انتهى اصابته القرعة خرج بها معه فلما غزا بني المصطلق
اقرع بينهن فاصابت عائشة وام سلمة فخرج بهما معه فلما كانوا في
بعض الطريق مال رحل ام سلمة فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها وكانت
عائشة تريد قضاء حاجة فلما بركوا الهم قالت عائشة فقلت في نفسي
الى ما يصلح رحل ام سلمة اقضي حاجتي قالت فنزلت من الهودج ولم يعلموا
بي الى فاتيت حرية فانقطعت قلادتي فاحتبست في جمعها و
نظامها فبعث القوم ابلهم ومضوا وظنوا اني في الهودج فخرجت

ولم ار احدا فاتبعتهم حتى اعييت قلت في نفسي ان القوم سيفقدوني
فيرجعون في طلبي فقمت على بعض الطريق فمر بي صفوان ابن المعطل وكان
سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة فجعله وكان اذا ارتحل
الناس قام يصلي ثم تبعهم فما سقط منهم من شيء حمله حتى
ياتي به اصحابه قالت عائشة رضي الله عنها فلما مر بي ظن اني رجل فقال
يا نومان قم فان الناس قد مضوا فقلت اني لست برجل انا عائشة
فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم اناخ بعيره فعقل يديه ثم ولى مني
فقال يا امه قومي فاركبي فاذا ركبت فآذنيني قالت فركبت
فجاء حتى حل العقال ثم بعث جمله فاخذ بخطام الجمل ما لا يكلم
فاكلمها كلاما حتى اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله
ابن ابي بن سلول الناقو فجر بها ورب الكعبة واعانه على ذلك حسان
ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة وشاع ذلك في العسكر وبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فكان في قلب النبي صلى الله عليه وسلم مما قالوا
حتى رجعوا الى المدينة واشاع عبد الله ابن ابي هذا الحديث في المدينة
واشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فدخلت ذات يوم
ام مسطح فراتني وانا اريد المذهب فحملت معي المسطل وفيه ماء فوقع
المسطل منها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة سبحان الله تسبين
رجلا من اهل بدر وهو ابنك قالت لها ام مسطح انه سال بك السيل وانت
لا تدرين واخبرتها بالخبر قالت فلما اخبرتني اخذتني الحمى فتقلص ما كان
والماجد الذهب قالت عائشة وقد كنت ارى من النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك جفوة ولم ادر من اي شيء هو فلما حدثتني ام
مسطح علمت ان الجفوة رسول الله كانت لما الخبر تم ام مسطح
فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم اتاذن لي ان اذهب الى اهلي قال

اذهبي فخرجت عائشة حتى اتت اباها فقال لها ما لك قالت اخرجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قال لها ابو بكر فاخرجك رسول الله
صلى الله عليه وسلم واويك انا والله لا اويك حتى يامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوويها فقال لها
ابو بكر والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله تعالى
بالاسلام فبكت عائشة وامها ام رومان وابو بكر وعبد الرحمن وبكى
معهم اهل الدار وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه فقال ايها الناس من يعذرني فيمن يؤذيني فقام اليه سعد
ابن معاذ فسل سيفه فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان يكن
من الاوس اتيتك براسه وان يكن من الخزرج امرتنا بامرك ففعلنا فقام
سعد ابن عبادة فقال كذبت والله ما تقدر على قتله انما طلبتنا
بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية فقال هذا يا للاوس وقال
هذا يا للخزرج فاضطربوا بالنعال والحجارة وتلاطموا فقام اسيد
ابن حضير فقال فيم الكلام هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بامره
فنفعله على رغم انف من رغم ونزل جبريل وهو على المنبر فلما سري عنه
تلا عليهم ما نزل به جبريل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى اخر
الآيات فصاح الناس رضينا بما امر الله وقام بعضهم الى بعض فتلازموا
وتصالحوا فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر وانتظر الوحي في عائشة فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى علي ابن ابي طالب واسامة ابن زيد وبريرة وكان اذا اراد
ان يستشير احدا في امر اهله لم يعد عليا واسامة بعد موت ابيه زيد فقال لعلي
ما تقول في عائشة فقد اهمني ما قال الناس فقال له يا رسول الله قد قال
الناس وقد حل لك طلاقها فقال لاسامة ما تقول انت قال سبحان الله
ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فقال لبريرة ما تقولين

بابي بيتي قالت والله يا رسول الله ما علمت عليها الا خيرا الا انها امراة
نؤوم تنام حتى يجي الداجن فتاكل عجينها والله لئن كان شي من هذا
ليخبرنك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى منزل ابي بكر فدخل عليهما فقال
لها يا عائشة ان كنت فعلت هذا الامر فقولي لي حتى استغفر الله لك
فقالت والله لا استغفر الله منه ابدا ان كنت قد فعلته فلا غفر الله
لي وما اجد مثلي ومثلكم الا مثل ابي يوسف وذهب عنها اسم يعقوب
من الاسف قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمها اذ نزل جبريل
بالوحي فاخذت النبي صلى الله عليه وسلم نعسته فسري عنه وهو يتبسم
فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله لا بحمدك
فتلا عليها سورة النور الى الموضع الذي انتهى خبرها وعذرها وبراءتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي الى البيت فقامت وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فدعا ابا عبيدة ابن الجراح فجمع
الناس ثم تلا عليهم ما انزل الله من البراءة لعائشة وبعث الى
عبد الله بن ابي فجيء به فضربه النبي صلى الله عليه وسلم حدين وبعث الى
حسان ومسطح وحمنة فضربوا ضربا وجيعا ووجئوا في رقابهم قال
ابن عمر انما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي حدين فانه
من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعليه حدان فبعث ابو بكر
رضي الله عنه الى مسطح لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا
ثم طرده ابو بكر رضي الله عنه واخرجه من منزله فنزل القران ولا ياتل
اولوا الفضل منكم والسعة الى اخر الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه لما اذا
نزل القران يامرني فيك لاضاعفن لك وكانت امراة عبد الله بن ابي منافقة
معه فنزل القران الخبيثات يعني امراة عبد الله للخبيثين يعني عبد الله

والخبيثون للخبيثات عبد الله وامرأته والطيبات يعني عائشة وازواج النبي
صلى الله عليه وسلم للطيبين يعني النبي صلى الله عليه وسلم واما حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فقد اخرج البزار وابن مردويه بسند حسن عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فاصاب عائشة القرعة
في غزوة بني المصطلق فلما كان في جوف الليل انطلقت عائشة لحاجتها فانحلت قلادة
فذهبت في طلبها وكان مسطح يتيما لابي بكر وفي عياله فلما رجعت عائشة لم تر
العسكر وكان صفوان بن المعطل السلمي يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب
والاداوة فيحمله فنظر فاذا عائشة فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها
فانتهى الى العسكر فقالوا قولا وقالوا فيه قال ثم ذكر الحديث حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء فيقوم على الباب
فيقول كيف تيكم حتى جاء يوما فقال ابشري يا عائشة فقد انزل الله عذرك فقالت
بحمد الله لا بحمدك وانزل الله في ذلك عشر آيات له الذين جاؤا بالافك عصبة منكم فحد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطحا وحمنة وحسان واما حديث ابي
اليسر رضي الله عنه فقد اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي اليسر الانصاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة قد انزل الله عذرك قالت بحمد الله لا بحمدك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عائشة فبعث الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث
الى مسطح وحمنة فضربهم قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج البخاري
هذا الحديث في الجهاد مختصرا وفي الشهادات ثم في التفسير ثم في الايمان والنذور
ثم في التوحيد واخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير وقد جاء عن
الزهري من غير رواية هؤلاء الاربعة الذين ساقه عنهم البخاري فنقلوا من جمع
ابو عوانة في صحيحه عن جماعة وابو داود عن جماعة والترمذي عن جماعة والطبراني
عن جماعة وابن مردويه عن جماعة قال فعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري
منهم من طوله ومنهم من اختصره قال وساذكر لنا شرح هذا الحديث في

رواية هؤلاء من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى ثم ذكر ما وعد فلنتبعه في ذلك تكميلا
وتتميما للفائدة قوله كان رسول الله إذا خرج زاد معمر في روايته سفرا أي إلى سفر قوله
في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق صرح به محمد بن إسحاق في روايته وكذا فليح بن
عبد الله عند الطبراني وعنده في رواية أبي أويس فخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق
من خزاعة وعند البزار من حديث أبي هريرة فأصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق
قوله فأنا أحمل في هودجي في رواية ابن إدريس وأنا أحمل في المحفة قوله آذن
بالرحيل زاد ابن إسحاق في روايته فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن
بالرحيل وهذه تتم معنى الحديث فإنها تدل على أنها خرجت بالليل في منزل
راحوا ولم يفتقدوها قوله فمشيت حتى جاوزت الجيش يعني لتقضي حاجتها
وفي ذلك دلالة أن ما في الحديث ابن عمر أن أم سلمة كانت معها وأن رحل أم سلمة
مال فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة فقلت إلى أن يصلحوا رحلها
قالت عائشة فقلت إلى أن يصلحوا رحلها أقضي حاجتي قال الحافظ شاذ منكر
وأنها كانت منفردة في تلك الغزوة كما هو في الصحيح قوله من جزع ظفار في رواية
الواقدي زيادة كانت أمي أدخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
فإذا عقدي في رواية فليح فلمست صدري فإذا عقدي قوله انقطع في رواية
ابن إسحاق قد انسل من عنقي وأنا لا أدري قوله فالتمست عقدي في رواية
فليح فرجعت فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وفي رواية ابن إسحاق فرجعت
عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه وفي رواية الواقدي و
كنت أظن أن القوم لو لبثوا ساعة لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي
قوله فاستيقظت باسترجاعه في رواية ابن إسحاق فقال إنا لله وإنا
إليه راجعون وهو المراد بالاسترجاع وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة
أو خاف أن يتهم بها أن حملها وأنه يحفظه الله تعالى أن تركها ثم صوته
تأسيا ... وكتابه عن مبالاة أنها تركه والله ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة

غير استرجاعه وفي رواية ابن اسحق انه قال لها ما خلفك وانه قال لها
اركبي واستاخر وفي رواية ابي اويس فسالني عن امري فسترت وجهي عنه
بجلبابي واخبرته بامري فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه وفي حديث
ابن عمر فلما راه ظن انه رجل فقال يا نومان قم فقد سار الناس فقلت لست
رجلا انا عائشة وقدمها ولا معارضة بين هذه الروايات لانه يمكن انه بعدما علم
انها عائشة لم يكلمها وانما كلمها قبل ذلك لانه ظنها رجلا اذ لا يقال لها يا نومان
قم فقد سار الناس ثم لما علم انها امراة قال اين امك فلما علم انها عائشة اناخ
لها البعير وقادها ولم يكلمها بعد ذلك ويؤيده ما في حديث ابن عمر الا انه
بعد هذا الكلام فما كلمها كلمة حتى اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث ابي هريرة فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها قوله فهلك
في من هلك زاد صالح في روايته في شاني وفي رواية ابي اويس فهنالك
قال فيّ وفيه اهل الافك ما قالوا اما الخائضون في الافك فالمشهور
في جميع الروايات الصحيحة انهم عبد الله بن ابي ومسطح ابن اثاثه
وحمنة بنت جحش قال تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم والعصبة
ما بين ثلاثة الى عشرة وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد وذكر ابو
الوليد ابن سالم بينهما الا انه جعله عبد الله وابا احمد ابني جحش وزاد
فيهم الزمخشري في الكشاف مع الاربعة الاول زيد بن رفاعة ولم اجده
ولم ار لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين حلف ابو بكر ان لا ينفق على
يتيمين كانا عنده خاضا في امر عائشة احدهما مسطح قال ابن حجر ولم اقف
على تسمية رفيق مسطح . واما قولهم الذي تولوا فوقع في حديث ابن عمر كان قد
عبد الله ابن ابي يجري بها ويستوشيه فلعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك
في العسكر وفي مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله بن ابي فقال ما بات
عائشة من صفوان ولا نجت منه وفي رواية قال انظروا امراة نبيكم

مع رجال الى الصبح ثم جاء يتوددها قوله والذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن
المنافقين من الجريح صالح بن كيسان عن عروة انه كان يشاع ويتحدث به
عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث والتفتيش وقيل
هو حسان والصحيح هو الاول ولما اعتذر حسان في قصيدة يمدح بها عائشة
رضي الله عنها فان كنت قد قلت الذي نعموا لكم فلا رفعت سوطي
الى انامل وان الذي قد قيل ليس بلائق بك الدهر بل قيل امرئ متماحل
ومنها عقيلة حي من لوي ابن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل ومنها خليلة
خير الخلق دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل رايتك وليغفر
لك الله حرة من المحصنات غير ذات الغوائل ومنها حصان رزان
لا تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل والجملة فجلد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياه وضرب صفوان له بالسيف يدل على انه كان من القائلين
في الافك لكنه ليس الذي تولى كبره وفي رواية ابن اسحق وكان الذي تولى
كبر ذلك عبد الله ابن ابي في رجال من الخزرج فصل فيه تنبيهان
احدهما تبين بهذه الروايات ويما يأتي ان عليا كرم الله وجهه بري
من حديث الافك قد طهر الله منه قلبه ولسانه فضلا عن ان يكون
هو الذي تولى كبره نسأل الله تعالى العفو حاشاه من ذلك وكيف
يتصور هذا عاقل فان عليا من رسول الله كهرون من موسى بل كنفسه
فقد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة نفسه في حديث وهل يرضى
احد بما هو عار نفسه ان يتكلم به فضلا عن ان يشيعه معاذ الله فاطنة
بنو امروان بعض كرم الله وجهه من عداوتهم وطغيانهم ومن ارادة
تنفير الناس عنه وعن اولاده والا فهو بري من ذلك كما علمت ويدلك
نصوحا ما رواه البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي

في الدلائل عن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال الذي
تولى كبره منهم علي فقلت لا حدثني سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير و
علقمة بن وقاص و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كلهم
يسمع عائشة تقول الذي تولى كبره عبد الله بن ابي وقال يعقوب بن
شيبة في مسنده حدثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا الشافعي ثنا عمي قال دخل
سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي
تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي قال كذبت هو علي قال لامير المومنين
اعلم بما يقول فدخل الزهري فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره فقال
ابن ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابا لك والله لو نادى مناد من
السماء ان الله قد احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبيد الله
وعلقمة عن عائشة ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي حكاية موحشة
... في عام ست و ثمانين والف بالمسجد النبوي في مجلس شيخنا المرحوم محمد
ابن سليمان المغربي وهو يقرا البخاري فجاء حديث وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهادى بين رجلين احدهما العباس فقال ابن عباس للراوي عن عائشة هل تدري
الرجل الاخر الذي لم تسمه عائشة قال لا قال هو علي بن ابي طالب فقال الشيخ
ان الشيخ العارف بالله ابن ابي جمرة ذكر ان عليا لم يزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطلاق عائشة ولكن عدم تسمية عائشة لعلي في مثل هذا الحديث
يدل على انه كان منه شيء فقلت معاذ الله ان يكون في علي من ذلك شيء
فقال لي رجل من الحاضرين وهو يعد نفسه شريفا من جهة امه ويعد
نفسه من العلماء بل قد كان منه ذلك فقلت له اذا علي ممن تولى كبره
قال نعم قلت والله لقد قلت شيئا عظيما ولقد تبرهما يلبق
ابنه ... بها لم يقدر على اثبات ذلك ثم قلت لو كان نهى

لا فلت وحاشاه لانه يجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحده
مع من حد من اهل الافك فان قلت حد ثبت بالافتراء والزور و
البهتان وخالف صريح العقل والنقل وخرق اجماع المسلمين من لدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وان قلت لم يحد وهو الواقع
لنسبت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المحاباة في دين الله وترك ما امر الله
بكتابه واضاعة حق ام المومنين رضي الله عنها فبهت ولم يحر
جوابا ولكنه لم يرجع الى الحق واصر على العناد فقلت لولا صاحب المجلس
لكان لي ولك شان واي شان لكن صبر جميل والله المستعان وسياتي في آخر
هذا البحث اكرام كل من علي وعايشة للاخر والثناء من كل منهما على الاخر وان ما
وقع بينهما من حرب الجمل ناش عن الاجتهاد في نصرة الحق وان لم يكن من حظ
الانفس وحاشاهم من ذلك ولا يظن مثل ذلك باولئك الايمة الاجلاء
التنبيه الثاني ان الرافضة ورثة راس النفاق عبد الله بن سلول
واتباعه ولكنهم شر منه لان ابن سلول قال ذلك قبل نزول القرآن وقبل
تبرئة الله تعالى لها في سبع عشرة اية من كتابه وان هولاء يقولون بعد
ذلك كله وقد اجمع المسلمون من عدا هولاء الخذلة على ان من قذف
عائشة او غيرها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم او ازواج غيره من
الانبياء انه كافر حلال الدم واجب القتل فهولاء الخذلة قد خرجوا ببهتهم
الرذيلة من الدين والعياذ بالله تعالى قال صاحب الكشاف في قصة الافك
لو فليت القرآن كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله عز وجل غلظ
في شيء تغليظه في افك عائشة رضي الله تعالى عنها ولا انزل من الآيات
القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف
واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على
طرق مختلفة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم

قف على قول صاحب الكشاف

ينزل الا هذه الايات الثلاث يعني قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات الاية وما بعدها لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين
جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم
تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم
اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع
وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان
الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس انه كان بالبصرة
يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الايات فقال من
اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله عنها
وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف
صلى الله عليه وسلم بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى صلى الله
عليه وسلم من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم عليها السلام بانطاق
ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله الاية وبرا عائشة رضي الله عنها
بهذه الايات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة
بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا
لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل
سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان
يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق
فليتلق ذلك من آيات الافك وليتامل كيف غضب الله تعالى في حرمته
وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه انتهى كلام الكشاف وهو بمكان من
الانصاف من اهل الاعتساف فان قيل هنا فان قلت كيف جاز ان
تكون امراة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون
فاجرة قلت لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم

يجب ان لا يكون معهم ما ينفر عنهم ولم يكن الكفر عندهم ما ينفر وانتما
الكشخنة فمن اعظم المنفرات لهم انتهى حكاية لطيفة ارسل
الخليفة العباسي الامام سيف السنة القاضي ابابكر الباقلاني الى ملك
الروم بالرسالة فلما اجتمع به وقع بينهما محاورات كان من جملة
ما ذكره ملك الروم حديث الافك فقال القاضي هما اثنتان رميتا
وعائشة رضي الله عنها اما مريم فرمتها اليهود بالفاحشة فبراها الله
واما عائشة فرماها المنافقون بالفاحشة فبراها الله تعالى بثمانية عشر
آية من كتابه فمن ثمة تتلى الى يوم القيامة فبهت الذي كفر واعلم ان وجه
الجواب من هذا الامام الجليل كانه يحتج انا ان ادعى امراة
نبينا فانتم تدعون ربكم لانكم تدعون لمريم الالوهية فلبيهما ان رمى
عائشة كان من قوم كفرة اهل نفاق لم يدخل الايمان في قلوبهم اعداء
للنبي صلى الله عليه وسلم وكلام العدو في من يعاديه الى الكذب اقرب منه الى
الصدق واما مريم فقد رميت من قوم علماء من اهل الكتاب وهم
يدعون الصدق وكلام مثلا والبتة الى الصدق اقرب فقد رميت مريم
اعظم من عائشة فليس ببدع ان ترى عائشة حتى تنزهوا التهمتان النقص
لمريم اي العايد على عيسى عليه السلام اعظم من النقص العايد الى محمد صلى الله
عليه وسلم لان مريم ام عيسى وعائشة زوجة محمد صلى الله عليه وسلم والنقص
في الام اعظم ولا شك ولان ما رميت به مريم بولد لكونه عيسى عليه السلام
بغير شك ولا كذلك رمي عائشة وايضا التهمتان البراءة عائشة اقوى واعظم
من براءة مريم كما بيانه في كلام الكشاف فاما كيف يرجح شيء
علينا في زعمكم الفاسد الباطل وانتم متصفون باكبر منها في زعم اليهود فانه
فلم كذبتم اليهود ولا يضرنا كذبهم علينا كما لا كذبتم انتم وكذبكم لا يضرنا
ساد ستهما انا نقل عن نبيكم وعن والدته وانتم تنسبون الى نبينا والى

اهل ما هي بريئة منه وهو بريء منه فنحن احق منكم بمكارم الاخلاق وسابقها
كما قيل الكلام صفة المتكلم وكل يعمل على شاكلته فنحن حيث جئنا بالكمال في
الكلام كنا اهلا للكمال وانتم حيث جئتم بالنقص في الكلام صرتم اهلا للنقص
الى غير ذلك من الفوايد الجليلة والله اعلم بما يستاخره تتميم كان
ابو عبد الله الداعي الكبير بطبرستان وهو من بني حسن من ائمة الزيدية
جالسا في دست ملكه وبين شيعته وبين يديه بركة ماء فجاء رجل من الرافضة
وقذف عائشة رضي الله عنها فامر الداعي بالغراقه في البركة وقتله فقام بعض
الشيعة وقال كيف تقتل رجلا من الشيعة ومن محبي اهل البيت فقال الداعي
اسكت ان الله تعالى يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فلو كانت عائشة كما يقول هذا الا يعني لكان
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا كذلك والعياذ بالله ولكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم طيب فلا بد ان تكون عائشة طيبة ومن قال غير ذلك فقد كفر فهذا
قد كفر ثم امر بها غرق في البركة ثم رمي بجيفته حكى هذه الحكاية في الاصل ونرجع
الى ما كنا بصدده من بيان زيادات روايات الحديث فنقول قوله فقدمنا
المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا في رواية ابن اسحق انها مرضت بضعا وعشرين
ليلة قوله والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشيء من ذلك في رواية
ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا يذكرون لي
شيئا من ذلك وفي حديث ابن عمر فشاع ذلك في العسكر وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلما
قدموا المدينة اشاع عبد الله بن ابي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ... لمنة قال الحافظ ابن حجر ووقع في مرسل مقاتل بن حيان ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة
رحلي فخرجت تبكي حتى اتت اباها فقال لها انا احق ان اخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها
احد حتى انزل الله تعالى عذرها قال وهو منكر شبيه بالكذب وانما نبهت عليه

مع ظهور نكارته لايراد الحاكم له في الاكليل وتعقبه بعض من تأخر عنه بأن فيه أمورا
من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة وجوه فهو باطل انتهى لقول
ويبان بطلانه من حيث الرواية ومن حيث المعنى لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل واعلم واحلم من ان يؤاخذها بكلام الناس من غير تبين
وتثبت في الامر كيف وقد انزل عليه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الاية واي حاجة للخوض من ابى المنافق
ابن سلول واى مؤمن اعظم ايمانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه لو صح كان
غايته ابتلاء عائشة رضي الله عنها وعظم اجرها ولا نقص عليها في ذلك نعم
وقع في حديث ابن عمر السابق فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم أتأذن لي ان اذهب
الى اهلي قال اذهبي فخرجت عائشة حتى اتت اباها فقال لها ما لك قالت
اخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قال لها ابو بكر اخرجك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآويك انا والله لا آويك حتى يأمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأويها فقال ابو بكر والله ما قيل لنا هذا
في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله بالاسلام ومعناه يمكن تاويله بان قولها اخرجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته انما المراد بشدة الجفا خرجت من بيته فكانه
ملجئه لها الى الخروج بجفاه لها وهذا التاويل لا بد منه كيف ولم تخرج الا باذنه
لها بعد استيذانها منه فنسبتها الاخراج الى النبي صلى الله عليه وسلم من باب مجاز السبب
وفهم ابو بكر كلامها على الحقيقة فانف وتوقف في ايوائها حتى استأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامره بايوائها لعلمه بانها لم تخرج الا برضاه والله اعلم
وقولها انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم في رواية ابن اسحق كان اذا دخل والى
وهي تمرضني كيف تيكم وفي رواية ابن حاتم او يبين الا انه يقول وهو مار كيف
تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني اهل البيت وفي حديث ابن عمر
وكنت ارى منه جفوة ولا ادري من اي شيء قوله فخرجت مع ام مسطح

رواية ابن ابي اويس فقلت يا ام مسطح خذي الاداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى
المناصع اي ما للمناصع مصيف اي خارج المدينة قوله فاقبلت انا وام مسطح الى
بيتي وقد فرغنا من شاننا في رواية ابن ابي اويس فتذهب عني ما كنت اجد
من الغائط ورجعت عودي على بدئي وفي رواية ابن اسحق قالت فوالله ما كدت
اه اقضي حاجتي وفي رواية حديث ابن عمر فاحتبستني لحاجتي فتلمس ما كادت
قوله فقالت تعس مسطح فقلت لها اتسبين رجلا شهد بدرا وفي رواية هشام
ابن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة تقول
لها اي ام اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة فقالت ما اسبه الا فيك وفي
رواية الطبراني فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين وفي رواية ابن
حاطب عن علقمة بن وقاص اتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففعلت مرتين فاعدت عليها فحدثتني بالخبر فذهب عني الذي خرجت له
حتى ما اجد منه شيئا وفي رواية ابن ابي اويس فقالت لها الم تعلمي
عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانة يجتمعون في بيت عبد الله بن
ابي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفي رواية ابن مقسم اشهد
انك من الغافلات المؤمنات وعند سعيد بن منصور من مرسل ابي صالح قالت
وما تدري ما قال قالت لا والله فاخبرتها بما خاض فيه الناس فاخذتها الحمى
وعند الطبراني باسناد صحيح عن ايوب عن ابن ابي مليكة قالت عائشة لما بلغني
ما تكلموا به هممت ان اتي قليبا فاطرح نفسي فيه وكذلك عند ابي عوانة قوله
فلما رجعت الى بيتي ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي
في رواية لهشام بن عروة فقلت ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام وقال
لكن ذكر ابن حجر لم اقف على اسم هذا الغلام قوله فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث
الناس فقالت يا بنية هوني عليك وفي رواية هشام بن عروة فقالت يا بنية
خفضي عليك الشان قوله فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس

بهذا زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم وفي رواية فقلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق
فقلت لامي يغفر الله لك يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي وفي رواية
ابن حاطب عن علقمة فرجعت الى ابوي فقلت اما اتقيتما الله في وما
وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني وفي رواية هشام بن عروة
فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لامي ما شأنها
فقالت بلغها الذي ذكروا من شأنها ففاضت عيناه وفي رواية معمر عند
الطبراني فقالت لامي لم تكن علمت ما قيل لها فاكب يبكي ساعة ثم قال اسكتي يا
بنية وفي رواية مسروق عن ام رومان فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا
وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها وفي رواية الاسود عن عائشة
فالقت نفسها اي كل شيء في البيت تنبيه قال الحافظ ابن حجر وقع في حديث
الافك مجتمعتان علينا فاما بلغنا الخبر عن ام مسطح لكن وقع في حديث ام رومان
ما يخالف ذلك ولفظه انا لقاعدة وعائشة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار
فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت ومن ذاك قالت ابني ومن حدث الحديث
قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ البخاري في المغازي ولفظه في قصة
يوسف قالت انه نمى الحديث فقالت عائشة اي حديث فاخبرتها قالت فسمعه
ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت
مغشيا عليها قال وطريق الجمع انها سمعت ذلك من ام مسطح ثم ذهبت
لابيتها لتستيقن الخبر فاخبرتها الام مجملا كما مضى من قولها هوني
عليك وما اشبه ذلك ثم دخلت عليها الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك
بحضرة امها فقوي عندها القطع بوقوع ذلك فسألت هل سمعها ابوها
وزوجها ترجيا ان لا يكونا سمعا ذلك فيكون اسهل فلما قالت لها انهما سمعا

عشي عليها قال ولم اقف على اسم هذه الانصارية ولا على اسم ولدها انتهى قلت
ويؤيد هذا الجمع ما يأتي ان امرأة من الانصار استاذنت في اليوم الثاني من
دخولها بيت ابيها والظاهر انها هي التي عنتها ام رومان ويؤكد ذلك ما في حديث
ام رومان ان النبي دخل عليها في الحالة التي كانت بعائشة للحمى النافض
وقد صرح في حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها اليوم الثاني من رجوعها الى بيت ابيها قوله فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا واسامة قال الحافظ ابن حجر ظاهر هذا ان
السؤال وقع بعد ما علمت عائشة بالقصة لانها عقبت بكاها بذلك ثم
بعد ان ثم عقبت هذا بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية هشام بن عروة
تشعر بان السؤال والخطبة وقعا قبل ان تعلم عائشة بالامر فان في اول رواية هشام عن
عائشة لما ذكر من شاني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فذكر قصة الخطبة الاتية قال ويمكن الجمع بان الفاء في قوله
فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك قد سأل فدعا عليا انتهى قلت ولا مانع من كون ذلك
بعد ما سمعت عائشة بل هو الاقرب بما ثبت انه قبل ان تسمع عائشة
كانت ساكنة غافلة فلم يكن عندها جزع فربما ظن ان سكوتها لكونها
اقترفت شيئا فلما سمعت وفجعت وبكت حتى كادت تهلع ضاق
صدره صلى الله عليه وسلم لذلك فنادى في ذلك اليوم عليا واسامة وسأل
بريرة وزينب فغلب على ظنه من بكاء عائشة ومن شهادتهما بالبراءة
براءتها فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن سلول وخطب
واستعذر منه فلما لم يعذره احد تخوفا من قيام الفتنة دخل على
عائشة رضي الله عنها اليوم جحودها فيطلب منها ان ابا التعوذ
فعلت ثم خرج حتى نزل الله براءتها فخرج ورجع الى الناس فقرأ عليهم

الآيات ثم امر بحدهم وجلست تلك بكرة وعلى هذا الوجه فيحتاج ثم هاهنا
هشام الى الرواية الاولى بانتقال ممنا ما الى ما ذكره من شأن التعذر قبل
ذلك فهو مما اكتفى عنه بمقام رسول الله الى آخره اي قام بعدما ذكر لي لكن يعكر
عليه ما مضى في الرواية الثانية عن عائشة من قولها قام رسول الله في خطيبا
الى قولها حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما
كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فذكرت الى آخره
فهذه الرواية صريحة في تأخر علمها عن الخطبة وعن مشاورة علي واسامة
ويؤيد الاولى ما في حديث ابن عمر ان عائشة بينما هي ذهبت الى اهلها
كنت عائشة وامها ام رومان وابو بكر وعبد الرحمن ولكن معهم اهل الدار بلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله فذكر نحو ما تقدم ويجمع بينهما
بتعدد الخطبة والله اعلم قوله عليا واسامة بن زيد في حديث ابن عمر وكان
اذا اراد ان يستشير احدا في امر اهله لم يعدل عن علي واسامة وفي رواية عن
ابن عباس عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها
فلعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال ابن حجر واظن في قوله زيد بن ثابت تغيير
وانه كان زيد لا اصل ابن حارثة ثم في رواية الواقدي انه سأل ام ايمن فبرأتها
وام ايمن هي والدة اسامة بن زيد وسيأتي انه سأل زينب بنت جحش
ايضا ولعل تخصيصهما بالسؤال دون غيرهما من امهات المؤمنين لكان اختها
حمنة لاحتمال ان عندهما علما وانها اخبرت زينب به فلما برأتها
زينب ايضا ظهر كذبه اوليك وقوي قلب النبي صلى الله عليه وسلم
فاستعذر من ابن ابي كما تقدم قوله واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وفي رواية الواحدي قد احل الله لك
واطاب طلقها وانكح غيرها اي احل الله لك نكاح من اردت من النساء غير
محصور واطال من لك وهو ماخوذ من قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا

لك الاية اي عان لدمت طلاقها طلقتها وانكح غيرها وهذا معنى قوله في
الرواية في الرواية الاخرى لم يضيق الله عليك والنسا وهذا الكلام الذي
قاله علي رضي الله عنه حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما راى
عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
شديد الغيرة كما قال اني سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني
فراى علي رضي الله عنه انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق والانزعاج
الذي حصل له بسببها الى ان يتحقق براءتها فيمكن استرجاعها وهو ارتكاب
لاخف الضررين لدفع اشدهما قال النووي راى علي رضي الله عنه
ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وراى ذلك لما راى من انزعاجه
فبذل جهده في النصيحة لارادة راحة قلبه صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد
ابن ابي جمرة لم يجزم علي رضي الله عنه بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله
واسئل الجارية تصدقك ففوض الامر الى انه يتطلع على براءتها لانه كان يتحقق
ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهي لم تعلم من عائشة الا البراءة المحضة والعلة
في اختصاص علي واسامة بالمشاورة ان عليا كان عنده كالولد لانه صلى الله عليه
وسلم رباه من حال صغره ثم لم يفارقه بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك
كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق باهله لمزيد اطلاعه على احواله اكثر من
غيره وكان اهل مشورته فيما يتعلق بالامور العامة اكابر الصحابة كابي بكر وعمر واما
اسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ولذلك كانوا
يطلقون عليه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه دون ابيه
ومع كونه كان شابا كعلي وان كان علي اسن منه وذلك لان للشاب
من صفا الذهن ما ليس لغيره ولانه اكثر جراة على الجواب بما يظهر
له من المسن لان المسن غالبا يحسب العاقبة فربما اخفى بعض ما يظهر له
رعاية للقائل تارة والمسئول عنه اخرى مع ما ورد في بعض الروايات انه

استشار ابوي اسامة وزينب وغيرهم كلام فيها انتهى اقول السؤال
على رضي الله تعالى عنه اسلوب الحكيم في هذه القضية وذلك لانه صلى الله عليه
وسلم لكمال غيرته قد كان ضاق صدره وحصل عنده بعض الهم كما يدل له
قوله يا عائشة ان كنت قارفت شيئا فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه وكل
من شاوره غير علي اشاروا عليه بالامساك فخاف علي رضي الله عنه انه
ان اشار هو ايضا بالامساك يضر بها الضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث انهم سدوا عليه باب الفراق ففتح له علي الدائرة ورخص له في الفراق
ظاهرا ثم لوح الى امساكها بقوله واسأل الجارية تصدقك ثم انه لما سأل
الجارية قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهرت النصح وليعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام هو الذي عند الجارية ظاهرا وباطنا
اذ لو كان عندها غيره لباحت به عند التهدد والتوعد والضرب
كما في رواية فحيث انها لم تظهر غير ذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
الذي اظهرته الجارية هو الواقع عندها فلله دره من امام حكيم عليم ناصح للنبي
الكريم الناصح للمؤمنين رؤوف رحيم ثم اقول ان في قول علي لم يضيق الله
عليك وان النساء سواها كثير معنى لطيفا ينبغي ان يكون هو مراد الامام علي
كرم الله وجهه لا غيره وهو ان معنى قوله لم يضيق الله عليك ان الله تعالى هو
الذي امرك بنكاح عائشة رضي الله عنها وارسل الملك بصورتها مع جبريل
فلم يكن الله ليضيق عليك فيامرك بنكاح زانية مع ان النساء سواها كثير
ليس بهن تلطخ حتى يامرك بها لاجل الضرورة ماد لا يجوز بعد ما امر الله تعالى
اياك بنكاحها ان تكون كما يقول هولاء ويناسبه كل المناسبة ما سيأتي
الآن وهو نظير قول عمر رضي الله عنه حين استشاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرها من زوجكها يا رسول الله قال الله ... افتظن ان ربك دلس
عليك بها سبحانك هذا بهتان عظيم ... وجه ... رواية

الواقدي المارة رواية بالمعنى بحسب فهم الراوي وهو لا يتناقض رواية
الصحيح وهو من سوابغ الدهر منح الله به ليشتد بهن السنة الظهر ويستوي
به الايمان السر والجهر والحمد لله على جميع نعمه واسئله المزيد من فضله وكرمه
وعلومه وحكمه قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة في رواية مقسم
فارسل الى بريرة فقال اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال فاني سائلك عن شيء
فلا تكتميني قالت نعم قال هل رايت من عائشة ما تكرهينه قالت لا وفي رواية
هشام ابن عروة فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق وبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي شانك بالجارية
تسألها على وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما
علمت على عائشة الا خيرا وفي رواية ابن اسحق فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا
يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه لا يشكل عليك ضرب
علي لها فان النبي صلى الله عليه وسلم لما قررها بنفسه توطيه للصدق ثم انها لم تقل
الاخيرا ولم تزل شبهة النبي صلى الله عليه وسلم بقولها رغب بتقريرها بقوله
شانك بالجارية فلما سالها علي فلم تقل الا خيرا ضربها علي عند ذلك تطيبا
لنفس النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كان عندها غير ذلك لازيت به عند الضرب
وايضا لا لقوله صلى الله عليه وسلم شانك بالجارية فلا يظن جاهل ان له
كرم الله وجهه غرضا في ذلك وانه احب ان تقول عليها كذبا معاذ الله
كيف وهو لم يطلب منها الا الصدق طريا مرها بري عائشة وهو هذا
من حكمته التي سبقتا الاشارة اليه والتنبيه عليه والله اعلم قوله فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رواية ابن اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت
اي دس حمنة ما قالت والله لعائشة اطيب من الذهب ولين كانت صنعت
ما قال الناس ليخبرك الله فعجب الناس من فقهها وفي رواية هشام
بن عروة فقام خطيبا فتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم

قال اما بعد وزاد عطاء الخراساني عن الزهري في هذا المحل قبل قوله فقام وكانت
ام ايوب الانصارية قالت لابي ايوب اما سمعت ما تحدث الناس فحدثته
بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم وفي رواية له وقال رجل من الانصار ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وان ذلك
الانصاري المبهم ابو ايوب وروى الطبري من حديث ابن عمر قال
اسامة ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقد عزي
في بيان ان عمر رضي الله عنه قاله ايضا وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ
ممن قال ذلك وروى الطبري ايضا من طريق ابن اسحق حدثني ابي عن
بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب قالت له ام ايوب اما تسمع ما يقول الناس
في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا
والله قال فعائشة والله خير منك قالت صدقت فنزل القرآن لولا اذ
سمعتموه الاية وللحاكم من طريق افلح مولى ابي ايوب مثله وله من طريق
اخرى قال قالت ام الطفيل لابي بن كعب فذكر نحوه قوله فاستعذر
من عبد الله بن ابي وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني
اذاه في اهل بيتي في رواية هشام بن عروة اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي
بتخفيف ابنوا والتشديد اي عابوا واتهموا وفي رواية الغساني من
يعذرني في قوم يسبون اهلي وما علمت عليهم من سوء قط وفي
رواية ابن اسحق ما بال اناس يؤذونني في اهل بيتي وفي رواية
ابن حاطب عن علقمة فيمن يؤذيني في اهلي ويجمع في بيته من يؤذيني
ولنكتف بهذا القدر من ذكر الروايات فان فيها كفاية للمنصف
والله اعلم فصل فيه ثلاث تنبيهات احدها انزل الله
تعالى في براءة عائشة رضي الله عنها من عند قوله تعالى ان الذين جاؤا

الافك الى قوله الخبيثات للخبيثين وقد اختلف في عددها ففي صحيح البخاري
في حديث الافك فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك العشر آيات يعني الى قوله
والله يعلم وانتم لا تعلمون وفي رواية الخراساني عن الزهري فانزل الله ان
الذين جاؤا بالافك الى قوله ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعدد الآي
الى هنا ثلث عشرة آية وفي رواية الحكم ابن عتيبة مرسلا عند الطبراني لما خاض
الناس في امر عائشة فذكر الحديث مختصرا وفي آخره فانزل الله خمس عشرة
آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين وهذا فيه تجوز فان عدة
الآي الى هذا الموضع ست عشرة آية وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي
حاتم والحاكم في الاكليل نزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف
عائشة ان الذين جاؤا بالافك الى قوله رزق كريم قال الحافظ ابن حجر
وفيه تجوز وتحرير العدد سبع عشرة آية انتهى قال العلامة ابن حجر
المكي في الصواعق علم من حديث الافك اي من الآيات النازلة فيه ان من
نسب عائشة رضي الله عنها الى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به ائمتنا
وغيرهم لان في ذلك تكذيبا للآيات القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه
يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله
انى يؤفكون انتهى كلام ابن حجر بلفظه وكتب بحثه يليق كلام غيره ايضا ان
شاء الله تعالى [illegible] من التنبيهات ورد عندنا مما يلتفت منه نظر من محل
ابن اسحق عن عبد الله ابن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم اقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يكن فيهم عبد الله ابن ابي
وكذا في حديث ابي هريرة سندها للبزار في حياته ذلك قال ابن القيم في الهدي فانه
حكمه في ذلك الحد على عبد الله ابن ابي قال الحافظ ابن حجر وتعقبه انه
ايضا انه ذكر من اقيم عليه الحد وقع ذلك في رواية ابي اويس عن حسن بن زيد
عن عبد الله ابن ابي بكر ذكره اخرجه الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي

حيث صح انه لم يحدهم مستندا الى انه الحد لا يثبت الا ببينة او اقرار ثم
قال وقيل انه حدهم قال وما تضمنه هو الصحيح المعتمد انتهى قول ولا شك
انه لا يحتاج الى البينة مع شهادة الله تعالى الا انه يمكن انه صلى الله عليه وسلم
كيف انتفى ممن اخبره جبريل انه قذف مسلما غافلا يوم لحيل الوحي قبل ان
يثبت عليه بينة او اقرار على انه قد مر في حديث ابي هريرة عند البزار
وابن مردويه قال فجلد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطحا وحمنة وحسانا
وهو حديث حسن كما مر وفي حديث ابن عمر عند الطبراني وابن مردويه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ابا عبيدة بن الجراح فجمع الناس ثم تلا عليهم
ما انزل الله من البراءة لعائشة وبعث الى عبد الله بن ابي فجيء به فضربه النبي
صلى الله عليه وسلم حدين وبعث الى حسان ومسطح وحمنة فضربوا ضربا وجيعا
ووجئوا في رقابهم قال ابن عمر انما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
ابي حدين لانه من قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعليه حدان وفي حديث
ابي اليسر عندهما ايضا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عائشة فبعث
الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث الى مسطح وحمنة وحسان فضربهم
•• قلت وما ذكره ابن عمر رضي الله عنه في حكمة ضرب ابن ابي حدين تقتضي
ان يكون الاول بعد كل واحد حدين والعبارة لا تعطي ذلك الا ان يجعل
الضرب الوجيع عبارة عن الحدين وهو خفي ويحتمل ان يكون ضربه حدين
لكونه قذف عائشة وصفوان فيكون قذفين وفي كل قذف حد حيث قال
ما بَرِئت عائشة من صفوان ولا بَرِئ صفوان من عائشة ويحتمل
لكونه تولى كبره او لكونه اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابن عباس عند الطبراني في تفسير قوله ان الذين جاءوا بالافك الايات واما
علمه بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم به حكم في القذف ثمانين جلدة
مخه رسل سعيد بن جبير لعنوا ايسر خاذوا في الدنيا وفي الاخرة

يدعون بالنار يعني عبد الله بن ابي لانه منافق له عذاب عظيم وهذه
الاحاديث كلها تدل على خلاف ما ذهب اليه المناوي رحمه الله تعالى
[illegible] الثالث من التنبيهات قد علم مما سبق انه لم يكن بين علي وعائشة
شيء من البغضاء والشحناء وان الذي وقع بينهما يوم الجمل لم يكن الا اجتهادا
طلبا لاظهار الحق وان عائشة لم تخرج الى البصرة الا بقصد الصلح كما بينا
ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة وقد كان كل منهما يثني على الاخر
بوجوه من الثناء الجميل ويكفي في ذلك انها حين سئلت عن المسح
على الخفين قالت للسائل اسئل عليا فانه اعلم وحين سالت يوم قتل عثمان
من تتبع قالت عليك بالطائفة التي تدعو الى امر علي فانه على الحق وروى
الحافظ ابن كثير في تاريخه انه لما عقر يوم الجمل جمل عائشة امر علي رضي الله
عنه فانزلها محمد بن ابي بكر وعمار ان يضربا عليها قبة ففعلا فجاء علي اليها
فقال كيف انت يا ام المؤمنين قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه
الناس والاعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعها
اخوها محمد ونزلت في دار عبد الله بن خلف وهي اعظم دار بالبصرة على
صفية بنت الحارث بن ابي طلحة العبدري وهي ام طلحة الطلحات
واقام علي بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبايعه اهلها الجمهور حتى
الجرحى ثم جاء الى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاستاذن عليها
ودخل فسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال رجل يا امير المؤمنين
ان بالباب رجلين ينالان من عائشة فامر القعقاع بن عمرو ان يجلد
كل واحد منهما مائة جلدة وان يجردهما من ثيابهما ولما ارادت
الخروج من البصرة بعث اليها علي بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع
وغير ذلك واذن لمن نجا من الجيش الذي كان معها ان يرجع الا ان
يحب المقام وارسل معها اربعين امراة من نساء اهل البصرة المعروفات

ويبر معها اخاها محمدا فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيها على
ذو قف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت
الناس ودعت لهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا بعضا انه والله ما
كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها وانه
لمن الاخيار فقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه صدقت والله ما
كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة و
سلم لمشيعها اميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم
فانظر المنصفين في جملة هذا هل يحتمل بينهما شائبة بغض او عداوة
معاذ الله وانما هولاء الجهلة اصحاب الدجال يوقعون بين الصحابة
العداوة ويدعون احاديث اكاذيب ليسوغوا صدور العوام
الذين لا خبرة لهم بالاحاديث والآثار على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه نسا الله المعصومات الماثرة فقد علمت ان
من يقذف ام المومنين عائشة رضي الله عنها انه من حزب عبد الله
ابن ابي بن سلول المنافق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا معشر المسلمين من يعذرني في من آذاني في اهلي فاين انصار دينه
ليقولوا نحن نعذرك يا رسول الله فيقوموا بين فم الى هولاء
الاشقياء فيبيدوهم ويتقربوا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويستوجبوا بذلك شفاعته وتذكر ما مر قريبا عن امير المومنين
علي كرم الله وجهه كيف لم يجلد من نال من عائشة وسبها ما به
مكرها من السباب بهذا الحد سعر القذف ولما قذفها فهو الان كفر
وارتداد ولا يكتفى فيه بالجلد لانه تكذيب لسبع عشرة اية من كتاب الله
تعالى فيقتل ردة وانما اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلدهم
مرة اعتبارا لان القرآن ما كان انزل في امرها ثم نزل القرآن

واما الآن فهو تكذيب للقرآن اما تامل في قوله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله الاية فمكذب القرآن كافر فليس له الا السيف فرضي المنتقى فقد روى سعيد بن منصور وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قراء هذه الآية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات قال هذه في عائشة رضي الله عنها وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لهم التوبة ثم قرأوا الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا الى قوله الفاسقون فجعل لهم التوبة بقوله الا الذين تابوا فجعل التوبة لمن قذف امراة من المومنين ولم يجعل لمن قذف امراة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم توبة وروى الطبراني عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وروى الفريابي وابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امراة نبي قط فهذه الاخبار تؤكد ما ذكرته ومن هفواتهم ا... تكفيرهم من حارب عليا مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير واصحابهم ومعاوية واصحابه وهو ايضا باطل فلنذكر ادلة بطلانه وان كانت هذه الهفوة داخلة في هفوة قولهم بارتداد الصحابة كلهم لان البعض داخل في ضمن الكل لكن هولاء من خواص الصحابة فيجب القيام بنصرتهم فاقول كتب للطوسي المنجم في التجريد في مبحث الامامة ومحاربو علي كفرة ومخالفوه فسقة قال الشارح لقوله صلى الله عليه وسلم يا علي حربك حربي اقول وهذا ايضا باطل من وجوه الاول ما مر في قولهم بارتداد الصحابة فان هولاء من خواص الصحابة فكل ما كان دليلا لمطلق الصحابة كان دليلا لخواصهم بالطريق الاولى الاخرى انا ... النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على عشرة من اصحابه بالجنة منهم طلحة والزبير وما اخبر به الصادق فهو مصدق حق فلا بد

والله اعلم وبالله التوفيق

من دخولها الجنة وقد صح ان عائشة زوجته صلى الله عليه وسلم في
الجنة وقد صح ذلك عن علي بالبصرة كما تقرر بها وصح عن عمار على منبر
الكوفة واذا كانت زوجة النبي في الجنة فلا بد من دخولها الجنة
ومن ضروريات الدين ان الكافر لا يدخل الجنة فثبت انهم ليسوا بكفار
ثم مؤمنون اذ لا واسطة بين الكفر والايمان الثالث ان علي هو
امام المهدي لم يكفرهم قال لنجل عمر بن طلحة بعد قتل ابيه مرحبا
يا ابن اخي اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله
تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين.
ولما جاءه عمرو بن جرموز وقد قتل الزبير وجاء بسيفه واستاذن
عليه فلم ياذن له فقال انا قاتل الزبير فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل ابن صفية في النار
فليتبوأ مقعده في النار بانه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
مر قريبا انه شهد لعائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة واذا
لم يكفرهم علي وهو اعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب
مدينة العلم وهو بزعمهم امامهم وجب عليهم الا يقولوا امامهم
وبطل ما ادعوه من كفرهم الرابع قال الله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
الآية ومن رضي الله عنه فهو من اهل الايمان ومن اهل الجنة لان الله
لا يرضى عن الكفار ولا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى عن القوم الظالمين
الخامس ان طلحة والزبير وعائشة كلهم بايعوا عليا وماتوا على
بيعته اما طلحة فقد روى الحاكم عن ثور بن مجزاة انه قال مررت بطلحة
يوم الجمل في آخر رمق فقال لي من انت قلت من اصحاب امير المؤمنين علي
قال ابسط يدك ابايعك فبسطت يدي فبايعني وقال هذه بيعة

على وفاطت نفسه فاتيت عليا فاخبرته فقال الله اكبر صدق الله و
رسوله ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم رجع الناكث
نابهم فها هو قد حكم بدخول طلحة الجنة وجعل بيعته في عنقه واعتد
بما بعته ثوابا بعن علي واما الزبير فقد ناداه علي فخلا به
وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم للزبير لتقاتلن عليا وانت له ظالم
فقال لقد ذكرتني شيئا انسانيه الدهر لا جرم لا اقاتلك ابدا فخرج من العسكر
وقتل بواد السباع مظلوما واما عايشة فقد بايعته بالبصرة لعبا به ذلم
احتالها ونصا قتهي وعلي وردها مكرمة الى الحجاز كما مر قريبا واذا كانوا ماتوا
على بيعة الامام الحق وتحت طاعته والاعمال بالخواتيم والتوبة تجب ما قبلها
كانوا مؤمنين حقا وهذا على تسليم انهم عصوا بالخروج السادس لا نسلم
انهم كانوا عاصين بل كانوا طالبين للحق فانهم قبله بايعوا عليا كانوا ينتظرون
ان عليا ياخذ بثار عثمان وانه لا يتوانى في قتلة عثمان فلما لم يفعل ما يهم
واستبطاه ظنوا ان عليا كان له رضي بذلك وحاشاه وانما كان علي ينتظر
ورثة عثمان ان ياتوا اليه ويبايعوه ويطلبوا بدم عثمان وكان ورثة عثمان
حين قتله هربوا الى معاوية الى الشام ولم ياتوا اليه هذا وجه والوجه الثاني
ان قاتله كان غير معلوم حيث انهم دخلوا عليه ولم يكن عنده الا امراته ولم
تعرفهم واما محمد بن ابي بكر فدخل عليه ولكنه لم يقتله وشهدت له بذلك امراة
عثمان كما بينا ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة واذا لم يكن القاتل
معلوما كيف يتصور الاقتصاص لعثمان وما كان يجوز قتل عامة من
خرج على عثمان لوجوه احدها انهم كانت لهم شبهة كما ذكرنا في الاشاعة
الثاني انهم كلهم ما كانوا مريدين لقتله بل ولا لعزله انما كانوا طالبين عزل
ولاة وان يسلم اليهم مروان الثالث انهم كانوا جيشا كثيفا وكان
قتلهم يؤدي الى القتال والفتنة العظيمة وربما ادى الى قتل علي رضي الله عنه ايضا

ثم انه بسكوت علي والذي معه وادى اجتهاد هؤلاء الى ان يقوموا
بسيوفهم ويقتلوا قتلة عثمان فكان مطلبهم طلب الثار لا الامارة
لا البغي على الامام الحق واذا كانوا مجتهدين والمجتهد له اجر فكيف
يكونون عاصين فضلا عن ان يكونوا كافرين بل هم مثابون و
ماجورون قاتلهم وقتيلهم وعلى ما جور اجرين واما معاوية واصحابه
فانهم لم يبايعوا عليا وكانوا بغاة على الامام الحق ولكن كانت لهم شبهة
الطلب بدم عثمان لان ورثة عثمان انضموا اليه وطلبوا منه ان يقوم
معهم ويأخذ بثار دمهم فظن ان امامة علي لا تتم الا باجراء الشرع ومن تولى
قتلة عثمان وتأكدت عنده هذه الشبهة بقيام من هو ابعد منه شانا
وانهم سابقة في طلب ذلك وهم طلحة والزبير وعائشة فقال لولا
ان ذلك حق لما قام فيه هؤلاء السابقون الاولون وهم اهل الشورى
وجراه على قتال علي كونه وضع السيف في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحارب امته واباح دم امة محمد وانه كان مع عثمان فلذلك لكن الكلام
في قوة شبهة معاوية واصحابه ولهذا لم يحكم احد بكفره حيث ولوه
الخلافة واجمعوا على بيعته وفيهم علماء الصحابة وعظماؤهم كالحسين
وابن عمر وابن الزبير وابن عباس وامهات المؤمنين وغيرهم الوفا ولم
يقل احد انه كافر لا يصلح للخلافة وكيف يبايعون كافرا ولان عليا في
حياته لم يكفرهم بل ترحم على موتاهم وحين سئل عنهم اكفار هم قال لا اخواننا
بغوا علينا وقال لاه الله جعل سيوفنا لهم طهرا ولان الله تعالى اثبت
لهم الايمان في حالة بغيهم حيث قال وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا الاية فسماهما مؤمنين مع قوله فان بغت احداهما على الاخرى
وهذا الدليل من القوة بمكان ولانه صلى الله عليه وسلم دعا له وقال
اللهم اهده واهد به وقال له يا معاوية اذا وليت فاحسن فبشره بانه

يتولى أمره بالإحسان فما كان لا يكون من أهل الإحسان ولأن الله تعالى بعد ما
ذكر الذين آمنوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين آمنوا من بعد وقاتلوا وفضل
السابقين على اللاحقين قال وكلا وعد الله الحسنى والحسنى هي الجنة ووعد
تعالى حق فلا بد من دخولهم الجنة ومن وعد من الله بالجنة لا يكون كافرا
لأن الكفار موعودون بالنار وليسوا موعودين بالجنة ولأنه ثبت عن علي
كرم الله وجهه أنه قال يوم صفين وسئل عن موتى أصحاب معاوية من
قصد منا ومنهم وجه الله نجا فانشده روى ابن عساكر في الجامع رجل
إلى أبي زرعة الرازي فقال إني أبغض معاوية قال ولم قال لأنه قاتل عليا رضي الله
عنه فقال أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصمه خصم كريم فما دخولك
بينهما ولقد أحسن من قال لعمرك إن في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب
بني أمية إلى ربي حسابهم تناهى إليه علم ذلك لا إليّه وليس بضائري
ما قد أتوه إذا ما الله يغفر ما ليه وأما أهل نهروان فلسنا نحتاج إلى الاعتذار
عنهم بعدما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مارقة لأنهم يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ومع ذلك فلم يكفرهم علي كرم الله وجهه
فقد روي عن الحسن قال لما قتل علي الحرورية قالوا من هؤلاء يا أمير المؤمنين
أكفار هم قال من الكفر فروا قيل فمنافقون قال إن المنافقين لا يذكرون الله
إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فما هم قال قوم أصابتهم فتنة فعموا
وصموا قال صاحب الأنوار في كتاب البغاة والبغاة ليسوا بكفرة ولا فسقة
لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون إليه فلا يجوز الطعن في معاوية فإنه
من كبار الصحابة قال المتولي وغيره وحرم على الواعظ رواية مقتل
الحسين رضي الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التخاصم والتشاجر
فإنه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين الذين تلقى
الأئمة الدين عنهم رواية ونحن من الأئمة دراية فالطاعن فيهم

مطعون وطاعن في نفسه ودينه وقال ابن الصلاح والنووي في الارشاد وغيرهما من ائمة الحديث اعقبلهم الامام الشافعي في كتاب الرسالة ان الصحابة كلهم عدول وفي كتاب الكلام ونسكت عن ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مائة الف واربعة عشر الف صحابي عند وفاته والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم وما جرى بينهم محامل انتهى وقال العلامة ابن حجر في الصواعق المحرقة ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة انه يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد اثنى الله عليهم في آيات من كتابه ثم ساق جملة كثيرة من الآيات قال واخذ الامام مالك في رواية عنه من قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر قال ابن حجر وهو ماخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي في قوله بكفرهم ووافقه ايضا جماعة من الائمة قال وجميع ما قدمناه من الآيات والاحاديث الكثيرة الشهيرة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج مع تعديل الله لهم الى تعديل احد من الخلق فيجب القطع بتعديلهم واعتقاد نزاهتهم وانهم افضل من الجائين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا واضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم الجسيمة اهانتهم باسماء الصحابة ولا سيما العشرة ولا سيما الشيخان ولا سيما امير المؤمنين عمر رضي الله عنهم اجمعين فانهم يسمون دوابهم وكلابهم باسماء الصحابة ويكتبون اسم عمر تحت مداسات اقدامهم حيث يداس به النجاسات وتحت نعالهم

وعلى فرشهم التي يداس عليها واذا اشتموا الشتم الغليظ قالوا اي عمر واذا حلفوا
قسما غليظا قالوا ان لم يكن كذا يكون عمرا وحشرنا الله مع عمر الحيز ونعوذ
ذمو الحد قالوا انه عمر وانهم يعلمون اولادهم بغض عمر في زمن الطفولية
بان يخطفون ما بيد الطفل من طعام او شئ يلعب به فيبكي فيقولون
ان عمر اخذه فاشتمه او اخذه ابو بكر مثلا وانهم لا يسمون قط باسم
الخلفاء الثلاثة احدا من اولادهم او عبيدهم او دوابهم المقبولة عندهم
المحبوبة لهم كالخيل والجمال وانما يسمون بذلك اخس ما عندهم كالبغال
الشموس او الحمير او الكلاب نعوذ بالله من غضب الله حكاية غريبة
قال الدميري في حيوة الحيوان الكبرى في حرف الباء في ذكر البغل قال اسمعيل
ابن حماد بن ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال كان بالكوفة عندنا طحان رافضي
وكان له بغلان يطحن عليهما وكان سمى احدهما ابا بكر والاخر عمر
فرفسه احدهما فقتله فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال انظروا لترون الذي
قتله هو الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كما قال رحمه الله تعالى فانظروا
الى شقاوة هؤلاء المخذولين كيف تركوا ابليس واشتغلوا بعمر وابائهم الله تعالى
واباد هم حكاية غريبة سمعت اثنين من اهل البصرة يتناظران احدهما
سني والاخر رافضي وانا اسمعهما فقال السني للرافضي اخبرني ايما افضل
محمد صلى الله عليه وسلم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ما هذا السوال
فقال له انما عليك الجواب فقال الرافضي بل محمد افضل ولا شك فقال
السني ابو جهل شر ام عمر فقال الرافضي بل ابو جهل شر فقال له عداوة ابي جهل
لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد ام عداوة عمر لعلي في زعمكم قال عداوة ابي جهل
لمحمد اشد قال السني فما لكم تركتم ابا جهل واشتغلتم بعمر لا ابا لكم فبهت
الرافضي وسكت فقلت لما عند ذلك للسني لقد لقنت حجتك لله
درك حكاية غزا بعض الملوك بلد سبزوار وبدل فيما

السيف فطلبوا الامان فقال لا امان لكم حتى تاتونى برجل يسمى ابا بكر منكم فطلبوا فلم يجدوا فاتوا الى مريض مشرف على الهلاك وقالوا سموا هذا وقالوا له انك ميت ولابد فلنسمك ابا بكر وتنقذ اهل بلدك من الهلاك فاخذ المريض يبكي ويقول انى لا ابالي بالموت وانى قد ايست من حياتى وانما بكائى اذا امت واسمى ابو بكر فيختم لى بخاتمة السوء واتى القيمة بهذا الاسم فقالوا له ان هذا مباح للتقية ولا تواخذ بذلك اذا مت وان تعافيت غيرناك وفعلنا بك ونحلنا ما رضيه واتوا به ذلك الملك فلما راه قال لم تجدوا من تسمونه ابا بكر الا هذا قالوا لا يكون ابو بكر فى سبزوار الا هكذا فامر بنيل السيف فيهم حتى ما استاصلهم ومن العجب انهم يتجنبون التسمية باسماء الصحابة ويسمون باسماء الكلاب فيسمون بورع وبازه ونحوها وتلك اسماء كلابهم ويسمون باسماء المشركين فيسمون شاه قولى وعباس قولى ومعنى قولى وقولر بالتركى معناه العبد فالمعنى عبد الشاه وعبد عباس وعبد صفى وغير ذلك من اسماء من كانوا او يكونون ملوكهم فقاتلهم الله ما اضلهم وما اجهلهم وما اكفرهم بالله ورسوله واصحابه وما اجحدهم لفضلهم وكذبهم على الله ومما يناسب هذا المقام ويليق به غاية الالتئام ما اخبرنى به بدمشق الشام جماعة من الثقات بها عام الف وما يتو واحد انه قبل هذا التاريخ بنحو خمس وعشرين سنة او اقل او اكثر وقعت بقرية من بعلبك يقال لها ابو يحيى حادثة غريبة وهى انه قوما من الرافضة عملوا لهما عرسا لهو واستمروا فيه ليالى فلما كانت الليلة الاخيرة من تلك الليالى اتوا برجلين من اذلهم والبسوهم اردى اللباس ولوثهما واخلقهما وسخموا وجوههما وسموا احدهما ابا بكر والثانى عمر واخذوا فى ضربهما بالمداسات والسب والشتم فى سهولة من قد الفحش

وقف على هذه المصنف ... الفقير ...

منها والسخرية والاستهزاء بهما فبينما هم في ذلك اذ انبثقت اكوزهما
على الجمع وقعد منها واحد خلف الناس وواحد يصرخ بهم والبقية
دخلت وسط القوم فشرعت تعضهم وتجرحهم الى ان جرحت
منهم ما بين نفس ومات منهم في المجلس عشرة وسرى فيهم الموت
الى ان وصلت الموتى ثلاثين ويقال انه ممن مات منهم الرؤس
وقاسى بقيتهم من الجراحات تعبا شديدا وطال عليهم المدى وابطأ
عليهم البرء وتشتت جمعهم وتفرقوا وكانت عليهم اسوأ ليلة وانحسها
وشمت بهم اهل السنة وفرحوا ولله الحمد شعر ليلة اللعنة التي كان في
طالع الرفض وبال عليهم ووباء امم اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال
فيهم عياء وفي هذه الحكاية على صحتها وشهرتها اعظم اتعاظ واعتبار فاعتبروا
يا اولي الابصار فنعما الاعتبار وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

لم نختم به حكم هؤلاء الذين مرت عنهم فذكر هذه
الصحابة بنقص وبينت فيه حكم من انتقصهم او سبهم او نسبهم الى الكفر او
فسق على المذاهب الاربعة تتميما للفائدة التقطنا ه من الانوار وغيره قال
صاحب الانوار في كتاب الردة من جحد جواز بعثة الرسل او انكر نبوة نبي
او كذبه او جحد آية مجمعا عليها او زاد في القرآن كلمة واعتقد انها منه
او سب نبيا او ملكا او استخف به او بالتوراة او بالانجيل او الزبور او
الصحف كفر او استحل محرما مجمعا عليه او حرم حلالا مجمعا عليه او نفى
وجوب مجمع على وجوبه كفر ولو نسب عائشة الى الفاحشة كفر ولو ادعى النبوة
في زماننا هذا لنفسه او غيره او صدق مدعيا لها او اعتقد نبيا في زمانه
او قبله ممن لم يكن نبيا كفر او قال ابو بكر لم يكن من الصحابة كفر وقال
ذلك لغير ابي بكر لم يكفر به وفيه نظر لان الاجماع منعقد على صحابة
جواز من تثبت صحبته بالاجماع كالخلفاء الاربعة والعشرة تلقاء النفس

وانه شاب ولو قال كان النبي اسود او توفي قبل ان يلتحي او ليس بقرشي كفر
ولو قال ان النبوة مكتسبة او انه يبلغ بصفاء القلب الى رتبتها او ادعى انه يوحى
اليه وان لم يدع النبوة او انه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور كفر
اجماعا قال ونقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة او تكفير
الصحابة وكذا من انكر مكة او الكعبة او المسجد الحرام او صفة الحج او قال ليس على
هذه الهيئة المعروفة او قال لا ادري ان هذه المسماة بمكة مكة ام غيرها فهذا
وامثاله كفر ولو غير شيئا من القرآن اي او اعتقد انه مغير او انه ليس بمعجز
كفر ولو انكر الجنة او النار او البعث والنشور او الحساب او اعترف بذلك
لكن قال المراد بها غير معانيها كفر ولو قال الائمة افضل من الانبياء او الولي
افضل من النبي او المرسل اليه افضل من الرسول او اعز او اعلى مرتبة
كفر او استحل اذى احد من الصحابة او نفى علم الله بالمعدوم او بالجزئيات
كفر ومن انكر خلافة الصديق يبدع ولم يكفر قلت قياس ما مر ان
انكار المجمع عليه كفر وان كل قول يؤدي الى تضليل الامة وتكفير الصحابة
كفر ان انكار خلافة الصديق كفر وهو مذهب الامام ابي حنيفة كما ياتي
قال ومن سب الصحابة او عايشة رضي الله عنهما ولم يستحل فسق ولم
يكفر قلت ومفهومه انه لو استحل يكفر وهو كذلك ولا شك ان
الرافضة يستحلون سب الصحابة بل يعدونه ركنا من اركان الدين ويتقربون
به بزعمهم الى رب العالمين قال ولو سب ابا بكر او عمر فهل يكفر خلاف قلت
محله اذا لم يستحل كما مر انفا اقول قد تقدم ان الطائفة الشاهية قد
تلفقوا من الغلاة وغيرهم وكل هذه الكفريات موجودة في مجموعهم فكل
طائفة منهم يقولون بشيء من ذلك من تفضيل الائمة على الانبياء واستحلال
سب الصحابة وانكار صحبة ابي بكر او اعتقاد تغيير القرآن كما نسبوه الى عثمان
او نفي علم الله بالاشياء قبل ان تكون او نفي علمه بالجزئيات او ادعاء تكفير

الصحابة او قذف عائشة او استحلال اذية احد من الصحابة فانهم
ينسبون خالد او المغيرة ابن شعبة الى الفاحشة او ادعاء الالهية لعلي او اعتقاد
كفر محاربي علي واعتقاد حصول مرتبة النبوة للائمة الاثني عشر كما هو مفصل
وكما بيانه وعلى هذا فلا توقف في تكفير هؤلاء الشاهية فانهم قد جمعوا
بين هذه الكفريات باعتبار مجموعهم ان لم يكن باعتبار جميعهم وفي كتاب
كتاب الكامل للاستاذ ابو منصور البغدادي ومن الكفرة الذين لا اعتبار بهم
في جملتهم ولا يعرفون بالجزية لجماعة السوفسطائية النافون للعلم بحقائق
الاشياء وساق الكلام الى ان قال وغلاة الروافض الذين زعموا ان روح الله
يدخل في الانبياء ثم في الائمة والباطنية الذين تاولوا جميع شرائع الاسلام
على وفق مذهب المجوس واهل التناسخ الذين يزعمون ان الارواح تنتقل
في الاجساد ويكون ثوابها وعقابها في قوالب سوى القوالب التي اطاعت فيها
او عصت والخرمدينية الذين اباحوا كل ما يميل اليه الطبع من نكاح المحارم
والخمر والميتة وغيرها واسقطوا الفرائض وهو دين المزدكية اتباع مزدك
الذي قتله انوشروان والذين انكروا الانبياء والشرائع واثبتوا التكليف
من جهة خواطر العقول وحرموا ذبح البهائم وفي كتاب القاضي ابو بكر
الباقلاني في الملل والنحل ولا خلاف بين الائمة في تكفير غلاة الروافض قال
وهم البنانية اصحاب بنان ابن سمعان الذي ادعى الالهية لعلي
رضي الله عنه ولاولاده ثم لنفسه والسبائية اصحاب عبد الله بن سبا الذي
ادعى الالهية لعلي رضي الله عنه وزعم اصحابه ان عليا في السحاب وان الرعد
صوته والبرق سوطه والكاملية اصحاب ابي كامل الذي كفر الصحابة بتركهم
عليا وكفر عليا بتركه طلب حقه والمغيرية اصحاب مغيرة ابن اسد
الذي يصف المعبود بالاعضاء على حروف الهجاء والجناحية الذين يكفرون
بالقيامة [illegible] ويبيحون جميع المحرمات والبيضية الذين يدعون

انهم في جبال البلاق يستحلون الميتة والحرام وكل يستمتع بامراة الاخر بلا غيرة ولا حمية والخطابية اصحاب ابي الخطاب الاسدي كان يقول بالالهية جعفر الصادق ثم ادعاها لنفسه والغرابية الذين زعموا ان جبريل غلط في النزول على محمد صلى الله عليه وسلم وانما كان مبعوثا الى علي فلذلك وانما سموا غرابية لانهم ذكروا في وجه غلط جبريل انه محمدا كان اشبه بعلي من الغراب بالغراب فلهذا غلط وقال شاعرهم خان الامين فصدها عن حيدر فالله ما كان الامين امينا يحكى ان بعضهم كان يصلي اماما بالناس فقرا ان الله وملايكته يصلون على علي النبي فاشتم الله منه واصبح بقي كالحجر الملقاة والله اعلم قال والذمية اي بفتح الذال المعجمة الذين ذموا محمدا صلى الله عليه وسلم زاعمين انه عليا ارسله ليدعوهم اليه فادعى الامر لنفسه والهشامية اصحاب هشام ابن سالم الذي زعم ان معبوده انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت والزرارية اصحاب زرارة بن اعين الذي قال بحدوث علم الله وقدرته وساير صفاته واليونسية اصحاب يونس القمي الذي زعم ان الملايكة تحمل الجبار والشيطانية اصحاب شيطان الطاق الذي زعم ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون وان الله تعالى لا يعلم الجزئيات والبدائية الذين اجازوا على الله تعالى البدا تعالى الله من ذلك والنزاشية القائلون بمذهب الحلول والمفوضة الذين قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الذي خلقها انتهى قول منهم القائلون بطاعتهم لم يحرمها الله تعالى ومن مذهبهم استحلال المحرمات ومنهم التميمية وهم يستحلون نكاح المحارم وينكرون الصوم والصلوة ومنهم الكاكائية وهم يستحلون المحارم وكل يجامع امراة صاحبه مباحة له ولا غيرة لهم ويبيحون للضيف نساءهم ولهم يوم في السنة يجمعون فيه نساءهم ومحارمهم فيه ليلقوا عليهم الباب ويطفئون عليهم المكان ان

كان نهارا ويطفئون السراج اذ كان ليلاً ثم يمسك كل احد في الجنبه سواء كانت
امه ام بنته ام اخته ويجمعون منيهم كله فيعجنون به دقيقا ويقسمون
ذلك فيما بينهم قليلا قليلا يضعونه في طعامهم للبركة ويزعمون وانا
استغفر الله من نقله ان فاطمة فعلت ذلك حاشاها من ذلك عليهم لعنة الله
تعالى وتسمى هذه الطايفة الخبيثة السياه منصورية ايضا والشاه باباية
والصادولية ومن اعتقاد هولاء الجهلة ان الله تعالى شانه حل في علي ثم
في اولاده واحدا بعد واحد ثم في شيخهم الذي كونه في الوقت ومنهم
الدرزية ويسمون الحاكمية وهم طائفة من جبال الشام يعتقدون ان الحاكم
العبيدي الذي كان بمصر ربهم وانما اختفى ثم يرجع وان من الشرايع ليست
على ظواهرها بل لها بواطن ولا يغتسلون من الجماع الا الذكر والفم
يقولون صوموا ولا تصوموا يعنون صونوا سر الامام ولا تفشوه
فان ذلك هو الصوم ومنهم اليمانية وهم طايفة بالشام لا يرون من
حراما ولا يتدينون الا ببغض الصحابة ويعدون انفسهم من خيار الشيعة
وقتل السني اذا ظفروا به عندهم من اعظم القربات ومنهم الاسماعيلية
وهم طايفة بالهند ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق لانهم ادعوا الى الالاهية
فتبرى منهم ولا يرون بشيء من فرايض الاسلام ويبيحون نكاح المحارم وقالوا لهم
اصحاب موال ويصلون اذا كانوا بين الناس تقية ويغسلون جميع الرجال والنساء
كامرء منهم المهدوية وهم طائفة بالهند ويعتقدون ان المهدي جاء
ومات وان من لا يعتقد ذلك فهو كافر ولا يخفون مذهبهم ولا يجوزون
التقية وكل من قدم مذهبهم قتلوه ولو كان واحد منهم بين الالوف لا
يبالهم ويقتل من يقدر عليه منهم ويسمون الغالية لذلك ومنهم
طوايف من بدو الشامية يعتقدون ان عليا ربهم ويأكلون الميتة وما اكله
السبع ويتوهون له المنخنقة [illegible] وان انا ياكله كلب على [illegible] السبع وما احل

من مذبوحنا بايدينا ويأكلون لحم الخنزير ويقولون انه بقر علي ويعتقدون
ان عليا اعز من الله واجل تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولا يعتقدون
علينا لهم وانهم يدخلون المرتجة على وجهها في الشتاء وهم في بلاد السنة
فيقولون ادخلوها عارية الى الصيف حتى تاتي الى البلاد فيعتقد بها على
الشيعة ولقد سمعت بعض الثقات يقول لقيت رجلا منهم في بدو شيخا
طويل شيب وكلهم بهذا عادتهم فسالته ما بال الحوابكم يستعملون هذا
فقال لي هذا له شان قلت وما هو فقال ان الله ومحمدا وعليا لانهم
مشوا في طريق فوصلوا الى نهر كبير فقالوا خوضوا فتشاوروا فيمن يتقدم
وكان يدعى على مثل هذا الشاب فاتفقوا على ان عليا يخوض قبل الاثنين
اخواهم فخاض على فقطع النهر ولم خاض محمد وتزلزل وكاد الماء
ياخذه فمد على له الشعاب فتمسك به ونجا ثم خاض الله النهر فلم يثبت
واخذه الماء فمد على له الشعاب فلم يقدر ان يمسكه فحمله على قفاه تعالى الله
تعالى الله عن ذلك واخرجه من الماء استغفر الله العظيم واتوب اليه من حكاية
مثل هذا تعالى الله عما يقول الجاهلون والظالمون علوا كبيرا واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وهم طوائف
الملكية والزيدية والكرامية والكيانية والافشانية والمغيبية والجرادية
والجيلونية والخواجه وبديه وغيرهم ممن لا يحصى وكلهم على هذه
الاعتقادات ولقد لقيت رجلا من الزيدية فاردت ان امتحنه لما كنت
اسمع عنهم فقلت ممن انت فقال من الزيدية فقلت بلغني ان الزيدية لا يحبون
عليا فقال استغفر الله نحن لا نحب عليا انه علينا ربنا ومرشدنا انما
اولئك السنية هم الذين لا يحبون عليا ولقد طلبت من واحد منهم
قد جاوز الثمانين ان يشهد الشهادتين فلم يقدر فخنقته وسللت
عليه السلاح فكان يقول مكان الشهادتين عن على بن عمر خدا

معناه مرشدني الله هذا اللفظ شهادة ولم يزد على ذلك ولم يعرف يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وبالجملة فهذه
الطائفة الشاهية عبارة عن مجمع الهمج والرذالات والجهالات اختلطت
فيها ملل الكفر باسرها وجهة وحدة جمعهم حب علي وبغض الصحابة كما
اسلفناه في المقدمات التي مرت بعد الخطبة ومع ذلك فيعتقدون ان
الشاه هو المرشد الكامل لهم ولا يحلفون الا براس الشاه ولا ينتحرون الا
بوطء نساءهم ولا يدعون الا له ولا يعبدون الا اياه واخبرني رجل من
اهل السنة دخل اصبهان مع بعض امراءهم من اهل السنة فلما ظهر لهم ان
ذلك الامير سني امر الشاه بقتله فجاء الجلاد ووقف عليه بالسيف فاستقبل
المقتول القبلة فقال له الجلاد لا تستقبل القبلة استقبل الى باب الشاه فقال الشاه
عبد ظالم استقبل الى باب الله استقبل القبلة فامر الجلاد اعوانه فاداروه الى
باب الشاه ثم اراد المقتول ان يستقبل القبلة فمنعوه فلوى رقبته الى القبلة
وضرب عنقه فانظر كيف قدم باب الشاه على القبلة نسال الله العفو والعافية
ومن عادة هؤلاء الشاهية انهم اذا خاطبهم الشاه او خاطبوه قالوا يا دخو
يا يماني لو قلبتي واذا سبوا احدا سبابا بليغا قالوا يا عدو الشاه كما يقول المسلم
للكافر يا عدو الله واذا حلفوا الحلف الغليظ قالوا يكون لي لا بد عدو الشاه
ان كان كذا فلذلك نقول لا يقال المنقول عن الشافعي رحمه الله تعالى واجلة
اصحابه انهم لا يكفرون الرافضة لانا نقول ان الشافعي [illegible] الشيعة
السابقين على اصل التشيع الموجودين في زمانه من الذين ليسوا [illegible] وكان لهم
تمسك بالدين ولم يكونوا خارجين من ملة الاسلام وكان الرفض منهم عبارة
عن المبالغة في حب اهل البيت لا الجحد يخرجون به عن ملة الاسلام
بل لذلك اشعاره التي كالدر المكنون كقوله ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي وكقوله ان كان حب الولي رفضا فانني

ارفض للعباد فالظاهرة بل صريحة في ان حب اهل البيت ليس من الرفض في شيء
وانما الرفض هو سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبري منهم
ويدل لذلك ايضا ما قاله ابن حجر ان الشافعي وابن مالك رحمهما الله في تكفير
الرافضة وقد مر وبالغ فيه الشافعي رحمه الله تعالى كان يقول ان الرافضة
شر الخليقة وانهم اشهر الناس بالزور وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب
فقد نقل الحافظ ابن حجر والحافظ السخاوي والحافظ السيوطي وغيرهم من قبلهم
من الحفاظ عن الشافعي انه رد رواية الرافضة ورد شهادتهم وانهم
جعلوا قوله هذا رجوعا عن قوله لا ارد شهادة اهل البدع والاهواء
الا الخطابية وقد ذكرنا هذا باحسن بيان في شرحنا على الفية السيوطي
التي في مصطلح الحديث التي اختصر فيها الفية الحافظ زين الدين العراقي
الشهرزوري الواذياني الكردي رحمه الله تعالى هذا كله مع قطع النظر
عن قولهم بالرجعة كما سيأتي فان القول بالرجعة كفر صريح باجماع المسلمين
قال السيوطي في شرح التقريب للنووي في المصطلح الصواب انه لا تقبل
رواية الرافضة وساب السلف كما ذكره النووي في الروضة لان سباب
المسلم فسوق فالصحابة والسلف من باب اولى وقد صرح بذلك الذهبي
في الميزان فقال البدعة على ضربين صغرى كالتشيع بلا غلو وكبرى كالرفض
الكامل والغلو فيه والحط على ابي بكر وعمر والدعاة الى ذلك فهذا النوع
لا يحتج بهم ولا كرامة وليس في هذا الضرب صادق ولا مأمون بل الكذب
شعارهم والتقية والنفاق دثارهم قال السيوطي وهذا الذي قاله هو
الصواب الذي لا يحل لمسلم ان يعتقد خلافه قال وقد قال الشافعي رحمه الله
تعالى لم ار اشهد بالزور من الرافضة فهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ولنذكر
بقية المذاهب فنقول ـــــ ابن الهمام في فتح القدير ــــ
العلامة ابن حجر في الصواعق المحرقة اعلم ان مذاهب العلماء في حكم ساب

الصحابة مختلفة فمذهب ابي حنيفة رحمه الله ان منكر خلافة ابي بكر وعمر او احدهما
كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة في
كتبهم في الغاية للسروجي وفي الفتاوى الظهيرية وفي الاصل لمحمد بن الحسن
وفي الفتاوى البديعية فانهم قسموا الرافضة الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف
في بعض طوائفهم وفيمن انكر امامة ابي بكر وقال ان الصحيح انه يكفر وفي المحيط عن محمد
لا تجوز الصلوة خلف الرافضة ثم قال لانهم ينكرون خلافة ابي بكر وقد
اجتمعت على خلافته الصحابة وفي الخلاصة من كتبهم ان من انكر خلافة
الصديق فهو كافر وفي تتمة العبادي والرافضي الذي ينكر خلافة ابي بكر
يعني لا تجوز الصلوة خلفه وفي المرغينانيات وتكره الصلوة خلف صاحب
هوى او بدعة ولا تجوز خلف الرافضي ثم قال وحاصله ان كان هوى
يكفر به لا تجوز والا فتجوز وتكره وفي شرح المختار وسب احد من الصحابة
وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل فان عليا لم يكفر شاتمه وفي الفتاوى
البديعية من انكر امامة ابي بكر فهو كافر وقال بعضهم مبتدع
والصحيح انه كافر وكذلك من انكر خلافة عمر في اصح الاقوال ولم يتعرض
اكثرهم للكلام على غير ذلك قلت وفي شرح المنية لابراهيم الحلبي وانما
يجوز الاقتداء بالمبتدع مع الكراهة اذا لم يكن ما يعتقده يؤدي الى الكفر
عند اهل السنة اما لو كان مؤديا الى الكفر فلا يجوز اصلا كالغلاة من الروافض
الذين يدعون الالوهية لعلي وان النبوة كانت له فغلط جبريل ونحو ذلك
مما هو كفر وكذا من يقذف الصديقة رضي الله عنها او ينكر صحبة الصديق او
خلافته او يسب الشيخين قال وما نقل عن بعض الائمة من عدم تكفير اهل
الاهواء يجب ان يحمل على غير الغلاة من الروافض ومن ضاهاهم فان امثالهم
لم يحصل منهم بذل وسع في الاجتهاد فان من يقول بان عليا هو الاله او بان جبريل
غلط ونحو ذلك من السخف انما هو متبع محض الهوى وهو اسوأ حالا ممن قال

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا يتأتى من مثل الايمتران لا يحكموا بانهم
من اكفر الكفرة انتهى بلفظه نقول الحنفية قلت وظاهر هذا المذهب
ومقتضاه ان كل رافضي كافر ولو لم يسب بل وكل امامي اي كل من يقول
بامامة اثني عشر اماما فان من اصل مذهبهم ان الامام اثنا عشر هلم كما مر
متصلا في المنقول السابق وهو مشكل لانا نراهم يواكلونهم ذبائحهم ويخالطونهم
ويأكلون ذبائحهم ويدعونهم يحجون ولا يمنعونهم منه ويدفنونهم في مقابر
المسلمين ويورثون ورثتهم مع ان كفرهم على هذا كفر ارتداد فانهم يقولون
لا اله الا الله محمد رسول الله والمرتد لا يورث والله اعلم واما ائمتنا
الشافعية فقال الشيخ حسين في تعليقه من سب النبي صلى الله عليه وسلم
كفر بذلك ومن سب صحابيا فسق واما من سب الشيخين او الختنين
ففيه وجهان احدهما يكفر لان الامة اجتمعت على امامتهم والثاني
يفسق ولا يكفر ولا خلاف انه من لا يحكم بكفره من اهل الاهواء لا يقطع
بتخليدهم في النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان انتهى واما
المالكية فقد قال القاضي اسمعيل المالكي وانما قال مالك في القدرية
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
في الارض كما في قتال المحارب وهو فساده يرجع الى مصالح الدنيا
وقد يدخل في الدين فيقطع سبيل الحج والجهاد ومعلوم ان فساد اهل
البدع معظمه في الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقونه بين المسلمين
من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعري في التكفير والاكثر
على ترك التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة في الاحاديث بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذا الخوارج وسائر اهل الاهواء حجة للمكفرين وقد
يجيب الاخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في غير الكفر تغليظا

وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج اقتلوهم قتل
عاد يقتضي التكفير والمانع يقول هو حد لا كفر وقال القاضي عياض
في سب الصحابة وقد اختلف العلما فيه ومشهور مذهب مالك فيه
الاجتهاد والتاديب الموجع لسائر الائمة رحمه الله تعالى من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابابكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو
ابن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير
هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى قال العلامة ابن حجر
قوله يقتل من نسبهم الى الضلال او كفر حسن اذا نسبهم الى الكفر لانه
صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة اي وهو مستلزم لعدم
الكفر لان الكافر لا يدخل الجنة فهو تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
كفر فيقتل به فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما زعم بعض الرفضة
فهو محل التردد لانه ليس فيه تكذيب الصحابة ولا الامر متعلق بالدين وانما هي
خصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون ان ذلك من
الدين لانه لا تفسيق فيه ولا شك ان الروافض ينكرون ما علم
بالضرورة ويفترون على الصحابة بما يعلم بالضرورة براءتهم منه
لكنه لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم يزعمون انه
موافق لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نكذبهم في ذلك فلم
يتحقق الى الآن فيهم ذلك ما يقتضي قتل من هذا شانه انتهى كلام
ابن حجر وفيه نظر لانه من افترائهم ما فيه تكذيب النبي صلى الله عليه
وسلم فانه قد تواتر ثناؤه على الصحابة عموما وعلى العشرة ولا سيما الخلفا
ولا سيما الشيخان خصوصا فاذا قالوا بكفرهم او فسقهم فقد كذبوه
صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض

عثمان رضي الله عنه والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد في
بغض أبا بكر وعمر فالعقوبة أشد عليه يكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل إلا من سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من سب أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو
عثمان أو غيرهما يوجع ضربا وحكى ابن أبي زيد عن سحنون من
قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلال وكفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى قال ابن
حجر وقتل من كفر الأربعة ظاهر لأنه خلاف إجماع الأمة إلا الغلاة
من الروافض فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه
بشيء وكلام مالك المتقدم أصرح ويروى عن مالك من سب أبا بكر جلد
ومن سب عائشة قتل وأما الحنابلة فقد قال أحمد بن حنبل فيمن
سب الصحابة أما القتل فأجبن عنه ولكن أضربه ضربا نكالا وقال
أبو علي الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلا
لذلك كفر وإن لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر وقد قطع طائفة من
الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة
قال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل يصلى عليه
قال لا وممن كفر الرافضة أحمد بن يونس وأبو بكر بن هانئ وقالا لا تؤكل
ذبائحهم لأنهم مرتدون وقال عبد الله بن إدريس أحد أئمة الكوفة
ليس للرافضي شفعة لأنه لا شفعة إلا لمسلم وقال أحمد في رواية أبي
طالب شتم عثمان زندقة وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة
على أنهم فساق وممن قال بوجوب قتل من سب أبا بكر وعمر عبد الرحمن
ابن أبزى الصحابي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أراد قطع
لسان عبيد الله بن عمر إذ شتم المقداد بن الأسود رضي الله عنه

فتكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد من الصحابة
انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه وقال من قذف ام احدهم
وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب لهم اذا كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذه كحقوق لغير الصحابة لحرمتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به وفي سب عائشة قولان
احدهما انه يقتل والاخر كساير الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من سب آل بيت النبي
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف فيمن انكر
تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر ما حلفتها الا بالنهار
بالادب الشديد لذكره ابنة ابي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت
مالكا يقول من سب ابا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها
قتل لان الله يقول فيها يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن رماها فقد خالف القران ومن خالف القران قتل وقال ابن حزم هذا
قول صحيح ما احتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم اعلام الصحابة
وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج
صحيح فيمن ثبت عليه تكفير اولئك ومراد ائمة الحنفية كفر من
انكر خلافة ابي بكر وعمر والمسألة في الغاية وغيرها من كتبهم كلام
في الاصل لمحمد بن الحسن رح قال ابن حجر والظاهر انهم اخذوا

ذلك عن امامهم ابي حنيفة [illegible] اعلم بالروافض لانه كوفي والكوفة
منبع الرفض والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم
من لا يجب تكفيره فاذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى بتكفير من انكر امامة
الصديق فتكفير لاعن عنه اولى قال الاان يفرق اذ الظاهر ان سبب
تكفير منكر امامته مخالفة الاجماع بناء على ان جاحد المجمع عليه كافر
وهو المشهور عند الاصوليين وامامته رضي الله عنه مجمع عليها من حين
بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تخلف بيعة بعض الصحابة فان الذين تخلفت
بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة امامته ولهذا كانوا بالخذور يعطاه
ويحاكمون اليه فالبيعة شيء والاجماع شيء ولا يلزم من عدم احدهما
عدم الآخر فافهم ذلك فانه قد يغلط فيه فان قلت شرط الكفر بانكار المجمع
عليه ان يعلم من الدين بالضرورة قلت وخلافة الصديق كذلك لان
الصحابة لم تثبت بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة فصارت كالمجمع عليه المعلوم
بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن احد من الروافض في امامة الصديق
رضي الله عنه ولا في ايام عمر وعثمان وانما حدثوا بعد فيما التهم
حادثة مسبوقة بالاجماع تامل وجوابه ان الخلافة من الوقايع
الحادثة وليست حكما شرعيا وحاصله ان الضروري انما يكفر
بانكاره اذا كان الضروري حكما شرعيا كالصلوة والحج لاستلزامه
تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة الا ان يقال انه
يتعلق بها احكام شرعية كوجوب الطاعة وما اشبهه ومر عن القاضي
حسين انه لا يكفر ساب الشيخين او الختنين وجهان ولا ينافي جزمه في
موضع اخر بتفسيق ساب الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه
عن الشافعي رضي الله عنه لانهما مسئلتان فالثانية في مجرد السب
وهو مفسق وان كان المسبوب من آحاد الصحابة وا ما غيرهم

بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين وهو اشد واغلظ فجاز اجراء
وجه فيه بالكفر واما تكفير ابي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي
صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتعرض لها اصحابنا الشافعية قال السبكي
والذي اراه الكفر فيها قطعا موافقة لما مر وعن احمد ان الطعن
بخلافه فيمن في المهاجرين والانصار وصدق في ذلك
فان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن
وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فالثلاثة الاخيرة اسقطوا
حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها وانما اراد ان يبايع احد الاولين
عثمان وعليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة ايام بلياليها لا ينام وهو
يدور على المهاجرين والانصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان او علي
ويجتمع بهم جماعات وفرادى ورجالا ونساء ويأخذ ما عند كل واحد
منهم في ذلك الى ان اجتمعت اراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنه
فبايعه فكانت بيعة عثمان عن اجماع قطعي من المهاجرين والانصار
فالطعن فيها طعن في الفريقين ومن ثم قال احمد شتم عثمان زندقة
ووجهه انه بظاهره ليس بكفر وبباطنه كفر لانه يؤدي الى تكذيب
الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه ان كفر ساب الصحابة خلافا
لبعض اصحابنا كما مر فتلخص ان سب ابي بكر كفر لكن عند الحنفية وفي
احد الوجهين عند الشافعية ومشهور مذهب مالك انه يجب
به الجلد وليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج انه كفر فتكون
المسألة عنده على حالين ان اقتصر على السب من غير تكفيرهم لم يكفر وان
كفرهم كفر قال ابن حجر في هذا الرافضي السابق ذكره يعني الذي قتله
السبكي بسب الخلفاء الثلاثة كافر عند مالك وابي حنيفة واحد
وجهي الشافعي رضي الله عنه وزنديق عند احمد لتعريضه الى عثمان

المتضمن لتخطئة المهاجرين والانصار وكفر هذا ردة لان حكمه
قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل فكان قتله
على مذهب جمهور العلماء او جميعهم لان القائل ان السابّ لا يكفر لم
تحتج منا انه بطرده فيمن يكفر اعلام الصحابة رضي الله عنهم فان احد
منا انما اقتصر على الفسق في مجرد السب دون التكفير وكذلك احمد انما
جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذي صدر من هذا
الرجل اعظم من السب ومن ان الطحاوي قال في عقيدته وبغض
الصحابة كفر فيحتمل انه يحمل على جميع الصحابة وانه يحمل على كل منهم لكن
اذا ابغضه من حيث الصحبة واما حمل مجرد بغضه كفرا فيحتاج لدليل وهذا
الرافضي واشباهه ببغضهم للشيخين وعثمان رضي الله عنه ليس
لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل لهوى انفسهم
واعتقادهم بجهلهم وعنادهم ظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
فالظاهر انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه
لا يكفرون انتهى ما اردنا نقله من كلام ابن حجر في الصواعق المحرقة وهو
جيد وقد زدنا فيه مواضع مميزة بقلت وباقول وبالله التوفيق ٥

تكميل في تذييل ولا بأس بذكر نبذ من الاحاديث الواردة في فضل
الصحابة وذم سابهم فصل الصحابة روى مسلم واحمد عن
ابي موسى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم
امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما يوعدون وانا امنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة
لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون وروى الترمذي
والحاكم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وروى الطبراني والحاكم
عن جعدة بن هبيرة مرفوعا خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم والاخر ارذل وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وروى الحاكم والترمذي عن ابي الدرداء مرفوعا خير امتي اولها واخرها
وفي وسطها الكدر وروى ابو نعيم في الحلية مرسلا خير هذه الامة
اولها واخرها اولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرها
فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك ثبج اعوج ليسوا مني ولست منهم
وروى ابو يعلى عن انس مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح وروى الترمذي والضياء في المختارة ما من احد من اصحابي
يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة وروى المحاملي
والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا
واصهارا ذم سابهم روى الترمذي عن عبد الله بن مغفل الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وروى الخطيب عن انس مرفوعا
ان الله اختارني واختار لي اصحابا واختار لي منهم اصهارا
وانصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن اذاني فيهم اذاه الله
وروى البغوي والطبراني وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض
الانصاري مرفوعا احفظوني في اصحابي وانصاري واصهاري فمن
حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وروى العقيلي
عن انس مرفوعا ان الله اختارني واختار لي اصحابي واصهاري
وسياتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم

ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم وروى المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة
مرفوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروى الخطيب عن ابن عمر مرفوعا اذا
رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وروى ابن عدي
عن عائشة مرفوعا ان شرار امتي اجرأهم على اصحابي وروى الخطيب عن جابر
مرفوعا والدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا ان الناس يكثرون واصحابي
يقلون فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى
الطبراني عن ابن عمر مرفوعا لعن الله من سب اصحابي وروى ابو ذر الهروي
والذهبي عن ابن عباس مرفوعا يكون في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ورواه ايضا عن ابراهيم بن
حسن بن حسن بن علي عن ابيه عن جده قال قال علي بن ابي طالب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر في امتي في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام وروى الدارقطني عن علي رضي الله عنه مرفوعا يا علي سياتي من بعدي
قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال
قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون
على السلف ورواه من طريقين اخريين نحوه زاد في احدهما ينتحلون حبنا
اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر ورواه ايضا
من طرق عن فاطمة الزهراء عن ام سلمة رضي الله عنها نحوه بمزيد الزيادة قال
الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة قلت وقد اوردنا منها
جملة في كتابنا المسمى الاشاعة في اشراط الساعة وهو كتاب نفيس
اشتمل على معظم الاشراط لم ار من سبقني الى مثله وروى الطبراني عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب الانبياء قتل ومن سب
اصحابي جلد وروى ايضا عن ابن عباس مرفوعا من سب اصحابي فعليه

ص
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين هذا كله في عموم الصحابة واما الخصوص
الخلفا فانه ورد في مدحهم وذم مبغضهم شي كثير لا يسعه بطون الاوراق
وقد ورد عن اكابر اهل البيت جملة كثيرة منها ما روى ابن عساكر عن ابي
الطيب عبد المنعم ابن غلبون المقري قال فتحت عمورية فوجدوا على
كنيسة من كنائسها مكتوبا بالذهب شعرا لخلف خلف يشتم السلف واحد
من السلف خير من الف من الخلف يا صاحب الغار نلت كرامة الافتخار
اذا اثنى عليك الملك الجبار اذ يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل ثاني اثنين
اذ هما في الغار يا عمر ما كنت والا بدرا كنت والله يا عثمان قتلوك
مظلوما ولم يعبدوك مقبورا وانت يا علي امام الابرار والذاب عن
وجه رسول الله الكفار فهذا صاحب الغار وهذا احد الاخيار
وهذا غياث الامصار وهذا امام الابرار فعلى من ينتقصهم لعنة
الجبار قال فقلت لصاحب لي قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر
منذ كم هذا على باب كنيستكم مكتوبا قال من قبل ان يبعث نبيكم بالفي عام
رواه السيوطي في الخصائص الكبرى فلعنة الله وملائكته والانس
والجن والخلق اجمعين على من ابغضهم او سبهم او نقصهم او كذب
عليهم وافترى او اذاهم باي نوع من انواع الاذى وويل للرافضة
كل الويل لما سمعوا قول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقوله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر
السورة وقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وامثالها مثل قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه في مواضع كثيرة
فقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واذا رضي الله عنهم
ورسوله فلا يضرهم سخط الرافضة عليهم قال الشاعر

فياليت ما بيني وبينك عامر ، وبيني وبين العالمين خراب وهكذا الاخر
• اذا رضيت عني كرام عشيرتي • فلا زال غضبانا علي لئامها •
ولنكتف بهذا القدر من هذا الباب فانها كثيرة لا تحصر فنحو ادام الله نعمه
داعائنا الله وعافانا مما ابتلاهم به آمين وبالله التوفيق اقول
وفي هذه الجمة العظيمة دعواهم انحصار الخلفا في اثني عشر وانهم
كلهم بالنص والايصاء ممن قبله ولما الزمهم اشكال على اصلهم
الفاسد وهو ان نصب الامام واجب على الله تعالى ولا يجوز لله ان
يخلي الزمان من الامام ويحرم عليه تعالى الله عما يقول الظالمون وذلك
ان الائمة عشر الذين عينوهم للامامة قد انقرضوا قبل ان تنام تستمر
الدنيا لم تنقرض ولزمهم ان الله تعالى قد ترك ما هو واجب عليه التجأ الى
الكذب عظيم وقالوا ان الامام الثاني عشر طال عمره الى آخر الدهر فقيل
لهم اين هو حتى يقوم بامر الامة فانه يجب عليه ان يقوم بما اقامه الله
فيه فالتجأوا الى كذب آخر وقالوا انه اختفى بسرداب بسر من راى فقيل
لهم واي فايدة في امام مختف عاجز لا يقدر على دفع الظلم مع ان زمان
الائمة الذين قبله كان اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهروا
فهذا الزمان احوج الى ظهور الامام فيه لبعده عن عصر النبوة وزيادة
الجور فيه فخجلوا من قولهم هذا وصاروا يجتمعون ويقف منهم كل يوم
الوف على باب السرداب فينادون اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ويرجعون
آخر النهار خايبين حتى انهم صاروا ضحكة للعقلاء فقال فيهم بعض الشعرا
• ما آن للسرداب ان يلد الذي • صيرتموه بجهلكم ما آن ا •
• فعلى عقولكم العفاء فانكم • ثلثتم العنقا والغيلانا •
بل اخبرني جمع من ثقات اهل بلاد دلاراه في بلادهم وغيرها هيئوا في كل مرحلة
للامام الغايب المنتظر منازل وفرشا واطعمة ودواب فاذا اصبحوا

لم يجدوا شيئا فخابوا وخسروا هكذا لعب ابليس بعقولهم الى الان وقد
بسطنا الكلام على قصة المهدي وزمانه ومولده وحليته وسيرته وآيته
ونسبه وحقائقه وانصاره وامارات قرب خروجه ومهاجره ومبايعه
وبيان غلط الرافضة في امره اتم البسط في كتابنا الاشاعة لاشراط
الساعة ثم نرجع ونقول قال نصيرهم في التجريد والنقل المتواتر
دل على انه الامام بعده لوجوب العصمة قال الشارح القوشجي ان الامامية يدعون
انه ثبت بالتواتر نص كل من السابقين على من بعده ويروون عن النبي انه قال
للحسين امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم وعن مسروق
عن ابن مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الينا ان يكون اثنا عشر خليفة
بعدد نقباء بني اسرائيل انتهى ولنشرع في الجواب عن شبهتهم هذه والكلام
هنا في ابطال الامرين جميعا الوصية من كل امام لمن بعده والانحصار في اثني عشر
اماما في هؤلاء الاثني عشر اماما الذين عينوهم بزعمهم الفاسد فلنبرز هنا كلاما
في سوقهم الكاسد اما الاول فقد مر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص الى
علي بالاجماع وباعترافه على نفسه ومر ايضا ان عليا لم يوص الى الحسن وقال لم
يستخلفه رسول الله فاستخلف وان كان يرد الله بهم خيرا فيجمعهم على خيرهم
كما جمعهم بعد رسول الله على خيرهم وقد علم يقينا ان الحسن لم يوص الى الحسين
بل نهاه عن ذلك وقال لا يستخفنك سفهاء اهل العراق وانه لا يجمع الله فينا
الخلافة والنبوة ولم يجتمع الناس على الحسن والحسين لما بايعا الا نفر من
اهل العراق وقتل الحسين فلذا لم يوص الى زين العابدين على انه بشهادة
عمر الاشرف بن زين العابدين وجميع بني علي فانه لم يقل احد منهم ذلك ممن
كان في عصر زين العابدين والا لما ادعوا الخلافة لهم في زمان زين العابدين
وفي زمان الباقر والصادق وهلم جرا فان في عصر كل واحد منهم قام رجل
من اهل البيت وادعى الامامة ولو كان عندهم امام موصى اليه لما فعلوا ذلك

وما زعموه من قول النبي للحسين لم يثبت بل لم يروه احد ممن يعبأ به وانه كذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيض نبوته فلا يدل الخصوص من عينتموه وقد
ادعى الامامة من اولاد الحسن والحسين جمع وهولاء لم يدعوها بل تبرؤا
منها كما دلت عليه اخبارهم فلم لا يجوز ان يكون الاثنا عشر من اولئك الذين
ادعوها دون هولاء الذين ذكرتم وروى الدارقطني عن فضيل بن مرزوق قال
قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين أفيكم امام تفترض
طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية
فقال لا والله ما ذلك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه
المنزلة كانت لعلي رضي الله عنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه ثم
كانت للحسن بن علي وان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي وان الحسن
اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين وان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن
علي الباقر اخي عمر المذكور وان عليا اوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله
ما اوصى ابي بحرفين اثنين في امر الامامة فقاتلهم الله لو ان رجلا اوصى
في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هولاء الا متاكلين
بنا وروى الدارقطني ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق رضي الله عنه
اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله تعالى من
صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه
بريء ومن زعم اني ابرأ من ابي بكر وعمر فانا منه بريء وقد دعا حسن بن حسن
وهو معاصر لزين العابدين الى نفسه فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك فهم بقتله
فنجاه الله منه ولو علم الحسن ان زين العابدين موصى اليه لما دعا الى نفسه
فقد روى ابن ابي الدنيا عن عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان
ابن حيان المري وكان اميره على المدينة انظر الحسن بن الحسن فاجلده
مائة جلدة واوقفه للناس يوما ولا اراني الا قاتله فبعث اليه عثمان فجيء

به والخصوم الذين شهدوا عليه بين يديه فقام اليه علي بن الحسين اي زين العابدين
فقال يا اخي تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله
رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين فقالها فانفرجت
الخصوم فراه عثمان فقال انكحه رجل قد تزوجت عليه كتبت بخطوا سيل ودعا زيد
ابن علي الى نفسه فخرج من اخيه الباقر وخرج فقتل ثم دعا ابنه يحيى ثم دعا محمد النفس
الزكية ابن عبد الله المحض في زمن الصادق وكذلك اخوه ابراهيم بن عبد الله فقتلا
ثم دعا في كل عصر منهم داع كابي عبد الله الداعي بطبرستان والناصر الاطروش
والهادي والقاسم وغيرهم مما لا يحصون وسياتي ذكر جماعة منهم وهذا كله يدل
على انهم علموا يقينا انه لا وصية لاحد من اهل البيت النبوي وانما هي دعوى كاذبة
مما افتروه قاتلهم الله انى يؤفكون ومما استدلوا به ان في الاحاديث التي فيها
ذكر اثني عشر خليفة ليس فيها ذكر الانحصار في اثني عشر بحيث يكون نصا لا ينطبق
على هؤلاء الذين عينوهم هؤلاء المخذولة فقد روى ابو القاسم البغوي بسنده
حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون
خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا فهذا الحديث يدل على ان اول
الاثني عشر هو ابو بكر وهو حجة عليهم لا لهم فانهم ينفون خلافته وروى الشيخان
وغيرهما معنى صدر هذا الحديث من طرق عديدة وهو مجمع على صحته وفي رواية
طرقه لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر
خليفة كلهم من قريش ورواه عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها بلفظ
لا يزال هذا الامر صالحا ومنها بلفظ لا يزال هذا الامر ماضيا الى اثني عشر
خليفة رواهما احمد ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر
رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة و
منها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواهما مسلم في
صحيحه ومنها لا يزال الامر قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم

من قريش رواه البزار وفي بعضها لا يزال امر امتي قائما بخيره زاد فلما
رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج رواه
ابو داود ومنها لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة
كلهم تجتمع عليه الامة رواه ابو داود وعن ابن مسعود بسند حسن
انه سئل كم تملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل رواه فهذه
الاحاديث دلت على ان قوة الدين وعزة الاسلام والنصرة على الاعداء وانتظام
امور الامة يكون في زمان اثني عشر خليفة موصوفين بوصفين احدهما كونهم
من قريش وثانيهما كونهم تجتمع عليهم الامة كلها ولم يرد في حديث انهم يكونون
من بني هاشم او من بني علي او من بني فاطمة واما المذكور فيها كونهم من مطلق
قريش فهي مطابقة لما رواه ابو بكر حين البيعة محتجا به على الانصار من قوله
الائمة من قريش واختلف العلماء في تأويلها فقال بعضهم هم الخلفاء الاربعة
بدليل ان ابا بكر رضي الله عنهم ثم معاوية فانه قرشي اجتمعت عليه الامة عندما نزل
له الحسن عن الخلافة ثم عبد الله ابن الزبير فانه اجتمع عليه الناس بعد
موت يزيد الا بعض بني امية حتى ان مروان ابن الحكم هم بالقدوم عليه
ليبايعه فمنعه اقاربه وبايعوه ثم عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن
الزبير اجتمع عليه الناس ثم اولاده الاربعة وتخلل بينهم عمر بن عبد العزيز
فهولاء احد عشر والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما
مات عمه هشام تولى نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه ثم لم تتفق
الكلمة بعده ابدا الى يومنا هذا لوقوع الفتن بين بني امية
وبني العباس حتى خرج المغرب الاقصى عن طاعة بني العباس لتغلب
المروانيين على الاندلس الذين تسموا بالخلافة وانفرط الامر ثم استولى
العبيديون على المغرب ومصر واختلفت كلمة بني العباس واستضعفوا

ولم يبق لهم من الخلافة الا الاسم وهذا الوجه ذكره القاضي عياض وغيره وارتضاه
الحافظ ابن حجر في فتح الباري ولكن عندي ان كان ابن الزبير يزيد بن معوية بايع
ان اباه قد عهد اليه وعندي ان هذا ليس بشيء لان الامر لم يجتمع عليه
ولا بايعه اكابر الصحابة كابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن
عباس والحسين بن علي واهله واقاربه فيفرض انه لا ينظر الى فسق يزيد
وظلمه وجهله وشربه الخمر وعدم اهليته للخلافة وسائر قبائحه التي
تضمحل معها عهد ابيه بالكلية فاين اجتماع الامة عليه الذي هو احد
الوصفين المعتبرين في الاثني عشر خليفة الذين يعز الاسلام في زمنهم مع ان
الاسلام لم يكتسب في زمن يزيد الا الذل الذي ليس بعده ذل عاملهم الله بعدله
فالاولى ان يعد مكانه ابن الزبير كما ذكرنا ولا ينافي هذا كون بعض اولئك متلبسا
بالظلم والفسوق لان المراد ان الاسلام في ايام اولئك يكون عزيزا غالبا اهله
على اهل ملل الكفر يغزونهم ويفتتحون بلادهم وكلمة المسلمين واحدة
وقد ورد في معنى هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم وفي رواية ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا
القدر من عز الدين حاصل للخلفاء من اولئك كلهم كما هو ظاهر لمن مارس
كتب التواريخ والسير وقال بعضهم المراد وجود اثني عشر خليفة كاملين في
وصف الخلافة في جميع مدة الاسلام من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيمة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده ما في رواية كلهم
يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من آل محمد فعلى هذا يكون منهم
الاربعة والحسن بن علي لانه قد حصل اجتماع الناس في اهل الحل والعقد عليه ومعاوية
وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز والمهتدي العباسي لانه في العباسيين كعمر
ابن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي لانه بزمن اجتماع الناس
عليهما وبقي الاثنان المنتظران احدهما المهدي قلت فحصل لم يجتمع عليه الامة

لا يقال انما تخلف عنه البغاة ولولا عنادهم لانا نقول لفظ الحديث كلهم تجتمع عليه الامة واسم الامة يشمل البغاة واهل العدل وكذلك العباسيون لا يقال انه كلهم بايع عليا بايع حسنا فلم لم انه لا يكون الامة اجتمعت على على ايضا قلت غلط بل اجتمعت الامة عليه ثم لما عزل معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر خالفا وطلحة والزبير ومن معهما بايعوه ثم نكثوا فعلي رضي الله عنه قد اجتمعت عليه الامة بخلاف الحسن وفي شرح المقاصد عن بعضهم انه وجه انعقاد الاجماع على على رضي الله عنه انهم اجمعوا من الشورى كلها له او لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان كانت له فحين خرج عثمان من البين بالقتل بقيت لعلي اجماعا وعوا استنباط حسن ولهذا قال امام الحرمين لا اكتراث بقول من قال لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتن لامور اخرى انتهى بمعناه واما بنو العباس فلم تجتمع على احد منهم الامة فلا يتم هذا القول نعم يمكن ان يعد الحسن رضي الله عنه بناء على ان مخالفة البغاة لا يعتد به شرعا فوجودهم كلا وجود واهل العدل وهم اصحاب علي كلهم اجتمعوا عليه فيكون الحسن الخامس والسادس معاوية بناء على انه صالحوا انصار خليفة بنزول الحسن له عن الخلافة والسابع معاوية ابن يزيد بناء على انه اجتمع عليه الناس بعد موت ابيه وكان رجلا صالحا ومات قريبا بعد ستة اشهر وقيل بعد اربعين يوما والثامن ابن الزبير لانه اجتمعت عليه الناس بعد موت معاوية بن يزيد والتاسع سليمان ابن عبد الملك فانه كان فيه صلاح ومن صلاحه استخلافه عمر بن عبد العزيز وعزل الحجاج والعاشر عمر بن عبد العزيز والحادي عشر المهدي الموعود والثاني عشر الذي يتولى بعده فقد ورد انه ليس بدون المهدي ثم يتولى القحطاني وهو ليس من قريش والاثنا الذان هما من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم

اما علي والحسن واما الحسن والمهدي واما المهدي والذي بعده وقال بعضهم
انما المراد بالاثني عشر المهدي ومن بعده فقد ورد في رواية ثم يلي الامر بعده
اثنا عشر ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم
وهذا الذي هو من غيرهم هو القحطاني وهو ليس من قريش فيكون اثني عشر
بالمهدي ستة من بني الحسن وستة من بني الحسين لكن هذه الرواية واهية
جدا فلا تقوم به الحجة وايضا فيلغو قوله اثنا منهم من آل محمد لانهم
على هذا القول كلهم من آل محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاشبه
القول الاول لكنه على ما حملناه عليه لا كما قال القاضي عياض في حديث ابن
معاوية فقد تبين ان ما ادعاه الرافضة الامامية الاثني عشرية النص عليهم
والانحصار فيهم امر لم يقل به احد من الصحابة والتابعين ولم يتم عليه دليل
من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع ولا من قياس ودعواهم التواتر في ذلك
باطلة بل دعوى نبوة باطلة ولم يقل به احد ولم يروه احد وانما هو كذب
صوروه لانفسهم وتوصلوا بذلك الى هوى انفسهم تنبيه مما
يناسب المقام ويلتئم به غاية الالتئام ذكر فرق الامامية واختلافهم في
تعيين الائمة فانه كل من نظر ذلك قطع بانهم ليسوا على شيء قال الامام
فخر الدين الرازي في المحصل مسئلة الشيعة جنس تحته اربعة انواع الامامية
والكيسانية والزيدية والغلاة اما الامامية فالذي استقر عليه رايهم ان
الامام بعد الرسول عليه الصلاة والسلام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
ثم ولده الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه
جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم
ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن الزكي ثم ابنه محمد وهو القائم المنتظر رضي الله
عنهم وقد كان لهم في كل واحد من هذه المراتب اختلافات فلنبينها
فنقول القائلون بالنص الجلي على علي بن ابي طالب اتفقوا على انه نص عليها

مطلب

للامامة وعند فرقة من الامامية انهم قالوا الامر بعد النبي عليه السلام الى علي الى
رضي الله عنه بنص في الامامة ما احب ان شاء جعلها لنفسه وان شاء جعلها
لغيره وزعمت الكاملية اصحاب ابي كامل معاذ بن الحصين النعماني ان الصحابة
كفرت لمخالفتهم النص الجلي وان عليا كفر لترك القتال معهم لما الاكثرون
فاتفقوا على انه كان متعينا للامامة وانه كان محقا في ترك القتال للتقية
ثم اختلفوا بعد موته فزعمت السبائية اصحاب عبد الله بن سبا انه لم يمت
وانه في السموات وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد
حين فيقتل اعداءه فاذا سمع هؤلاء صوت الرعد قالوا عليك السلام يا امير
المؤمنين واما الباقون فقطعوا بموته ثم اختلفوا فمنهم من قال الامام
بعده محمد بن الحنفية وهو قول بعض الكيسانية على ما سيأتي تفصيل قولهم
في فصل مفرد والاكثرون قالوا الامام بعده الحسن ثم اختلفوا بعد موته فمنهم
من ساق الامامة الى ولده الحسن وهو الملقب بالرضا من آل محمد ومنهم من
ساقها الى ولده عبد الله ثم الى ولده محمد هو النفس الزكية ثم الى اخيه ابراهيم
والاكثرون ساقوها من الحسن الى الحسين ثم اختلفوا بعد قتله فمنهم من ساقها
الى اخيه محمد بن الحنفية وهو قول اكثر الكيسانية والاكثرون ساقوها الى
ولده علي بن الحسين زين العابدين ثم اختلفوا بعد موته فالزيدية ساقوها
الى ولده زيد بن علي كما سيأتي في شرح احوال الزيدية في فصل مفرد والامامية
ساقوها الى محمد الباقر واختلفوا بعد موته فمنهم من قال انه لم يمت
فينتظرونه ومنهم من قطع بموته وهم الاكثرون ثم اختلفوا فمنهم من
ساقها الى غير ولده وهم فرقتان احدهما الذين ساقوها الى محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن وهو قول اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي وثانيهما
الذين ساقوها الى ابي منصور العجلي على ما سيأتي شرح هاتين الفرقتين
في فصل الغلاة واما الذين ساقوها الى ولده جعفر الصادق فمنهم

اختلفوا بعد موته على قولين احدهما الذين قطعوا بانه لم يمت ولن يموت
حتى يظهر امره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رايتم راسي
يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فان صاحبكم الذي بيده السيف ثم
اختلفوا هؤلاء فقالت الناووسية بغيبته وقال الآخرون انه لم يغب ولكن
اولياءه يرونه في بعض الاوقات وانه بعدهم ويعينهم ولكن ما عين لهم وقتا
للخروج وثانيهما الذين قطعوا بموته وهؤلاء اختلفوا على اربعة اوجه
احدها الذين زعموا ان جعفرا مات ولا امام بعده وسيرجع الى الدنيا فيملاها
عدلا كما ملئت جورا وهم الناووسية وثانيها الذين ساقوا الامامة الى غير
ولده وثالثها الذين ساقوها الى ولده ورابعها الذين جوزوا الامرين
اما الذين ساقوها الى ولده فاعلم انه كان له من الابناء المعتبرين اربعة
عبد الله ومحمد واسمعيل وموسى اما القائلون بامامة عبد الله فيقال لهم
الافطحية لان عبد الله كان افطح ويقال لهم العمارية لانتمائهم الى واحد
من كبارهم يقال له عمار واما القائلون بامامة محمد فيقال لهم السميطية
واما القائلون بامامة اسمعيل فهم الاسمعيلية واما القائلون بامامة موسى
فيقال لهم المفضلية وههنا قول آخر وهو ان الامامة كانت لاولاده الاربعة
وهو قول الفضلية اصحاب فضل بن سويد الطحان واما الذين ساقوا
الامامة من جعفر الى غير اولاده فقد اختلفوا على خمسة اقوال احدها
الطبرية اصحاب موسى بن عمران الطبري زعموا ان الصادق اوصى بالامامة
اليه وثانيها البزيعية وهم اصحاب بزيع بن موسى الحائك زعموا ان الصادق
اوصى بالامامة اليه وثالثها الاقمصية اصحاب معاذ بن عمران الاقمص
الكوفي زعموا ان الصادق اوصى بها اليه ورابعها التيمية اصحاب
عبد الله بن سعيد التيمي وخامسها الجعدية اصحاب ابي جعدة من الكوفة
واما الذين اتفقوا في سوق الامامة من جعفر الى ولده وغير ولده فهم

اليعفورية اصحاب ابي يعفور فانهم جوزوا كلا الامرين ثم اختلفت القائلون
بامامة موسى بن جعفر بعد موته فمنهم من توقف في موته فقال لا ادري
مات او لم يمت ويقال لهم الممطورية لان يونس ابن عبد الرحمن وهو من
اجل الشيعة قال لهم ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بانه
لم يمت وانه حي ثم اختلفوا فزعم البشرية اصحاب محمد بن بشر ان موسى
لم يمت ولا يموت الى الوقت المعلوم وانه اولى بالامامة وزعمت القرمطية
ان موسى اوصى بها اليه واما القاطعون بموته فمنهم من ساقها الى ولده
احمد بن موسى والاكثرون ساقوها الى ولده علي بن موسى اوصى بها اليه واما
القاطعون بموته فمنهم من ساقها الى ولده الرضا ثم القائلون بامامة اختلفوا
بعد موته فمنهم من لم يقل بامامة ولده محمد التقي لصغره وعدم علمه في ذلك
الوقت فانه لما مات الرضا كان سن التقي اربع سنين ومنهم من قال ثمانية واما
الاكثرون فقالوا بامامته ثم اختلفوا فقال قوم لا يبعد ان يخلق الله تعالى
فيه العلوم بكل الدين اصوله وفروعه وان كان صغيرا كما في حق عيسى عليه
الصلوة والسلام وقال آخرون انه كان اماما على معنى ان الامر له دون
سائر الناس ولكن لا يجوز ان يكون اماما في الصلوة ومفتيا في الحوادث
وانما المفتي كان بعض اصحابه الى ان صار بالغا ثم القائلون بامامة التقي
اختلفوا بعد موته فمنهم من ساقها الى ولده موسى والاكثرون ساقوها
الى علي النقي ثم اختلفوا بعد موته فزعم بعضهم انه حي وهو المنتظر
ومنهم من ساقها الى ولده جعفر والاكثرون ساقوها الى ولده الحسن
العسكري ثم اختلفوا بعد موت الحسن على اثني عشر قولا الاول انه لم يمت
لانه لو مات وليس له ولد ظاهر لخلا الزمان عن الامام المعصوم وانه غير
جائز الثاني انه مات ثم يحيى وهو المنتظر لكونه قائما اي يقوم بعد
الثالث انه مات ولا يحيى لكنه اوصى بالامامة الى اخيه جعفر الرابع

انه اوصى الى اخيه محمد الخامس انه لما مات في غير عقب علمنا انه ما كان اماما
وان الامام كان جعفر السادس بل ظهر انه الامام كان محمد لان جعفر كان مجاهرا
بالفسق والحسن كان فاسقا في تحقيقه فتعين محمد للامامة السابع
ان الحسن خلف ابنا ولم يقبر موته بسنين اسمه محمد لكنه استتر خوفا من
عمه جعفر وغيره من الاعداء وهو المنتظر الثامن ان له ابنا ولد بعد موته
بثمانية اشهر التاسع لما مات الامام ولا ولد له ولا يجوز ان تنتقل الامامة
منه الى غيره بقي الزمان خاليا عن الامام وارتفعت التكاليف العاشر
يجوز ان يكون الامام في نسل آخر غيره من العلوية الحادي عشر لما لم يجز انتقال الامامة
في ذلك النسل الى نسل آخر ولا يجوز خلو الزمان عن الامام علمنا انه بقي من
نسله ابن وان كان لا نعرفه بعينه فنحن على علامة الى ان يظهر الثاني عشر
امر الامامة معلوم الى علي الرضا وبعده مختلف فيتوقف في الكل واعلم
ان هذا الاختلاف العظيم من ادل الدلائل على عدم النص الجلي المتواتر على
هؤلاء الاثني عشر واما فرق الكيسانية فهم اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين
علي رضي الله عنه اعتقدوا فيه الاعتقاد العظيم وانه اخذ علم التأويل
والباطن والافاق والانفس عن ابن الحنفية وانتهى الامر بهم الى رفض
الشرايع وانكار القيمة والقول بالحلول وبالتناسخ وكان المختار بن ابي عبيد
الثقفي الكوفي القائم بثار الحسين رضي الله عنه خارجيا اولا ثم زبيريا
ثانيا وشيعيا ثالثا وكيسانيا رابعا انه عليا كان يسمي المختار بكيسان
وهذه الفرق ينتمي اليها الكيسانية وهم المتفقون على امامة محمد بن
الحنفية ثم اختلفوا فذهب الحيانية اصحاب حيان بن تيم السراج الى انه
كان اماما بعد علي بن ابي طالب واحتجوا على ذلك بان عليا دفع اليه الراية
يوم الجمل وقال له اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في حرب اذا لم
توقد ، وهذا يدل على ان عليا اقامه مقام نفسه وهو من جنب

الامامة والاكثرون منهم اثبتوا امامته بعد قتل الحسين رضي الله عنه
واحتجوا عليه بوجهين الاول ان الحسين لما عزم على الكوفة اوصى بالامامة
اليه الثاني ان الذي بقي من ولد الحسين وهو زين العابدين كان صبيا لم يكن
اهلا للامامة فتعين محمد الثالث ان المختار دعا الناس الى ابن الحنفية
وزعم انه من دعاته ثم تنبى فلما عرف محمد ذلك تبرأ منه ثم ان مصعب
ابن الزبير لما قتل المختار استوت خراسان والعراق والحجاز واليمن لعبد الله
ابن الزبير فدعا ابن الحنفية الى الطاعة فهرب منه الى عبد الملك بن
مروان وكره عبد الملك كونه بالشام وامره بالرجوع الى اليمن فخرج الى
اليمن فمات في طريقه ثم اختلف الكيسانية فمنهم من قال انه حي في جبل
رضوى وانه بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان
بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو
المهدي المنتظر وانما عوقب بالحبس هناك لخروجه الى عبد الملك
ابن مروان وقيل الى يزيد بن معاوية وهذا هو قول الكربية اتباع ابي كرب
الضرير وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو يقول الا قل للوصي
فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما الى ابيات ومنهم من اقر بموته
واختلفوا على قولين الاول الذين ساقوا الامامة بعده الى زين العابدين
الثاني الذين ساقوها الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهم
الاكثرون من الكيسانية وزعموا ان محمدا افضى اليه الاسرار من علم التأويل
والباطن واختلفوا بعد موت ابي هاشم على ستة اوجه الاول الامام
بعده زين العابدين الثاني ان ابا هاشم مات منصرفا من الشام بارض
الشراة اوصى بالامامة الى علي بن عبد الله بن محمد ثم اوصى علي الى ابنه محمد و
واوصى محمد الى ابنه ابراهيم المقتول بحران ثم ان القائلين بهذه المقالة
ظهروا بخراسان ودعوا الناس اليها فقتلهم ابو مسلم صاحب الدعوة

ودعا الناس الى ابراهيم ولما عرف مروان بن محمد ان الدعوة له اخذه
وحبسه فتحيرت الشيعة فقال لهم قحطبة بن شبيب وغير واحد قبلنا الدعوة
انا رايت ابراهيم الامام في حبس مروان فقلت له الى من تكلنا فقال الى الحارثية
الحارثية واراد اخاه ابا العباس السفاح ويقال ان ابا مسلم جال في البلاد
واقتبس من دعاتهم علومهم وعلم ان تلك العلوم مستودعة في اهل البيت
فكان يطلبها لمستقرها فبعث الى الصادق انه قد دعوت الناس عن موالاة
بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيها فلا مزيد عليك فكتب اليه
الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فمال الى ابي العباس الكاملية ان
ابا هاشم اوصى بالامامة الى ابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية فلما
هلك الحسن اوصى بالامامة الى ابنه علي بن الحسن فهلك فلم يخلف فرجعوا عنه
الى الوقوف على ابن الحنفية وهم اصحاب عبد الكريم بن عمر الزراد الرابع لابنه
بيان بن سمعان الهندي الغالي الخامس لابنه اوصى الى عبد الله بن عمرو
ابن حرب الكندي السادس اوصى الى عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب فهذه الاختلافات الكثيرة تحكمات محضة لا طائل فيها واما
فرق الزيدية فالذي يجمعهم ان الامام بعد الرسول عليه السلام علي بن ابي طالب بالنص
الخفي ثم الحسن ثم الحسين ثم كل فاطمي مستجمع لشرائط الامامة دعا الخلق الى نفسه
شاهرا سيفه على الظلمة واختلفوا فقال بعضهم الرسول نص على علي وحسن وحسين
والاخرون ان الرسول نص على علي وهو نص على الحسن وحسن نص على الحسين ثم
تلك الجارودية اصحاب ابي الجارود زياد بن منذر العبدي زعم ان الرسول
عليه السلام نص على علي بالوصف دون التسمية والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الى صفة
ولما نصبوا ابا بكر باختيارهم فسقوا والسليمانية اصحاب سليمان بن جرير زعموا
ان البيعة طريق الامامة واثبتوا امامة الشيخين بالبيعة اما لاجتهاد يا ثم
تارة يصوبون ذلك الاجتهاد وتارة يخطئون لكنهم يقولون الخطأ فيه لا يبلغ الى درجة الفسق

وطعنوا في عثمان وكفروه وكفروا عائشة وطلحة والزبير ومعاوية لقتالهم عليا رضي الله
عنهم والصالحية اصحاب الحسن بن صالح بن حي الفقيه كان يثبت امامة ابي بكر
وعمر ويفضل عليا ابن ابي طالب على سائر الصحابة الا انه توقف في عثمان وقال اذا سمعنا
ما ورد في حقه من الفضائل اعتقدنا ايمانه واذا رأينا الحوادث التي نقمت عليه وجب
الحكم بفسقه فتحيرنا في امره وفوضناه الى الله تعالى وقول هؤلاء في الاصول قريب من مذهب
المعتزلة ومن هفواتهم ايجابهم العصمة للائمة الاثني عشر بناء على ان العصمة عندهم
شرط في الامامة وهذا لا يحتاج الى الاثبات فانه من اصول مذاهبهم اقول قال في التجريد
الامام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلا للغرض قال شارحه اختلفوا في ان
الامام هل يجب ان يكون معصوما ام لا فذهب الامامية والاسماعيلية الى وجوبه
والباقون بخلافه ومن الادلة عليها امتناع التسلسل يوجب عصمة الامام ولانه حافظ
الشرع ولوجوب الانكار لو اقدم على المعصية فيضاد امر الطاعة ويفوت الغرض
من نصبه ولانحطاط درجته عن اقل العوام انتهى احتج للدلائل بوجوه الاول انه
لو لم يجب عصمة الامام لزم التسلسل وجه التلازم ان المحوج الى الامام جواز الخطأ
على الامة في العلم والعمل فلو جاز الخطأ على الامام ايضا لوجب له امام آخر ويتسلسل
والجواب انا لا نسلم ان الحاجة الى الامام لما ذكرتم بل لما ذكرنا من اقامة الحدود وسد
الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد والانتصاف من الظالم ونصرة المظلوم وقسم الصدقات
والفيء والغنائم وجباية الخراج ودفع اللصوص وقطاع الطريق واقامة الجمع
والجمعة والاعياد والجماعات وبناء المساجد ونحوها ونصب القضاة وتزويج
الايامى وحفظ اموال اليتامى الغير البالغين من الامور المتعلقة بحفظ النظام
وحماية بيضة الاسلام وكل ذلك لا يحتاج الى العصمة الثاني ان الامام حافظ
للشريعة فلو جاز الخطأ عليه لم يكن حافظا والجواب انه حافظ للشرع ليس
بذاته بل باتباعه للكتاب والسنة واجماع الامة واجتهاده الصحيح فان اخطأ
في الاجتهاد فالمجتهدون يردونه والامرون بالمعروف يصدونه ويردون الحاكم

وصححه ورواه غيره وحسنه عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قال في خطبته
الا واني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
ما استطعت فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم ام كرهتم وما امرتكم
بمعصية الله انا او غيري فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى انما الطاعة في المعروف
فهذا هو قد تبين الشان عليا لم يثبت لنفسه العصمة بل جوز على نفسه الامر
بالمعصية ذكره ابو بكر المروزي في كتاب السنة له عن عمرو بن يوسف الثقفي قال
لما فرغ علي من الجمل قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في
الامارة ولكنه شيء راينا من قبل انفسنا فان يكن صوابا فمن الله عز وجل وان يكن
خطأ فمن قبلنا ولي ابو بكر فقام واستقام ثم ولي عمر فقام واستقام الحديث بطوله وكذا
وروى الحافظ الذهبي عن اسمعيل بن علية وصححه عن قيس بن عبادة قال قلت لعلي
اخبرني عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم ام راي رايته
قال ما عهد الي رسول الله ولكن راي رايته وابلغ من هذا ان عليا صدر منه التحكيم
وان الشيعة يرونه خطأ الثالث انه لو اقدم الامام على المعصية لوجب انكاره وهو
يضاد وجوب طاعته الثابت بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ويفوت الغرض من نصبه والجواب ان وجوب الطاعة انما هو فيما وافق
الشرع واما ما يخالفه فلا طاعة فيه كما مر آنفا عن علي نفسه فانه لا طاعة
لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد بلغ هذا حد التواتر المعنوي
فالرد والانكار فيه مع وجوب الطاعة فيما عداه جملة فلا تضاد فان عجز عن
الانكار وسكت فيكون السكوت من حيث الاضطرار على ان هؤلاء قد اوجبوا
التقية فاوجبوا على الائمة ان لا يامروا بالمعروف ولا ينهوا عن المنكر تقية معصية
فقد اوجبوا عليهم ارتكاب المعاصي فكيف يكونون معصومين فجمعوا لهم
بين وجوب العصمة والنفاق وهو جمع بين النقيضين وهو خروج عن العقل
والشرع معا الرابع انه لو اقدم على المعصية لكان اقل درجة من العوام لانه

اعرف بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فصدور المعصية منه اقبح فى العرف
فيلزم انحطاط درجته عن اقل العوام والجواب انه لا يلزم ذلك لان الانسان
العالم قد يقدم على معصية ويحصل فى ضمنه انواع من الطاعات وبالعكس فانه اذا
عمل معصية فعلم انه معصية فيحتقر نفسه وهذا طاعة وينظر الى نفسه
ما فعلها وهذا طاعة اخرى ويخاف من الله وهذه طاعة اخرى ويعلم ان الله
قادر عليه وهذه طاعة اخرى ويرجو عفو الله وهذه طاعة اخرى ويعلم
انه مغلوب قدر الله وهي طاعة اخرى ويرى الناس خيرا منه وهذه
طاعة اخرى ويندم على فعله وهذه طاعة اخرى ويستغفر الله وهذه طاعة
اخرى الى غير ذلك من وجوه الخير وقد يعمل الجاهل طاعة فيتصف باضداد تلك
الطاعات من العجب واحتقار الناس وغيرها من اضداد ما مر فيحصل
له فى ضمن تلك الطاعة الواحدة معاصى كثيرة ولا يتفطن لها التوبة عنها
فذلك العالم العاصي خير عند الله من هذا الجاهل المطيع فلا يلزم انحطاط
درجته عن اقل العوام الخامس قالوا قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الغدير
وادر الحق معه حيث دار وفى حديث اخر علي يدور مع الحق حيث دار والجواب
انه لا يلزم من دوران الحق معه العصمة فقد روى الحاكم والطبراني عن ابن
شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه
ان يخطى ابو بكر فى الارض وفى رواية ان الله يكره ان يخطى ابو بكر ورجاله
ثقات وروى ابو ذر الهروي فى كتاب السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن اخيه الفضل بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا
مع عمر والحق بعدي مع عمر وروى الدارقطني عن سويد بن غفلة انه سمع
عليا فى خطبته فى وصف عمر ضرب الله بالحق على لسانه وجعل الصدق
من شأنه حتى كنا نظن ان ملكا ينطق على لسانه وقد صح كالامر اشدها
بالنبيين من بعدي ابي بكر وعمر ولا يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء الا بمن

مع الحق والحق مع علي وقرانه قال وتمسكوا بهدي عمار وصدقوا ما يقول لكم ابن مسعود
ولم يوجب احد العصمة لهؤلاء المذكورين ثم انهم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت
للانبياء من العصمة بالدلايل العقلية حتى يستحيل صدور الخطأ منهم
فهذا لا يكون لغير الانبياء كما هو مقرر ومحرر في كتب الكلام وان ارادوا بذلك
الحفظ من الله تعالى من الخطا بان لا يخلق الله فيهم فعله مع القدرة والاختيار
فهذا لا يختص بالايمة بل جايز الوقوع لاحاد المومنين فضلا عن خواص
الاولياء فضلا عن الايمة والخلفاء فلا وجه لهذا الاشتراط ثم ان هذا
مبني على تحكيم العقل في الاحكام الشرعية واثبات الحسن والقبح العقليين
وهو باطل كما بينوه في الكتب الكلامية وقد حررناه اتم تحرير في رسالة
سميناها فلق الصبح في بيان الحسن والقبح لم نسبق لمثله ثم ان
ارادوا العصمة من الخطا في جملة لا يصدر منه الخطا لا في الفتوى ولا
قضاياهم ولم يتبع اتفاقا فان عليا ولي جماعة مواضع ثم بدا له ترك
المواضع الى الموجود منهم ابن حكيم وولاه ميسان فاحتمل ما لها ولحق بمعاوية
فان قالوا ان اوليك النواب اذا اخطاوا نبههم الامام قلنا كذلك الامام
اذا اخطا نبهه علماء الامة فيرجع الى الصواب لان عدالته مع اسلامه
يحمله على ذلك وان قالوا نوابهم ايضا معصومون فقد ركبوا امر عظيما
واما قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية فلا يدل على عدم
وقوع الرجس بل يدل على تقوعه لان الاذهاب فرع الوجود اذ لا
معنى لاذهاب المعدوم كيف والشاهدة قاضية بوقوع الكبائر
من كثير من اهل البيت ثم ان اهل البيت عام في الازواج وفي الذرية الى يوم
القيمة ودعوى العصمة للجميع باطلة بالحس وتخصيص بعضهم بذلك
بالعقل تحكم وترجيح بلا مرجح فظهر ان ايجاب العصمة لايمتهم
من اكاذيبهم وافتراءاتهم لم يرد به دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من

الاجماع ولا من القياس ولا من العقل فلما توهم الله انى يؤفكون وبالله التوفيق
ومن هفواتهم العظيمة تفضيلهم الائمة الاثنى عشر على الانبياء وهذه
من فروع الرذيلة التي قبلها او التسبه فروع هذه وقد صرحوا بذلك في
كتبهم المطولة والمختصرة قال ابن المطهر الحلي اجمعت الامامية على ان عليا
بعد نبينا افضل من الانبياء غير اولي العزم وفي تفضيله عليهم خلاف
قال وانا من المتوقفين في ذلك وكذلك الائمة من آله هذا كلامه وهو
كفر لما في شرح المقاصد والمواقف وشرح العقايد النسفيه وشرح
العقايد العضديه وغيرها من نقل الاجماع على ان كل نبي افضل من كل ولي
وفي كثير من كتب الفقه من المذاهب الاربعة التصريح بكفر مفضل ولي ما
على نبي ما بل بكفر مدعي المساواة انتهى ملخصا اقول اما المساواة فقد
ادعاها الطوسي في تجريده حيث قال في مسئلة الامامة وعلى افضل
الصحابة لكثرة جهاده الى ان قال وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة
والاخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الانبياء انتهى قال الشارح
وبيان ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى
نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته
فلينظر الى علي ابن ابي طالب فانه اوجب مساواته للانبياء في صفاتهم
والانبياء افضل من الصحابة فكان علي افضل من باقي الصحابة لان المساوي
للافضل افضل انتهى والجواب ان هذا باطل من وجوه الاول ان هذا
معنى الطعن لانه لا يلزم من مشاركته لهم في بعض الصفات ان يكون مساويا
لهم من كل وجه لانه لم يساو كل واحد من الانبياء الا في خلق واحد ولا شك
ان كل واحد منهم اخلاقا اخر غير المشترك فيه منها النبوة فاذا انضمت
النبوة الى جميع الاخلاق التي منها المشترك فيه كان النبي افضل بكثير و
كذلك كل واحد منهم الثاني ان لوازم المساواة بحر والاشتراك في

خلق واحد لزم مساواة علي للخمسة من الانبياء وهم آدم ونوح وابراهيم
موسى وعيسى والمساوي للخمسة معا يكون افضل من كل واحد منهم
فترجع المساواة الى الافضلية وهو مناقض لما التزمه مما من مؤمن الا وفيه
خلق من اخلاق الله التي اتصفت بها الانبياء واذا كانت المشاركة في خلق
واحد موجبة للمساواة لزم ان يكون جميع المؤمنين مساوين للانبياء الرابع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شبه ابا بكر بابراهيم وشبه عمر بنوح فيلزم ان
يكونا الشيخان مساويين للانبياء والانبياء افضل من غيرهم والمساوي
للافضل افضل فيلزم ان يكونا افضل من علي وهم لا يقولون بذلك الخامس
انه يلزم من دعواهم العصمة للائمة ان يكونوا مساوين للانبياء بعينه لانهم
شاركوا بزعمهم الانبياء في خلق العصمة فقد التزموا ان المشاركة في خلق
موجبة للمساواة المطلقة ولعل هذا التوهم وكل تفضيل الائمة على
الانبياء كما نقله ابن المطهر لكن السادس روى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة وستون وفي رواية
ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها
بها يدخل الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله افي شيء منها
قال كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر فاذا كان خير جميع الخلق اهل الجنة
ولا شك انها اخلاق الانبياء فهو احق بالمساواة من علي بناء على الاصل
الفاصل ويرجع الى الالزام الاول السابع قد صح انه صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد الانبياء والمرسلين افضل من ابي بكر وقال مثل ذلك في
عمر ايضا وقد جعل رتبتهما بعد الانبياء والمرسلين فليسا بمساويين للانبياء بالنص
وقد تواتر عن علي انهما خير منه وهو معصوم عندهم ومحفوظ عند غيرهم فكيف
بعد من رتبته بعد الانبياء في الرتبة فليس بمساو اتفاقا لمن هو بعد الانبياء رتبة
بالفعل الذي لا يقبل التاويل فبطل دعوى مساواته للانبياء واذ قد بطلت المساواة

فالاولى ان يبطل الافضلية بل لا يلزم من الحديث المذكور تفضيله على الصحابة فضلا عن الانبيا
كيف وقد تواتر عن علي رضي الله عنه تفضيله الشيخين على نفسه وقد مر جملة منها
فراجعه واذا تواتر عنه ذلك وقد علم انه معصوم فيجب انه لا يقول الا الحق في الرضا
والغضب وان لا يكتم الحق كما هو شان المعصوم وان لا يخاف في الله لومة لائم ومن ثم
قال عبد الرزاق وهو من الشيعة ان افضل ابا بكر وعمر بتفضيل علي اياهما على نفسه
ولو لم يفضلهما عليه ما فضلتهما كفى بي ازرا ان احب عليا ثم اخالف قوله قال الشريف
نور الدين علي السمهودي والاخبار على كونهما افضل الامة طرق كثيرة ليس هذا
محل استقصائها وقيل رواه عن علي رضي الله عنه نيف وثمانون نفسا وقال
الحافظ الذهبي فقد تواتر عن علي رضي الله عنه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها
ابو بكر وعمر قال ذلك في خلافته وفي كرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته
فقبح الله الرافضة ما اجهلهم انتهى اقول وفي الخلاصي مجيبه في خلوته كما مر ان
الدارقطني روى عن ابي جحيفة انه دخل على علي في بيته الا لنفسه ذكر هنا قال
ابو جحيفة كنت ارى ان عليا افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت
قوما فضلوا ابا بكر وعمر فدخلني لذلك كآبة حتى ابصر ذلك علي مني فاخذ بيدي
فادخلني بيته فقال يا ابا جحيفة ما هذه الكآبة التي ظهرت عليك قلت والله يا
امير المؤمنين لم اكن ارى احدا من المسلمين بعد رسول الله افضل منك فسمعت اقواما
فضلوا عليك ابا بكر وعمر قال او لهذا اكتأبت يا ابا جحيفة قلت نعم قال افلا
احدثك يا ابا جحيفة بافضل الناس بعد رسول الله قلت بلى فديتك فقال
ابو بكر فازددت كآبة فقال ما لي اراك كانك ازددت كآبة قلت اجل قال افلا اخبرك
بخير الناس بعد رسول الله وابي بكر قلت بلى فديتك قال عمر فازددت كآبة قال
ما لي اراك تزداد كآبة قلت اجل والله لقد ازددت كآبة قال افلا اخبرك
بخير الناس بعد رسول الله وبعد ابي بكر وبعد عمر قلت بلى صلى الله فداك فسكت
قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد مشافهة علي

الى ما ينتهى اليه العمل فكيف يسع المتمسك بحبل ولاء على رضى الله عنه ان ينال
من على رضى الله عنه ويحمله على النقيصة مع ذكره ذلك فى الخلافة له وبعد ان
انفضت اليه الخلافة وبعد موت ابى بكر وعمر بسنين ولا سيما مع ما اورده ابى حنيفة انه
يكثيه لذلك غاية الاكتئاب فاعتبروا يا اولى الالباب وانظروا بعين الانصاف
ليتبين لكم الخطأ من الصواب وبالله التوفيق والى الله المصير والمآب وهو عند الخصوم
يوم الحشر والحساب انتهى ومن هفواتهم العظيمة وشراتهم الجسيمة انهم قالوا
ان السبط الاكبر خامس الخلفا الراشدين الذين بهم تمت مدة الخلافة التى
حدها النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة ابا محمد امير المؤمنين الحسن بن على رضى الله
عنهما لم يعقب وان عقبه انقرض وانه لم يبق من نسله الذكور وهذا القول شايع
فيهم وهم مجمعون عليه ولا يحتاج الى اثباته ومنهم من يدعى ان الحجاج قتلهم كلهم
وتوسلوا بذلك الى ان يحصروا الامامة فى اولاد الحسين ومنهم الاثنى عشرية ان يبطلوا
امامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم واتصافهم بشروط الامامة
ومبايعة الناس لهم وصحة نسبهم ووفور علمهم حتى ان منهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد
المطلق فقاتلهم الله انى يؤفكون وقد رددنا ذلك عليهم فى كتابنا الاشاعة لاشراط
الساعة بما فيه الكفاية ولنبسط هنا فى ردهم القول ليكون كتابنا كافيا فى كشف
عجرهم وبجرهم وقطع شأفتهم وقلع بجرهم وليعلموا اذا انام الحجر بجحرهم
واعلم ان هذا القول منهم اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامير المؤمنين على
وللسيدة فاطمة البتول وللامام حسين رضى الله عنهم اجمعين لانه تنزيل لاولادهم
عن رتبة استحقاق الامامة ونفى لنسب عترتهم الطاهرة وابطال لجلالتهم
الظاهرة بل والذى اطلعت منهم على انهم يبغضون الامام الحسن رضى الله عنه وينقصون
ويقولون انه اخطأ فى نزوله عن الخلافة لمعاوية وانه ظلم اخاه الحسين حيث اخذ حقه
واعطاه معاوية ولو انه لم يردها لنفسه كان ينبغى ان يعطيها لمستحقها بعده وهو
اخوه الحسين الى غير ذلك من الترهات لعنهم الله ولا يدرون ان ذلك من فضائله
حيث حقن دماء المسلمين وجمع شملهم وظهر بذلك سيادته فكان مصداق
قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من

الامام الحسن قائم ... السبط رضى الله عنه

من المسلمين ولا سيما وقد بلغه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية ابدا ولهذا قال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه لو كنت تذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية وقد نصح
الحسن اخاه الحسين في طلب الخلافة فروى انه قال ان الله لا يجمع فينا النبوة والملك فلا اراك
سفهاء الكوفة لا يستخفنك فكان الحسن اغزر علما واكثر حلما واكبر سنا من اخيه الحسين
رضي الله عنهما وكذلك ينسبون الى الظلم كل من ادعى الامامة من اولاد الحسن ولقد
اخبرني رجل من اشراف مكة وهو السيد حسن بن احمد بن جراند وكان بيننا
وبينه مودة انه كان يذم السيد الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
الملقب بالنفس الزكية فلاقاه في بعض الموارد رجل من علماء رافضة المدينة
يسمى حليم فقال له لا تذم هذا ولا تتهمه بالامامة فانه غاصب ظالم وحاشاه
قال فقلت له لماذا قال لانه ظالم بخروجه ودعواه الامامة فان الامام
في زمنه كان جعفر الصادق وكان يجب عليه ان يبايعه فلم يفعل وادعى الامامة
لنفسه قال فهممت ان اوقع به لكن حييت وطردته عن مجلسي وكان
يتردد الي وكاد يستهويني والعياذ بالله ولنلتفت المدعم فنقول هذا باطل
من وجوه الاول انه المعول في ذلك علماء الانساب وقد اجمع كتاب انساب الطالبية
ان نسله رضي الله عنه ملؤوا الارض فقد قال الشريف ابن عنبة في عمدة الطالب وغيره
ولد ابو محمد الحسن في رواية الشيخ الشريف العبيدلي ستة عشر ولدا منهم خمس بنات
واحد عشر ذكرا هم زيد والحسن المثنى والحسين الاثرم وطلحة واسماعيل وعبد الله
وحمزة ويعقوب وعبد الرحمن وابو بكر وعمر وقيل ابو بكر كنيته عبد الله والثاني
عشر هو القاسم واما البنات فهن ام الحسن وام الحسين وفاطمة وام سلمة وام عبد الله ولم
يعد لبعضهم عقب ففي رواية هذا البعض اولاد الحسن سبعة عشر وقال ابو نصر
البخاري ولد الحسن ثلاثة عشر ذكرا وست بنات واعقب منهم ولد الحسن اربعة
زيد والحسن المثنى والحسين الاثرم وعمر الا ان الحسين الاثرم وعمر انقرضا
سريعا وبقي عقب الحسن من زيد والحسن المثنى فاما زيد ويكنى ابا الحسن
فكان يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف عن عمه الحسين
ولم يخرج معه الى العراق وبايع بعد قتله عبد الله بن الزبير لان اخته لامه وابيه

كانت تحت ابن الزبير فلما قتل اخذ زيد بيد اخته ورجع الى المدينة وكان يحمله
عاش مائة سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل تسعين مات بين مكة والمدينة
يقال له الحاجر والعقب منه في ابنه الحسن بن زيد ويكنى ابا محمد وكان امير المدينة
من قبل المنصور العباسي وكان مظاهرا لبني العباس عاش ثمانين سنة وادرك زمن
الرشيد ولا عقب لزيد الا منه وكانت لزيد ابنة تسمى نفيسة خرجت الى الوليد بن
عبد الملك فولدت له وماتت بمصر فقبرها يزار ويتبرك به وكان الوليد يكرم اباها
زيدا ويجلسه على سريره واعقب الحسن بن زيد من سبعة رجال القاسم وعلي الشديد
وابراهيم وعبد الله واسحاق واسمعيل وزيد قال الشيخ تاج الدين ثلاثة منهم
مكثرون القاسم وفيه العدد والبيت واسمعيل وعلي الشديد واربعة منهم مقلون
اسحاق وزيد وعبد الله وابراهيم فاما القاسم فاعقب من ثلاثة عبد الرحمن الشجري
ومحمد البطحاني وحمزة فاما محمد البطحاني وكان فقيها فاعقب من سبعة
رجال وهم القاسم الرسي وابراهيم وموسى وعيسى وهرون وعلي وعبد الرحمن
فاما علي فكان له خمسة بنين القاسم له عقب بطبرستان والحسن الاطروش وله
عقب بجرجان ومحمد له عقب بطبرستان واما هارون فولده خمسة رجال وهم
محمد وعلي والحسن والحسين والقاسم اما محمد فكان سيدا بالمدينة ومن ولده هارون
الاصغر بن محمد بن هارون له ولد بنيشابور والحسن بن محمد ولده بالمدينة وحمزة
ابن محمد ولده بالري وطبرستان قال ابن طباطبا ومن ولد هارون هذا الشريف
الهيلان احمد بن الحسين بن هارون المذكور كان كثير العلم له مصنفات في الفقه والكلام
بويع له بالديلم ولقب بالسيد المؤيد واخوه ابو طالب يحيى بن الحسين كان عالما فاضلا له
مصنفات في الكلام بويع له ايضا ولقب بالسيد الناطق بالحق ولهما اعقاب ثم ذكر
ابن عنبة بقية اولاد البطحاني وان منهم بالكوفة وبالري وبطبرستان وبجند
وبنيسابور وبخراسان وببلخ وبقم وبنهاوند وبمصر وببخارى وبالسند
وبهمدان وببغداد وبقزوين وبالكوفة وبنصيبين وبسواد الكوفة وباذكر
وبالمشهد الغروي ومن ذرية زيد بن الحسن المذكور بنو ابي نمشه وبنو اقبال
بنو الخولاد ومنهم الداعي ابو محمد الحسن بن القاسم ومنهم ابو محمد بن الداعي

الملقب المهدي لدين الله القائم بحق الله ومنهم ابو عبد الله العقيقي ومنهم ابو الحسين
الاطروش الرئيس ومنهم مجد الدين عباد شرف شاه ومنهم الوزير ناصر بن مهدي
وخلق لا يحصون واما عقب ابي محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط وكان يتولى
صدقات امير المومنين علي كرم الله وجهه واراد الحجاج بن يوسف ان يشرك معه
عمه عمر بن علي بن ابي طالب فجاء الحسن الى عبد الملك وشكا اليه الحجاج فكتب عبد الملك
الى الحجاج كتابا ان لا تعارض الحسن بن الحسن وكان للحسن هذا مشهد الطف مع
عمه الحسين واثخن بالجراح فلما ارادوا اخذ الرؤس وجدوا به رمقا فقال اسما
ابن خارجة الفزاري دعوه لي فتركوه واعقب الحسن من خمسة رجال عبد الله المحض
وابراهيم الغمر والحسن المثلث وامهم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم وداود
وجعفر وامهما ام ولد رومية تدعى حبيبة واما عبد الله المحض وسمي به لانه محض
في نسبه السبطين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان شيخ بني هاشم في زمانه
مات في حبس ابي جعفر المنصور مخنوقا عن خمس وسبعين سنة وكان يتولى صدقات امير المؤمنين
بعد ابيه الحسن واعقب عبد الله المحض من ستة رجال محمد النفس الزكية وابراهيم قتيل
باخمرى وموسى الجون ويحيى صاحب الديلم وسليمان وادريس فاما محمد النفس الزكية
ويكنى ابا عبد الله فقام في زمن المنصور العباسي ودعا الى نفسه وبايعه اهل الآفاق
عن زمهم فارسل المنصور اليه جيشا فقاتلوه فقتل باحجار الزيت واعقب من عبد الله الاشتر
الكابلي وحده وكان قد هرب بعد قتل ابيه الى السند فقتل بكابل واعقب منه علي بن محمد
ابن عبد الله الاشتر واعقب محمد من ابنه الحسن الاعور الجواد واعقب الحسن الجواد من
اربعة رجال وهم ابو جعفر محمد نقيب الكوفة وابو عبد الله الحسين نقيب الكوفة ايضا
وابو محمد عبد الله والقاسم اما ابو جعفر فله بقية بواسط منهم ابو العلا عبد الله
وابو السرايا الحسن وابو البركات محمد ومنهم السيد العالم المحدث ابو طالب علي بن الحسين
بهلال واما ابو عبد الله فكان له عقب بالكوفة الى المائة الثامنة ثم انقرضوا واما محمد
محمد ابو عبد الله بن الاعور فله عقب بخراسان وآمد واستراباد فكان منهم ولده
ناصر بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله المذكور بجرجان وله بها ولد وكان عبد الله
ابن الجواد اعقب من ثلاثة رجال علي والقاسم واحمد اما علي فله عقب بجرجان وجيلان

وطبرستان واما القاسم بن الحسن الاعور فذكر ان ولده بطبرستان واما احمد بن الحسن
الاعور فولده بجرجان وقيل انقرض واما ابراهيم قتيل باخمرى بن عبد الله المحض
فكان عالما في فنون كثيرة وكان يرى مذهب الاعتزال وكان شديد القوة وقد خرج بعد
اخيه النفس الزكية وعظم امره وتلقب بامير المؤمنين ثم جاءه سهم فوقع على جبهته فقال
الحمد لله اردنا امرا واراد الله غيره فكان ما اراد الله دون ما اردنا قلت وفي هذه اعتراف
منه بالقدر واراحة الله للشهود فانه قتله من الشهود لا شك واعقب ابراهيم من ابنه
الحسن وحده واعقب الحسن بن ابراهيم بن عبد الله وحده واعقب عبد الله من رجلين
ابراهيم الازرق ومحمد الاعرابي اما ابراهيم الازرق فولده بينبع يقال لهم بنو الازرق
واعقبه رجلين ابي علي احمد وابي حنظلة داود ولهما عقب منتشر وعقب احمد بن الازرق
يرجع الى ابي الحسين محمد النسابة صاحب الخاتم وعقب داود يرجع الى ابي سليمان الملقب
حويمات والحسن ابني داود قال ابن عنبه ومن بني ابراهيم ابن عبد الله بقية بينبع و
العراق وخراسان وما وراء النهر واما موسى الجون بن عبد الله المحض ويكنى ابا الحسن
وقيل ابا عبد الله عاش الى ايام الرشيد ومات بسويقة وفي ولده العدد والامرة بالحجاز
واعقب من رجلين عبد الله الشيخ الصالح ويلقب الرضي ايضا وابراهيم اما ابراهيم
ابن الجون فاعقب من يوسف الاخيضر وحده واعقب يوسف من ثلاثة وهم الامير ابو عبد الله
محمد صاحب اليمامة وابو الحسن ابراهيم وابو جعفر احمد وكان لهم اولاد اخر منهم
الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز فقتله بنو العباس بمكة ومنهم اسمعيل بن يوسف
ظهر بالحجاز وغلب على مكة ايام المستعين ثم مات فجأة ثم قام اخوه محمد المذكور
وذهب الى اليمامة فملكها وملكها اولاده من بعده فهم هناك يقال لهم الاخيضريون
وبنو يوسف وهو ايضا اعقب من ثلاثة وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد
وابراهيم وابو عبد الله محمد بن محمد قتيل القرامطة قتل هو وبنو اخيه اسمعيل
وابراهيم ولد دبين الاكبر والحسين بنو ابو يوسف بن محمد بن يوسف الاخيضر سنة
ستة عشر وثلثمائة في موضع واحد حاكى بعضهم بعضا واعقب يوسف الامير
ابن محمد بن يوسف الاخيضر من ثلاثة رجال وهم اسمعيل قتيل القرامطة وابو محمد
الحسن وابو عبد الله احمد عقبهم كثير منتشر واعقب ابو محمد الحسن من رجلين

بها ابو جعفر احمد امير اليمامة وعبد الله الملقب فروخا واعقب ابو جعفر احمد
منه رجلين وهما ابو عبد الله الامير وابو المقلد جعفر وله عقب كثير والجالس
نعقب الجون كثير لا يحصون منهم الاخيضريون وبنو احميد الله وبنو الدكين وبنو
الالف ومن ولده محمد الشهيد صاحب القصيدة التي مطلعها طربا الفؤاد وعاودت
احزانه وله حكاية مع نجبا ابنا المدثر الوزير ومنهم بنو الضحاك وآل حسن وبنو
هنيم والسوتيبون وآل ابي الجمل وبنو الفلق والالسك وآل المبرج بالحجاز
واليمن والاحمديون وهم عدد كثير اهل سيادة وسياسة والنمقيون بالمجد منزل
بالبادية وهم عدد كثير بالحجاز والعراق وبنو المطرفي وآل عرلة وآل حماز وآل
سلمة وبنو الكبيش وبنو السراج وآل النفيس وآل حمزة والكراميون والمنارقة و
الفاضل وبنو ثابت وآل سم والتيول ومنهم ابنية حول مكة ومنهم الفلكيون وبنو
الجانة وآل الراعي والمطاع وآل ابي طيب وبنو ابو هاس وبنو احسان وبنو
علي وبنو الشماخ وبنو همام وبنو امكيث وبنو يحيى وبنو قاسم واحمد الرشيد
ابن قاسم وموسى الثاني والموسويون وآل علقمة وآل ابي الليل والصالحيون بالحجاز
واهل وادي الصفر وآل المبد والزيود وبنو اداود وبنو ابو فا والصلاصلة وبنو
هذيم وبنو اعالي وآل نزاد وآل الشرفي والدنية والزراقلة منهم بنو الازرقه
بالحلة وآل يحيى والصحو وآل عنبر منهم صاحب كتاب العمدة في النسب والحرانيون
وآل كتيم وآل شهم والضمان وبنو الشايب وهم اول من ملك مكة من بني موسى الجون
وهم مبدا تمكن الاشراف من حكومتها وذلك بعد الاربعين والثلثمائة وكان بها
حاكم مكة الكحود التركي من قبل العزيز الفاطمي وتولوها الى سنة اربع وستين وان
انقرضوا او بقيت مكة شاغرة فملكها حمزة بن وهاس السليماني وقامت الحمد بني
جعفر
بني موسى وبني سليمان بن موسى الثاني قريبا من سبع سنين ثم خلصت للامير محمد
ابن محمد بن عبد الله بن ابي هاشم وبقيت في اولاده مدة ويقال لولده الهواشم وهم
ببطن مر وكان ابو الفضل جعفر بن ابي هاشم منهم في اول ولايته يخطب للفاطميين
ثم اشتغل وخطب للعباسيين وكسر الالواح التي كانت عليها القلب الفاطميين من
حول الكعبة ومن الحجر ... منهم الامير شميلة وكان عالما

فاضلا محدثا صالحا الاكثر كان في مايه سنة ومنهم فضل بن محمد ومنهم ابو فليتة قاسم بن محمد منهم
الامير الشجاع فليتة بن قاسم امير الحجاز بعد ابيه ومنهم الامير تاج الدين هاشم اخذ مكة
بالسيف من اخوته مقهورة ومنهم الامير قطب الدين عيسى بن فليتة ملك مكة بعد ان انتزعها
عنها ابن اخيه قاسم ابن هاشم ومن ولد قطب الدين عيسى مكثر بن عيسى ولي مكة بعد ابيه
ونازعه اخوته ثم استقر له الملك الى سنة ثلث وتسعين وخمسمائة فقام عليه ابن اخيه منصور
ابن داود بن عيسى واستولى على مكة الى ان غلب عليه الامير قتادة بن ادريس سنة سبع
وتسعين وخمسمائة ومن الهواشم الامراء بمكة الكاثرة وآل مطاعن وبنو امالدي والاسهري
والثعالبة وبنو احمد وبنو عيسى والاشداو من بني الحسين بن سليمان بن علي الثلثم ذكره
الشريف الامير ابو عزيز قتادة ابن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين
المذكور وملك الحجاز سبيا وطرد الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسمائة كان قد قدم
مكة من ينبع وكان قتادة شجاعا فتاكا فيه شدة وقسوة وحزم وله اخوة وعمومة لهم
اعقاب فملكها استقلالا من غير منازع منتصف سنة ستمائة ومات سنة سبع عشرة
وستمائة واعقب هو من تسعة رجال ويقال لعقبه القتادات فمن ولده الامير
حسن بن قتادة ولي مكة بعد ابيه ومنهم الامير راجح بن قتادة وليها
بعد اخيه الحسن ثم وليها ابن اخيه الحسن بن علي بن قتادة ويكنى ابا سعد
ملكها بعده ابنه الامير نجم الدين محمد ابو نمي بن ابي سعد الحسن بن علي وفي
ولده الامارة الى الآن وكان ابو نمي في غاية النجدة والبسالة والشجاعة
شارك اباه في امارة مكة صبيا وذلك ان راجح بن قتادة في بعض حروبه
مع ابي سعيد الحسن استنجد الخوالد من بني الحسين فخرجوا المدده في سبعمائة
فارس ورئيسهم الامير عيسى الحرون فارس بني حسين في زمانه وابو نمي بينبع فارسل ابوه
اليه يطلبه وعمر ابي نمي يومئذ نحو سبعة عشر سنة فخرج قاصدا مكة فصادف القوم
سائرين اليها فحمل عليهم وهم سائرون فهزمهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين فلما
قدم على ابيه مكة اشركه في ملكها فلم يزل حاكما على الحجاز مع ابيه وبعده وانفرد سنة
اربع وخمسين وستمائة واستمر فيه الى ان مات سنة سبعمائة وستمائة وقتل ابا الغرير
وقتاده ؟ من مكة مرارا وحارب العساكر المصرية فظفر بهم ومنهم الامير عطيفة بن

واخوه الامير حميضة ابنا ابي نمي وكان حميضة شجاعا بطلا ومنهم الامير
رميثة واسمه منجد ولقبه اسد الدين ويكنى ابا عرارة ملكها بعد موت ابيه ابي نمي
مراجعة اخيه حميضة الى ان انفرد بالملك من الناصر ملك مصر سنة اربع وثلاثين و
سبعماية ثم تنزل باختياره لولديه عجلان وثقبة فلم يوافقه صاحب مصر واستمر الى سنة ست
واربعين وسبعماية فتركها لعجلان رحمه قال ابن عنبه وفي ولده الامارة الى
الآن دون سائر اولاد ابي نمي وكان له عدة اولاد ثم ملكها بعد رميثة ابنه
عجلان ابن رميثة مدة منفردا بالامارة ومع اخيه واولادهم اخرى ثم تركها لابنه
احمد سنة ثمانين وسبعماية فنازعه عنان بن مغامس بن رميثة فكانت الحروب
بينهما الى سنة سبع وثمانين فأمر سلطان مصر برقوق برفعهما عنها ونصب علي بن عجلان
قال ابن عنبه ثم سلمها عجلان الى ابنه شهاب الدين احمد في حياته واعتزل هو
الى ان مات وكان شهاب الدين عادلا سائسا شديد الحكومة تهابه الاشراف والقواد
وطالت مدته وعظم امره وخلفه ملك مصر فتمه فمات ثم تملكها ابنه الذي قام
مقامه ثم وليها علي بن عجلان ثم وليها الشريف حسن بن عجلان سنة تسع عشرة
وثمانماية من قبل سلطان مصر برسباي واستمر الى سنة ثمان وعشرين ومات
ثم وليها ابنه بركات سنة ثمان وعشرين وثمانماية فاستمر فيها الى ان عزل باخيه
علي ابن حسن فمات سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس واربعين وثمانماية ثم
وليها محمد بن بركات بعد قتل اخيه علي سنة تسع وخمسين وثمانماية واستمر فيها الى ان
مات ثم وليها ابنه بركات بن محمد بن بركات سنة ثلاث وتسعماية في ايام السلطان
الاشرف جانبولاد ونازعه هزاع في الملك واراد مشاركته في مكة وكاتب السلطان
في ذلك على ان يعطيه ماية الف دينار فلم يوافقه على ذلك فاستقل الامر لبركات ثم
اشرك معه ولده ابا نمي سنة عشرين وتسعماية في زمن السلطان قانصوه الغوري
ثم لما انقضت دولة الغوري المذكور ما انقرضت بانقضائها الدولة الجركسية سنة اثنين
وعشرين وتسعماية وصار الملك الى السلطان سليم خان العثماني وفتح مصر ارسل
اليه الشريف ابو نمي بن بركات فقلده جميع ما كان بيده من السلطان الغوري
وذلك ملك مكة والمدينة واعمالها وكان قبل بيد ابيه بركات ومات بركات

في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة فانفرد ابو نمي بالامارة ثم وليها ابنه الحسن بن ابي نمي
في ظل والده وبعده في زمن السلطان المرحوم السلطان سليمان خان بن السلطان
سليم خان المذكور الى سنة احدى وتسعين وتسعمائة ثم تولاها اولاده الى يومنا هذا
اكثر الله منهم وعمرهم وعمر بهم وكان للشريف حسن بن ابي نمي من الاولاد ابو القاسم
والحسين ومسعود وباز وعبد الكريم وعقيل وابو طالب وعبد المطلب وعبد الله
وعدنان وعبد المحسن وفهيد وادريس وشنبر وعبد العزيز والمرتضى
وهزاع وعبد المنعم وعبيد الله وجود الله وبركات وقايتباي والحارث وكلهم
او اكثرهم اعقبوا وكان للشريف ابي نمي من الاولاد علي وهاشم وحران واحمد وحسن
وبركات وراجح وشبير وثقبة ومنصور وناصر وسعيد وعجلان وقتادة
ومطاعن وراشد وجار الله ودخيل الله وبركات والبركات والذي بقي
من الاولاد ثقبة وهاشم وابو القاسم وعلي وابو نمي المذكور وقد علم ان
سادتنا اشراف مكة المعظمة من اولاد موسى الجون بن عبد الله المحض فلنسق
نسبة شريفها ووقتنا هذا مكة المعظمة الآن فنقول هو مولانا وسيدنا قطب
السادة وواسطة القلادة الشريف شهاب الدين احمد بن زيد بن محسن ابن
حسين بن الحسن بن بركات بن ابي نمي بن بركات بن حسن بن عجلان بن
رميثة واسمه منجد ولقبه اسد الدين بن ابي نمي بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة
ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن موسى الثاني بن عبد الله واشتهر بالصالح بن موسى الجون ولقب به لسواده
والجون الاسود وكانت امه ترقصه فتقول انك ان تكون جونا افرعا   يجوز بان
تسودهم وتبرعا   ابن عبد الله المحض شيخ بني هاشم في زمانه ولقب بالمحض لانه محض
في ولادة الحسنيين كما قيل لان امه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وابوه الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين
١٠٠٠ ... هنا قال البوصيري رحمه الله تعالى في همزيته حيث قال

نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار ... انت فيه اليتيمة العصماء

ولقتادة الذي هو اصل اشراف مكة ومنه استقرت الامارة في ولده الى الآن ويكنى
ابا عزيز حكايه لطيفة وهي انه لما بلغ الخليفة الناصر العباسي عن قتادة بن
ادريس بن مطاعن وشوكته وشهامته وشجاعته طلبه الى العراق ووعده بلوغ الاماني
فسار من مكة اليه فلما وصل النجف خرج اهل الكوفة للقائه وبيد جماعة منهم اسود
في سلاسل فلما رأى ذلك قال لا ادخل ارضا تذل فيها الاسود وكانه تشأم من ذلك فرجع
من فوره الى الحجاز وكتب الى الخليفة الناصر العباسي ابياتا وهي هذه بلادي وان
جارت علي عزيزة ولو انني اعرى بها واجوع
ولي كف ضرغام اصول ببسطها اشتري يوم الوغا وابيع
معودة لثم الملوك لظهرها وفي بطنها المجدبين ربيع
وما انا الا المسك في غير ارضكم اضوع واما عندكم فاضيع فهذه نبذة من ذكر
عقب موسى الجون بن عبد الله المحض واما يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض بن
الحسن المثنى فهرب الى بلاد الديلم وظهر هناك واجتمع عليه الناس وبايعه اهل تلك
الاعمال وعظم امره وقلق الرشيد منه ثم امنه ورجع الى المدينة وله حكاية
مع عبد الله بن مصعب الزبيري فافترى عليه وكتب به الى الرشيد فحلفه يحيى بيمين
اهل البيت فمات الزبيري من يومه وقيل من ساعته اعقب يحيى من ابنه محمد الاثني
ويقال لولده الابثيون واعقب محمد من رجلين هما عبد الله واحمد واعقب
احمد من ابنه يحيى واعقب يحيى من ابنه عيسى واعقب عيسى من ابنيه علي وسليمان
وله عقب قليل واما عبد الله بن محمد الاثني فاعقب من ثلاثة محمد وسليمان وابراهيم
فاعقب محمد من سبعة يحيى والحسين وداود وادريس واسماعيل واحمد اعقبوا
وسليمان اعقب من سليمان بن سليمان ويكنى ابا القاسم واعقب من احد عشر رجلا
وبالجملة فلا يحيى بنيه منتشر واما سليمان ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن
ويكنى ابا محمد فقتل بفخ وهرب ابنه محمد بعد قتله ودخل المغرب الى عمه ادريس
واعقب هناك واما ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن ويكنى ابا عبد الله
فشهد الفخ مع الحسين بن علي العابد صاحب فخ فلما قتل الحسين نجا ثم خرج الى
المغرب فسموه هناك بعدان ملك سمه سليمان بن جرير الرقي ويتكلم الزيدية
بامر الرشيد فمات منه واعقب من ابنه ادريس بن ادريس فحسب وكان ادريس بن ادريس

حين مات ابوه حملا وامه ام ولد بربرية فوضع المغاربة التاج على بطنها فولدته بعد
اربعة اشهر قال الشيخ ابو النصر البخاري قد خفي على الناس خبر ادريس بن ادريس لبعده
عنهم ونسبوه الى راشد مولى ادريس وليس الامر كذلك وقال الامام علي الرضا بن الامام
موسى الكاظم ادريس بن ادريس من شجعان اهل البيت والله ما ترك فينا مثله واعقب
ادريس بن ادريس من ثمانية رجال القاسم وعيسى وعمر وداود ويحيى وعبد الله وحمزة
وقيل اعقب من غير هؤلاء ايضا وكل منهم ملك ببلاد المغرب وهم بها ملوك الى الآن
فولد داود بن ادريس بفاس وسبتة وقال الموضح النسابة هم بالنهر الاعظم من المغرب
وولد حمزة بن ادريس بالسوس الاقصى وولد عمر بن ادريس بمدينة الزيتون فمن ولده
عيسى بن عمر الذي بنى جبل الكوكب وهو مدينة المغرب ومنهم حمود واعقب من رجلين
القاسم الملقب بالمأمون وعلي الملقب بالناصر لدين الله ملك اندلس وقلعها من بني
مروان واعقب الناصر لدين الله يحيى الملقب المعتلي وادريس الملقب المتأيد وليا الخلافة
فاعقب يحيى المعتلي ادريس الملقب العالي والحسن المستنصر دعي لهما بالمغرب بالخلافة
واعقب القاسم المأمون محمد بن حمود بن ميمون وله عقب اخير محمد الملقب بالمهتدي
ملك الجزيرة الخضراء بالمغرب وولد يحيى بن ادريس ببلد صدفية بالمغرب وولد عيسى
ابن ادريس ببلد كانز وولد القاسم كثير واما ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي
ولقب الغمر لجوده ويكنى ابا اسماعيل فكان سيدا شريفا راويا للحديث وهو صاحب الصندوق
بالكوفة يزار قبره توفي في حبس المنصور سنة خمس واربعين ومائة وله تسع وستون
سنة وكان السفاح يكرمه ويروى ان السفاح كان كثير السؤال عن محمد بن عبد الله المحض
وابراهيم فقال له يوما ابراهيم الغمر اكلمك كما يكلم الرجل سلطانه او كما يكلم ابن عمه فقال له
كما يكلم ابن عمه فقال اراك تهتم بامرهما كأن الله قد قدر انه يكون لمحمد وابراهيم من هذا الامر شيء
افترى انت وجميع من في الارض على دفع ذلك قال لا والله قال اراك ان لم يقدر الله
لهما من ذلك شيء ان يقدراه ولو اتفق اهل الارض معهما على شيء منه قال لا والله قال
فما لك تنغص على نفسك النعمة التي انعم الله بها عليك فقال السفاح والله لا ذكرتهما ابدا فما ذكرهما بشيء
مرة حتى مات قلت وفي هذا دليل على انهم كانوا مؤمنين بالقدر وهو دليل على
بطلان الشنعة على جميع اهل البيت انهم ينفون قدر الله والله اعلم اعقب ابراهيم الغمر من

اسمعيل الديباج ويكنى ابا ابراهيم ويقال له الشريف الخلاص مشهد فخ والعقب ..
منه في رجلين الحسن التج وابراهيم طباطبا اما الحسن التج فاعقب من ابنه الحسن
ابن الحسن ويلقب التج ايضا ويقال لولده بنو التج ومنهم بنو لمعية بالكوفة وبنو
الناصر بل وبنو الصحح ومن بني التج المهدي وماكديه ومنهم الحي ديرامهرمز و
بالاهواز والبصرة ومنهم بنو البديوي وبنو قريش منهم السيد عماد الدين بن موسى
سافر الى خراسان ثم منها الى الهند واستوطن دهلي وله بها عقب ومنهم السيد
تاج الدين النسابة شيخ ابن عنبة صاحب العمدة في النسب واما ابراهيم طباطبا
ابن اسمعيل الديباج ولقب به لان اباه اراد ان يقطع له ثوبا وهو طفل فخيره بين
قميص وقبا فقال طباطبا يعني قبا قبا وقيل انها لنبطية سيد السادات
فاعقب من ثلاثة رجال القاسم الرسي واحمد والحسن ومن ولد طباطبا محمد بن
ابراهيم احد ائمة الزيدية خرج بالكوفة داعيا الى الرضى من آل محمد وخرج معه ابو
السرايا السري بن منصور الشيباني في ايام المأمون فغلب على الكوفة ومعها الآفاق
ولقب بامير المؤمنين وعظم امره ثم مات فجأة وانقرض ومنهم محمد بن جعفر بن محمد
المذكور قتله السراة بكرمان وصلبوه فاخذتهم الزلزلة اربعين يوما حتى انزلوه
عن الخشبة فسكنت الزلزلة واعقب طباطبا من الثلاثة الاول اما الحسن
ابن طباطبا فاعقب من رجلين علي واحمد اما علي فاستخلف وهو ابن
اربع عشرة سنة واولاده يسمون المستخلف وهم بمصر خلق كثير منهم
بنو امنوية وبنو المسجد وبنو الكركي واما القاسم الرسي بن ابراهيم
طباطبا ويكنى ابا محمد وكان في جبل الرس وكان عفيفا زاهدا له تصانيف
دعا الى الرضى من آل محمد وله عدة اولاد فاعقب من سبعة رجال وهم محمد
العالم الرئيس والحسن واسمعيل وسليمان والحسين السيد الجواد وابو عبد الله
محمد ويحيى اما يحيى بن الرسي فكان ينزل الرملة وله بها عقب واما الحسن
ابن الرسي فكان بالمدينة وكان سيدا رئيسا فاعقب من رجلين ومنهما
عدد كثير واما اسمعيل ابن الرسي فعقبه من رجل وله عقب كثير واما
سليمان ابن الرسي فعقبه خلق كثير واما ابو عبد الله الحسين بن الرسي

فاعقب من رجلين عظيمين وهما ابو الحسين يحيى الهادي الى الحق احد ائمة الزيدية
وابو محمد عبد الله السيد العالم وكان ظهور يحيى الهادي باليمن ايام المعتضد سنة
ثمانين ومائتين وتوفي هناك سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو ابن ثلث
وسبعين سنة وخطب له بمكة سبع سنين واولاده ائمة الزيدية ملوك اليمن
واعقب الهادي من ثلاثة وهم ابو القاسم محمد المرتضى قام بالامر بعد ابيه
واحمد الناصر لدين الله قام بالامر بعد اخيه كان من اكابر ائمة الزيدية واعقب من
جماعة وعقبه بحلب ومصر وغيرهما وباليمن وبخوزستان وبالاهواز وواسط
•• ومن اولاده الحسن بن الناصر قام بالامر بعد ابيه وكان يلقب بالمنتجب لدين الله
وله اولاد منهم يحيى بن ناصر ويلقب بالمنصور بالله وولد المنصور بن الناصر عدة
اولاد منهم القاسم المختار بن الناصر كان [illegible] احد اكابر ائمة الزيدية له اعقاب
منهم محمد المنتصر بن القاسم المختار له اولاد منهم ابراهيم المؤيد وعيسى المعتمد
واما عبد الله العالم بن الحسن بن الرسي فله عقب كثير بالحجاز وعقبه من جماعة
منهم اسحاق بن العالم عقبه ببادية الحجاز منهم بنو حمزة باليمن واما ابو عبد الله
ابن محمد بن الرسي فاعقب من ثلاثة ابراهيم وعبد الله الشيخ وابي محمد القاسم الرسي
فابراهيم له عقب كثير بشيراز ولهم وجاهة ورياسة كان منهم نقباء بشيراز
وقضاتها في حدود ستمائة وبعدها منهم نقيب النقباء بجميع ممالك السلطان
ابي سعيد وقاضي قضاتها قطب الدين ابو زرعة ومنهم الامير الاجل الجواد
المشهور فخر الدين ابو محمد الحسن بن ماجد ومنهم القاضي شرف الدين محمد
ابن اسحاق واما يحيى بن الرسي فاعقب من سبعة رجال وعقبه بمصر وكان
هو ايضا بمصر واما الحسن الثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فله عدة
اولاد منهم ابو الحسن علي العابد ذو الثفنات حبسه المنصور فمات في
الحبس وهو ساجد ومن ولد علي العابد الحسين بن علي صاحب الفخ خرج
ومعه جماعة من العلويين زمن الهادي العباسي بمكة وحاربه موسى بن عيسى
ابن علي ومحمد بن سليمان بن المنصور فقتلاهم بفخ يوم التروية سنة تسع
ستين ومائة وانكر الهادي ذلك قال محمد الجواد بن علي الرضا لم يكن بعد

الطف مصرع لعظم من فخ ولم يعقب الحسين هذا واما عقب الثلث من اخيه الحسن بن علي
بن العابدين وله عقب منهم يحيى بن عمر بن ابي جعفر بن الحسن المكفوف له عقب ببلاد العجم
ومصر وغيرهما واما جعفر بن الحسن الثلث ويكنى ابا الحسن وكان اكبر اخوته سنا وسيدا فصيحا
كان يعد في خطباء بني هاشم حبسه المنصور مع اخوته ثم تخلص وتوفي بالمدينة وله سبعون
سنة فعقبه من ابنه الحسن بن جعفر واعقب هو من عبدالله وجعفر العذار ومحمد
السليق اما محمد بن الحسن السليق فولده يقال لهم السليقيون ببلاد العجم منهم قوم
بقزوين ومراغة وهمذان ودامغان ومنهم السيد العالم الفاضل المحدث الاديب ضياء
الدين ابو الرضى فضل الراوندي ومنهم آل جيمة بالحائر ومنهم بنو الكيشي
اكثرهم بالشام ومنهم بنو ابا غريم بالبصرة ونصيبين واصفهان ومنهم بنو الحسينية
بالبصرة ومنهم بنو اللاوي اكثرهم بالشام ومنهم بنو النجري لم يعقب بالحلة ومنهم جماعة
بشيراز ومنهم جماعة ببغداد ومنهم بنو الملحوس بالحلة وفرغانة وخجند واما داود
ابن الحسن الثلث ويكنى ابا سليمان وكان يلي صدقات امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نيابة عن اخيه عبدالله المحض وكان رضيع جعفر الصادق حبسه المنصور فافلت
منه بالدعا الذي علمه جعفر الصادق وعقبه من ابنه سليمان ابن داود وعقب سليمان
من ابنه محمد بن سليمان واعقب محمد من اربعة رجال موسى وداود واسحق والحسن
ولهم عقب كثير يطول ذكرها ولنكتف بهذا القدر من ذكر نسب الحسن رضي الله عنه
وكفى بهذا تكذيبا للرافضة الخذلة فقد ملأ منهم ما بين الخافقين المشرق
والمغرب ولله احسن من قال وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى
دليل هذا الوجه الاول من وجوه بطلان قولهم **الوجه** الثاني انه قد فسر
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالذرية الكثيرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل نبي فذريته في صلبه وذريتي في صلب علي بن ابي طالب ومعلوم ان
ذريته التي في صلب علي هم الذين من فاطمة وما اعطى الله نبيه صلى الله
عليه وسلم لا بد وان يكون فلا بد من ان تكثر ذريته علي من فاطمة وليس له من فاطمة
من الذكور الا الحسنان فلا بد ان تكثر ذريتهما تصديقا للاية الثالث قد صح
انه صلى الله عليه وسلم حين ادخل فاطمة على علي رضي الله عنهما دعا لهما فقال اللهم

منكما الكثير الطيب وكل نبي مجاب فلا بد من قبول دعائه صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يكون
نسل يكون منهما سعادة وليس ذلك الا من الحسنين فوجب ان يكثر نسلهما ويطيب الرابع
انه صلى الله عليه وسلم قال اهل بيتي امنة لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي اتى اهل الارض
ما يوعدون يعني من قيام الساعة فلا بد ان يبقى نسل الحسنين الى يوم القيامة الخامس
انه قد ورد في بعض الاحاديث الصحيحة ان المهدي القائم في اخر الزمان من ذرية الحسن فلا
بد ان يبقى نسل الحسن الى خروج المهدي والله لا ينقرض نسله قبل قيام المهدي فائدة
في ذكر جماعة ممن ادعى الامامة من ذرية السبطين فمنهم الحسن بن الحسن بن علي قام
وبايعه خلق في زمن الحجاج فانهزم اعوانه وتوارى بالحجاز ومات بتهامة سنة ست
وتسعين وهو ابن ثمانين او سبع وثلاثين سنة ثم زيد بن علي بن الحسين قام ليلة الاربعا
لسبع بقين من محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة وقتل بكناسة الكوفة ليلة الجمعة بسهم
وقع في جبهته لخمس بقين من محرم في هذه السنة والمعارض له هشام بن عبد الملك
ثم يحيى بن زيد هذا قام ودعا يوم قتل ابيه وقتل بالجوزجان من اعمال خراسان
عشية الجمعة في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة
ومشهده بارغوي من خراسان والمعارض له الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم محمد
ابن عبد الله المحض الملقب بالنفس الزكية قام ودعا لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة
سنة خمس واربعين ومائة وقتل بالمدينة سنة دعوته وتوجه كدمه الى احجار
الزيت ومشهده بها ثم اخوه ابراهيم بن عبد الله المحض قام يوم العيد غرة شوال سنة
خمس واربعين ومائة وقتل بباخمرى من ارض الاهواز في السنة المذكورة وهو
ابن ثمان واربعين سنة ومشهده هنالك ثم ابراهيم بن الحسن الملقب بالغمر خرج بعد قتل ابني
اخيه محمد وابراهيم ومات في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين ومائة والمعارض له
ولابني اخيه المنصور العباسي ثم ابنه الحسن بن ابراهيم قام ودعا ومات سنة نيف وستين
ومائة في البصرة ومشهده هنالك والمعارض له المهدي العباسي ثم الحسين صاحب فخ ابن علي
ابن الحسن المثلث قام ودعا بالمدينة ليلة السبت لاحدى عشرة مضين من ذي القعدة
سنة تسع وستين ومائة والمعارض له الهادي العباسي وقتل بفخ من حرم مكة يوم التروية
من ذي الحجة في هذا العام ومشهده هنالك ثم يحيى بن عبد الله قام ودعا ومات بسجن

هارون الرشيد ببغداد سنة نيف وسبعين ومائة ثم ادريس بن عبد الله قام ودعا بارض
المغرب ونواحيها سنة نيف وسبعين ومائة والمعارض له هارون الرشيد ايضا ثم
ادريس بن ادريس قام ودعا بارض المغرب ونواحيها سنة تسع عشرة ومائتين ومشهده
بها مع ابيه ثم محمد بن ابراهيم الملقب طباطبا بن الحسن بن الحسن قام ودعا سنة تسع
وتسعين ومائة وقتل بالكوفة وقبره فيها ولم تطل مدته ولكن بلغ فيها ما لم يبلغه سواه
وضايق العباسيين على جسر بغداد الاكبر وقتل من عسكرهم مائتي الف في عدة وقائع ثم
محمد بن جعفر الصادق قام ودعا ومات بجرجان ومشهده بها سنة نيف ومائتين
ثم محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن قام ودعا ومات بالمدينة سنة نيف
ومائتين ثم ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق خرج الى ارض اليمن وله اثار عجيبة وقتل
بخراسان سنة نيف ومائتين والمعارض لهؤلاء المأمون العباسي ثم القاسم الرسي
ابن ابراهيم بن اسمعيل قام ودعا وبويع له البيعة الجامعة سنة ست عشرين ومائتين
والمعارض له المعتصم ومات بجبل الرس ومشهده هنالك مع عدة من ولده وله سبع
وستون ثم محمد بن القاسم بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب
الطالقان قتل بواسط او بالكوفة ثم الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الذي
قام سنة اربع وثمانين ومائتين وله خمس وثلاثون سنة وابلى بحرب القرامطة
فكان له معهم ثلاث وسبعون وقعة وكان قبيل دعوته خرج الى الديلم والى العراق
ومات مسموما في صعدة سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم الناصر الاطروش
ابو محمد الحسن بن علي من ولد عمر الاشرف بن زين العابدين بن الحسين قام ودعا
سنة اربع وثمانين ومائتين [illegible] بطبرستان ومشهده فيها سنة اربع و
ثلثمائة وكان عمره اربع وسبعين سنة وقيل اثنين وخمسين ثم المرتضى بن الهادي
محمد بن يحيى بويع له سنة موت والده ثم تخلى لاخيه احمد بن يحيى لما كان
افضل للامر منه ومات ومشهده بصعدة سنة خمس عشرة وثلثمائة واخوه سنة عشرين
وثلثمائة ثم جعفر بن محمد بن الحسن من ولد عمر الاشرف [illegible] استشهد بطبرستان سنة

سنة خمس واربعين وثلثمائة ثم المهدي ابو عبد الله الداعي الى الله محمد بن الحسن بن القاسم
ولد زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب قام ودعا في الجيل والديلم سنة ثلاث وخمسين
وثلثمائة ومات بهوسم سنة ستين وثلثمائة ثم المؤيد بالله ابو الحسين احمد بن الحسين
ابن ابي هاشم قام ودعا سنة احدى وعشرين واربعمائة وخلا فيه عشرون سنة
ثم اخوه ابو طالب يحيى بن الحسين قام ودعا ومات بطبرستان سنة اربع وعشرين
واربعمائة ثم مانكديم بلغة الفرس القديم ومعناه بالعربية القمر الوجه واسمه احمد بن الحسين
ابن ابي هاشم من ولد عمر الاشرف من ولد الحسين قام ودعا سنة سبع عشرة
واربعمائة ومات بالري سنة نيف وعشرين واربعمائة ثم يوسف الداعي بن المنصور
يحيى بن الناصر احمد بن الهادي من ولد القاسم الرسي قام سنة ثمان وستين
وثلثمائة ومات بصعدة ودفن الجبانة سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ثم القاسم
ابن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي قام سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ومات
سنة تسع وثمانين وثلثمائة وخلق اخرون في كل عصر منهم جمع وكل هولاء من بلغ
رتبة الاجتهاد وبرع في العلوم واكثرهم كما علمت من بني الحسن وقليل منهم من بني الحسين
ولم يقل احد منا لا يرى الاثني عشر الذين حصر فيهم الرافضة الامامة ان هولاء لا تصح
امامتهم اذ لم يطلبوا درجة الامامة ودعاة الامامة حتى وان هولاء ظلموا باجماع
منهم الشأن الجليل فاني جعفر علم مذهب واني الرضي علم الدين بن ادريس واني
للمولد على صاحب الفخ واني الكاظم على من في عصره وانظر الى اين وصلوا الانفصه
وكيف اهانوا اهل بيت النبوة بل اهانوا عليا وفاطمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسبوهم الى ما لا يليق بعلو قدرهم ورفعة مكانتهم بل ولا يليق باحاد السوقة
والاوغاد فقاتلهم الله تعالى ولعنهم لعنة كيف صاروا فتنة للمسلمين وكيف
اضلوا عباد الله بدعوى حب اهل البيت وليسوا من حبهم في شيء اللهم انا
نعوذ بك من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ومن هفوات انهم ثم قالوا انه
من عدا الاثني عشرية من الفرق الاسلامية مخلد في النار فقد قال الحلي

منهم وفي شرح التجريد اختلفت الامامية في ان غير الاثني عشرية من الفرق الاسلامية هل يخرجون
من النار ويدخلون الجنة ام يخلدون فيها جمهم قالوا الاكثرون على الثاني وقال شرذمة بالاول
وقال ابن نوبخت يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة بل هم في الاعراف انتهى ملخصا اول
فالان سائر الفرق عندهم من الكفار لعدم ايمانهم بالاثني عشر اماما ولعدم التبري من غير
الاثني عشر ولاسيما الخلفاء الثلاثة ولقد رايت في كتبهم الفقهية ان الناصبي نجس ومرادهم
بل صرحوا القايلون بخلافة ابي بكر وانهم نجسون من السني ومن لاقاه ظاهرا منهم سبع مرات احديهن
بالتراب كنجاسة الكلاب فلا حول ولا قوة الا بالله وقد وافقهم على ذلك الجارودية من الزيدية
فادعوا الاتفاق على كفر الجبرية يعنون بالجبرية الاشاعرة القائلين بان الخير والشر من الله قالوا لانهم
نسبوا الشر الى الله وهو قبيح ثم اختلفوا فقال بعضهم انهم اهل الكتاب فيؤخذ منهم الجزية وقال
بعضهم انهم حربيون فيجوز اغتنامهم وقال بعضهم انهم مرتدون رايت ذلك في كتابهم التلاميذ
والاساس وغيرهما ولا شك ان الايمان بالقدر خيره وشره واعتقاد صحة خلافة ابي بكر موجود في
الصحابة اجمعين حتى علي واهل بيته وجميع اهل السنة واهل الحديث فيلزم على هذا كفر الصحابة
واهل البيت وسائر اهل السنة والعياذ بالله فنقول ان هذا باطل من وجوه احدها انه قد بلغ التواتر المعنوي
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يخلد في النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ يخرج من النار
انه صلى الله عليه وسلم حين اخبر بافتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة وانها كلها في النار الا واحدة بين تلك
الواحدة بانهم الذين على ما انا عليه واصحابي فقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك
وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم
من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
وفي مسند الدارمي عن معاوية رضي الله عنه مرفوعا الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين
ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وفي
سنن ابي داود والسنة لابن ابي عاصم من حديث عوف بن مالك الاشجعي مرفوعا والذي نفسي بيده
لتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة مثل ذلك وفي رواية له عن معاوية مرفوعا وان هذه الامة

ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة وفي حديث آخر كلهم في النار
إلا السواد الأعظم قالوا يا رسول الله من السواد الأعظم قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي رواه الطبراني في
الكبير عن أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يجمع
أمتي على ضلالة أبدا اتبعوا السواد الأعظم يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار رواه الحكيم الترمذي و
عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الأوسط للطبراني من حديث أبي أمامة
رضي الله عنه تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمتي تزيد
عليهم فرقة كلهم في النار إلا السواد الأعظم وفي سنن ابن ماجه بسند رجاله موثقون من حديث عوف بن مالك
والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل
يا رسول الله من هم قال الجماعة وفي الجامع الكبير عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن السنة والبدعة والجماعة
والفرقة فقال السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم والبدعة ما فارقها والجماعة والله مجامعة
أهل الحق وإن قلوا والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا رواه العسكري وإذا علمت أن السواد الأعظم
هي الجماعة وأن الجماعة هو اجتماع أهل الحق وأن الصحابة لا يجتمعون على ضلالة أبدا ويلزم من كونهم
لا يجتمعون على ضلالة أن يكونوا على الحق ظهر أن الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا
يشوبه باطل بوجه من الوجوه وظهر وجه أن من يكون على ما كان هو عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما
عليه في الجنة وأن من عداهم في النار لأن من لم يكن على الحق يكون على الباطل وماذا بعد الحق إلا الضلال
وقد علم بالتواتر أن الصحابة أجمعين كانوا يقولون بالقدر خيره وشره وبأن القرآن كلام الله غير مخلوق
وأن الله بكل شيء عليم وأنه خالق كل شيء وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن وما يشاؤون إلا أن يشاء الله وأن الجنة والنار مخلوقتان وأن المقتول ميت بأجله وأن عذاب القبر و
سؤال الملكين والحشر والحساب والسؤال والصراط والميزان ورؤية الله في الآخرة في الجنة حق وأن
صاحب الكبيرة لا يخلد في النار وإلى غير ذلك وإنما حدث الافتراق في آخر عصر الصحابة كما يشير إليه
سياق الاستدلال في الأحاديث لما يقع من افتراق أمتي فعلم أن الفرقة التي تكون في الجنة هي
التي تقول بهذه المسائل ولم يبق على هذه العقيدة إلا أهل السنة والجماعة وهم الصحابة والتابعون
وأهل الحديث ومن قال بقولهم كالأشاعرة والماتريدية دون الرافضة والقدرية والمعتزلة
كالسابقة وهم الذين شاء الله تعالى آخر الكتاب ثم أدرج ما أول الكتاب الثالث هنا حكم في دين الله تعالى أنه
المعلوم المقرر أن أحكام الشرع مشتركة بين الأمة لا خصوصية لأحد بحكم إلا الأنبياء فإن كان فهو له

الله سبحانه بالعلم الازلي وبالقضاء المقدر كما كان النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه خلقت هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء للنار ولا ابالي وامثاله من الاحاديث وا لايات التي بعضها ما ذكرنا جملة منها في كتابنا الصافي عن الكدر في احاديث القضاء والقدر فانهم لا يقولون بذلك ومع هذا فالعلم الازلي غيب عنهم وان كان باعتبار الاعمال فقد صح انه لا يدخل الجنة احد بعمله وبنفس من يخليهم فالعبرة بالخاتمة وهي غيب وان كان باعتبار الاعتقاد سواء كان المراد ان من هذا اعتقاده يستحق دخول الجنة تقدم ام لا هل الاعتقاد الصحيح الموجب لدخول الجنة انما هو اهل السنة والجماعة حكاية لطيفة سلار شاه العجم عليه ما عليه الذي استولى على بغداد ثم استخلصها منه السلطان المرحوم مراد رحمه الله تعالى دعى علماء من كان لا يميل الى السنة فقال اهل يدخل الجنة سني فقالوا المشركون وعباد الشمس وعبدة الاوثان والمجوس والنصارى واليهود لا يدخلون الجنة فان لم يدخلها اهل السنة وهم السواد الاعظم فمن يدخلها اتظن ان الجنة خلقت لشرذمة قليلة معاذ الله وقد شاع فيهم هذا القول ولا سيما في جملة عوامهم بل تركوا الكل انكروا ان يكون اهل السنة خلقهم الله تعالى ولقد سمعت بعض فيها المتشيع بتلك البلاد نعوذ بالله ولا اتجرى ان احكيه ولما استغفر الله العظيم واتوب اليه واما قوله بل كونه يخلد في الجحيم بل هو ابطل من الاول لوجوه الاول انه مناقض لاصلهم الذي اصلوه لان الذنب اما صغيرة فيغفر باجتناب الكبائر او كبيرة ويتوب عنه فيجب على الله عندهم قبول توبته ويجب عليه ان يدخله الجنة في الحالين او لا يتوب عنه فيجب في زعمهم على الله ان يدخله النار ثم اما لا يخرج منها او يخلده فيها واما انه لا يكون في الجنة ولا في النار ويكون على الاعراف فهو نقض لهذا الاصل

الثاني انه خرق لاجماع المسلمين قاطبة اذ لم يقل بذلك احد والذين قالوا بالمنزلة بين المنزلتين كالمعتزلة انما قالوا باعتبار التسمية في الدنيا وانه لا يقال له مومن ولا كافر وانما يقال له فاسق واما انه لا يكون في الجنة ولا في النار فهو قول لم يقل به احد الثالث ان من المعلوم الذي كاد يكون ضروريا ان اهل الاعراف مآلهم الى الجنة فجعلها موطنا لهم تكذيب للقرآن قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال الى قوله لم يدخلوها وهم يطمعون اي انهم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها روى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الحسن رحمه الله قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا كرامة يريدها بهم وروى ابو الشيخ عن ابي عبيدة ابن محمد ابن عمار انه سئل عن قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قال سلمت عليهم الملائكة فهم يطمعون ان يدخلوها حين سلمت حتى يريدان تسليم الملائكة دليل على دخولهم الجنة حين لا الخلل

يطلون على أهل الجنة وقال الله تعالى ونادى أصحاب الأعراف رجالا إلى قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله تعالى لأهل التكبر أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله
برحمة يعني أصحاب الأعراف ادخلوا الجنة إلى قوله تحزنون وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال
قال كان رجال في النار قد أقسموا بالله لا ينال أصحاب الأعراف من الله رحمة فأكذبهم الله تعالى فكانوا آخر أهل الجنة
دخولا فيما سمعناه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
عن عكرمة في قوله ادخلوا الجنة وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز في قوله ونادى
أصحاب الأعراف قال هذا حين دخل أهل الجنة الجنة فهذا هو قول الله تعالى بدخول أهل الأعراف
الجنة صريحا وعلى قول ذلك الزنديق لا يطمعون بل ييأسون كما يأس أهل النار والعياذ بالله تعالى
لم يكونوا اثنا عشرية المعنى الذي يريده هؤلاء لأن الاثني عشر الذين أجمع عليهم الإمامية يجب
الإيمان بهم إجمالا أي يؤمن بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر
خليفة فيجب على من بلغه هذا الحديث منهم أن يؤمن بقول النبي هذا إجمالا وأما أن يؤمن
بإمامة علي ثم الحسن ثم الحسين وهكذا فلم يوجبه الله على أحد من هذه الأمة لا الصحابة ولا
من بعدهم نعم المهدي ورد الأخبار به يجب الإيمان بظهوره وأنه من أهل البيت من ولد
فاطمة وأنه يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وأنه يصلي خلفه عيسى وقد بينا في الإشاعة أن المهدي
المذكور في الأحاديث ليس الذي يعتقده هؤلاء أنه اختفى بسر من رأى وأنه حي كما مرت الإشارة
إليه فيلزم أن الصحابة كلهم والتابعين وكل من مضى قبل ظهور الاثني عشر وقبل أن يعلم من أهل النار
وهذا هو الضلال المبين والعياذ بالله ولا عجب من هؤلاء فإن الصحابة عندهم كفرة كما مر عنهم نقله
إلا عدة قاتلهم الله تعالى وإنما أثبتنا هذا الدليل بيانا للحق المبين لمن استمع أو يعقل وبالله التوفيق ومن
هفواتهم أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين على ما هو الرسول وأصحابه أصلا للفقه
كلما فعل أهل السنة شيئا تركوه وإذا تركوا شيئا فعلوه فخرجوا بذلك عن الدين رأسا فإن الشيطان حمل
لهم ذلك وألجأهم وأصل ذلك ما قاله مجتهدهم السيد الطوسي وتلميذه ابن المطهر الحلي تقوية لمذهبهم الشنيع
الفاسد قال ابن المطهر بحثت مع الأستاذ نصير الدين الطوسي في تعيين المراد من الفرقة الناجية فاستقر
الأمر على أنه ينبغي أن يكون تلك الفرقة مخالفة لسائر الفرق مخالفة كثيرة وما هي إلا الشيعة الإمامية
فإنهم مخالفون لغيرهم من جميع الفرق مخالفة كثيرة بخلاف غيرهم من الفرق فإنهم متشاركون في كثير من
الأصول وقد نقل عنه الأستاذ المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية ونقض عليهم أقوال

فهذا الرأي الحكمي غلط وفساد من وجوه الاول ان الفرقة الناجية قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله هم السواد الاعظم وبقوله ما انا عليه واصحابي وما آل الكل واحد كافراه للتقريب فقد
عرفت ان الفرقة الناجية هي الموصوفة بهذا الوصف فينظر الى الفرق ومعتقداتها واعمالها فاذا ثبت
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هي الفرقة الناجية وقد علمنا بالتواتر ان الصحابة كانوا
مجمعين على خلافة ابي بكر ومن بعده وعلى القول بان الخير والشر بقدر الله وقضائه وان القرآن
كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعلى الايمان
المتشابه وامروه بالنفخ والحشر ورؤية الله تعالى وان المؤمن لا يخلد في النار وانه وخلفاؤه وعلى غسل الرجلين
والمسح على الخفين وعلى منع المتعة مع عدم ذكر الصحابة الا بالخير الى اخر ما هو وياتي فيكون الفرقة الناجية
من كان على هذه العقائد والاعمال ومعلوم ان الرافضة في طرف النقيض منها فليسوا الفرقة الناجية
قطعا الثاني ان قولهم بخلاف غيرهم من الفرق فانهم متمذهبون في كل الاصول بحجة عليهم لان التفاسير في
الاصول والفروع اقرب الى الاجتماع وقد بين صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية وفسرها بالجماعة ومعلوم
ان من فارق الجماعة من مخالفتهم مخالفة كثيرة ليس من الجماعة في شيء فاذا السنة لا الامامية هم الناجية قطعا
الثالث ان قولهم مبني على كون الفرقة الناجية مخالفة لجميع الفرق مخالفة كثيرة قياس في مقابلة
بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه وهو باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على ان الناجية
هي التي تكون على ما كان هو صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه فمن كان على جميع العقائد والاعمال فهو
الناجي الكامل ومن كان على بعضه كان الى النجاة قريبا بقدر مشابهته واما من خالف ذلك كثيرا
فهو عن النجاة بمعزل بل هو الى الهلاك اقرب منه الى النجاة بل هو الهالك قطعا اذ لا نجاة الا
12 الاتباع الرابع ان قولهم لو لم تخالف سائر الفرق مخالفة كثيرة لم يكن للحكم بكونها الناجية ترجيح
بلا مرجح في لغو الكلام وسفسافه فرد ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسكت عن بيانها حتى يستند
بالقياس العقلي بل بينها بقوله هي التي على ما انا عليه واصحابي ولا شك ان بيان الدين موكول
اليه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وانزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فالناجية هي
التي تكون على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه وما كان عليه النبي واصحابه اتباع
الكتاب والسنة كثرت مخالفتها او قلت فان الاهواء لا شك انها متفاوتة في القرب والبعد
الى الكتاب والسنة فتخالفها البعيدة مخالفة كثيرة والقريبة مخالفة قليلة فكان الطرفان
يقول المستقر الراي على ان الشيعة لبيان الرسول هي الناجية ويقول لقد تتبعنا اصول

الفرق كلها فوجدنا اصول هذه الفرقة وفروعها موافقة لما كان عليه النبي واصحابه دون سائر الفرق
فحكمنا بانها ناجية والحاصل ان يقول ذلك فان القول بانها التي تكون على ما كان النبي واصحابه [illegible]
اعتقاد ان الصحابة كانوا على الحق واعتقاد ذلك يهدم اساس مذهبهم ويجر الى القول بحقية
الخلفاء الثلاثة وقد مر انهم يقولون بارتداد الصحابة كلهم الا اربعة او ستة انفس ولا شك ان من هذا
اعتقاده لا يصح له التمسك بالكتاب والسنة الذين وصلا الينا بروايتهم ونقلهما بيانهم بخلاف اهل
السنة القائلين ان الصحابة خير القرون وانهم افضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين وانهم على الحق
وانهم كلهم عدول وانهم يقتدى بهم فهذه الفرقة هي الحقيقة ان تكون الناجية دون التي ذهبت
عن اتباع الصحابة ناجية الخامس اذا كان مدار النجاة بزعمهم التمسك على المخالفة يلزم ان يخرجوا من
الدين راسا لانهم كلما راوا اهل السنة فعلوا شيئا موافقا للسنة تركه هؤلاء واذا تركوا شيئا كذلك فعله
هؤلاء فخرجوا من الدين راسا وذلك هو الضلال المبين والهلاك باليقين السادس ان الطوسي منهم
متشبث بالفلسفة وليس له في السنة ولا في الكتاب اثر يعتقد به من رواية او دراية وابن المطهر الذي هو تلميذه
اخس منه حالا فانى لهما ان يبحثا عن الفرقة الناجية ولو كان لهما حياء لاستحييا ان يكونا من الناجية
ليس بينهما وكان اتباعهما ان الرسول صلى الله عليه وسلم الموكول اليه البيان من الله الذي ارسله بالهدى ودين
الحق وكانا انما يتبعون دونها عنه ولم يتجاوزاه فمن يكون راس ماله الفلسفة والنجوم انى له ان يحكم على
الحقائق الشرعية هذا والمنجم [illegible] بعيد من نجم الدين وشيطان الرجيم كما اشار اليه الامام محيي السنة البغوي
في سورة الملك [illegible] لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين المنجمون حيث قال وقيل
معناه رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون انتهى السابع قد مر ان هذا الافتراق انما هو بسبب
الاعتقاد دون العمل وان هؤلاء قد وافقوا اهل السنة في القول ببقاء الروح وفي عصمة الانبياء عن
من الصغائر ولو سهوا وفي اكثر امور البرزخ ككون القبر وعذابه والحساب والميزان والصراط والحوض
والشفاعة وانقطاع عذاب الكبيرة وكون الجنة والنار مخلوقتين موجودتين وكذلك وافقوا
المعتزلة في القول بالقدر وخلق الافعال وخلق القرآن ونفي الرؤية ووجوب اللطف والحسن والقبح
العقليين وهكذا فلم يخالفوا جميع الفرق مخالفة كثيرة فلا يجوز ان يكون الفرقة الناجية على الاصل
الذي اصلوه من اشتراط كمال المخالفة مع جميع الفرق حكاية لطيفة قد صح ان النصير الطوسي
المنجم هذا الذي البحث معه انه لما مرض مرضه الذي مات فيه اشتغل بحركات النجوم [illegible]
[illegible] وقت الغرغرة [illegible] مرات ومات عند ذلك فذكر ذلك للعلامة القطب الشيرازي

وبلوغ عن سمعه ذلك فتاكان العثرات التي كلها في بحرية تجرح الكل من حلقه وكلها ارادك تلك
المنازعة في هذه المسئلة وقوله تبنى خلافة للخلفاء وقوله يكفي محاربة علي ونشر محاسنهم لا غيرها
علمه الله بطريق حكاية اخرى اخبرنا الاستاذ العلامة محمد شريف بن يوسف الصديقي
الكوراني عن والده يوسف بن محمود بن كمال الدين انه كان بجهله يقرأ على ميرزا ابراهيم الهمداني
قال فتعدى مرة ميرزا بسب الصحابة فسب ميرزا ابراهيم اذ نبهه كلا اللهم انك تعلم انا ذكره
هذا وانا نبرأ ممن سب احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف يسب اصحاب النبي لي
كيف يسبه طايفة فيهم مثل حجة الاسلام الغزالي واضرابه واما نحن فمن لنا الا النصير
الطوسي النصير وهو رجل منجم وكيف يقتدي المنجم نعوذ بالله وسيأتي ان شاء الله تعالى
البحث معه في آخر هذه الرسالة في بحث النذر بعون الله تعالى حكاية ذكر الاصل
ان الشاه الذي كان هو في زمانه كان رافضيا سبابا فمرض فظنوا انه مسموم فصبوا في حلقه
نجاسة الكلب فمات وهو في حلقه قال فنادتني اخته وكانت من اهل السنة الحنفية المشار و
قالت وصى الشاه بان يغسل فمه وان يعفر بالتراب فقلت ما السبب قالت انه قد تنجس
بالنجاسة الكلبية وان الامر كتب وكتب واجتهدت الحنفية فعلنا بالله انه فيتم لم يسب به الصحابة الا
بالنجاسة الكلبية هذا اعظم كرامة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى انا نرى امامهم في زعمهم
وامام اهل السنة في نفس الامر وباب مدينة العلم عليا كرم الله وجهه قد جعل الشيعة اصل
ومنه الفرق فلا تكون الرافضة الناجية قطعا فقد روى ابن ابي عاصم في السنة ثنا اسيد بن عاصم ثنا عامر
ابن ابراهيم عن يعقوب عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه
قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة وانتم على ثلاث وسبعين
فرقة وان من اضلها واخبثها من يتشيع او الشيعة وعلى المسند كلهم ثقات وهذا وان كان
موقوفا لكنه ليس للرأي فيه مدخل فهو في حكم المرفوع واذا هي مساوية على رضي الله عنه انهم اضل
الفرق فلا يجوز ان يكونوا الفرقة الناجية وبالله التوفيق ومن هفوات هذه الطائفة وضلالتهم القول
بالرجعة والمراد بها رجوع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واهل بيته احياء قبل يوم القيامة ويحشرون
لاجل الانتقام من الذين غصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه ومن اعانهم على ذلك تقدم ما لا يجز منهم
ومن لا يعتقد بها عندهم محمد بن بابويه القمي في عقائده في مبحث الايمان وجعله الايمان بالرجعة
بانهم عليهم الصلوة والسلام قالوا انه لم يؤمن برجعتنا فليس منا واليه ذهب جميع علمائهم لوالله

ان النبي صلى الله عليه وسلم وعليا كرم الله وجهه والائمة الاثني عشر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
يحيون في آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتل الدجال ويحيى كلهم [illegible]
وقتلة الائمة الاجلال فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء اولا والقتلة قصاصا ثم يموتون
ثم يبعثون يوم القيمة وقد بالغ في تقبيحهم وقول غيرهم تقضى في المسائل الناصرية هذه الاكاذيب
الفاحشة فقال ويصلبون الظالمين ويريد بالظالمين خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وائمة الظلم
هو نفسه دونهم قال فيبتداون بصلب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على شجرة ثم قال يقولون ان تلك
الشجرة رطبة فتجف تلك الشجرة بعد ان صلبا عليها فيضل بذلك خلق كثير من اهل الهوى ويقولون
ظلموا ما فجفت الشجرة ومن قال ان الشجرة كونها يابسة تخضر بعد الصلب ويهتدي به جم غفير
محبيهما ثم قال فان قيل اذا يحشرون في احيائهم من ان يتوبوا فيجب على الله قبول توبتهم فيجب عليه
حينئذ ترك تعذيبهم قلنا انما يجب على الله قبول التوبة في الموتة الاولى لا بعدها فرشيانة
داعيا لكن لا يجوز ان يوفقوا للتوبة ويمحى هذه التوبة عن خواطرهم انتهى اقول هذه الشناعة
قد فشت فيهم في هذه الازمنة فاذن جاء الامر الى الاد لا ونشرها الباقين على السنة من علماء
الحرمين اخبروا انهم كتبوا في ذلك رسائل واظهروها وذكروا فيها ان تلك الشجرة المصلوب عليها
تحملوا انها مطولة حتى يراها اهل المشرق والمغرب وان الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين الف سنة
وقيل مائة وعشرين الف سنة لكل امام فيها ثم عشر اثنا عشر الف سنة وقال بعضهم ان لكل امام اربعة
الف سنة الا المهدي فان له ثمانية الف سنة ثم يرجع آدم عليه الصلوة والسلام ثم شيث ثم
ادريس ثم نوح ثم بقية الانبياء وهكذا الى ان ينتهي الى المهدي وله الامر دوري وان الدنيا [illegible]
فانيتوا ان الاخر خبر آية في خرافات امثال ذلك وانه دليلهم على ذلك قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ومعلوم ان الائمة قتلوا وظلموا ولم ينصروا في
الحيوة الدنيا فلابد من احيائهم لينصروا وفي هذا كفر وضلال من وجوه الاول انه خلاف المفهوم
من الدين من انه لا حشر قبل يوم القيمة واذا الله تعالى كلما يعد كافرا وظالما انما توعده بيوم
القيمة وخلاف الآيات والاحاديث المتواترة المصرحة بانه لا رجوع الى الدنيا قبل يوم القيمة
قال الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون روى ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم عن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم عدول انه لا اذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال

ارجعون اتوب واعمل صالحا فيقال قد عمرت ما كنت معمرا الحديث وروى عبد بن حميد
وابن جرير عن مجاهد ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال حجاب بين الميت والرجوع
الى الدنيا وروى عبد بن حميد عن قتادة قال اهل القبور في برزخ ما بين الدنيا والآخرة
هم فيه الى يوم يبعثون وروى ابن ابي حاتم عن ابي صخر قال البرزخ المقابر فهم مقيمون الى يوم
يبعثون وروى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وسمويه في فوائده
عن ابي امامة رضي الله عنه انه شهد جنازة فلما دفن الميت قال برزخ الى يوم يبعثون
لهذه الآية وهذه الاحاديث مصرحة بانه لا رجوع للميت الى الدنيا وان الاموات مقيمون
في قبورهم الى يوم يبعثون وروى الحاكم وصححه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يا جابر ان الله احيى اباك فقال له تمن فقال اتمنى ان ترجعني الى الدنيا فاقتل في
سبيلك فاقتل مرة اخرى قال اني قضيت انهم لا يرجعون وفي رواية سبق في علمي بدل اني قضيت
وفي رواية الطبراني يا جابر الا ابشرك بشارة من الله ورسوله ان الله احيى اباك ثم
فعرض عليهما وسألا ربهما ان يردهما الى الدنيا فقال اني قضيت في الكتاب انهم اليها لا يرجعون
وفي رواية الحاكم الصحيحة قال انه سبق مني انهم لا يرجعون فهذه الروايات مصرحة في ان
الاموات لا يرجعون الى الدنيا الثاني انه من ضروريات الدين التي اشتمل عليها القرآن والسنة
الايمان بان الحساب والثواب والعقاب والتناصر والانتصار وجزاهم كلها موخرة الى يوم القيمة
قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الآية ونحو
ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة والآية السابقة حجة عليهم لا لهم لان الله انما جعل النصر نوعين
دنيوي واخروي حيث قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
وتقدم ان مالكا وغيره ... فالمعنى في الآية ننصرهم
اما في الدنيا واما في الآخرة فالمقصود ان حقهم لا يضيع فان نصرهم في الدنيا فازوا بالنصر والاجر وان نصرهم
في الآخرة فازوا بالاجر والنصر ... فالينا مرجعهم يعني
لما ان ننتقم منهم في حياتك ... قبل الانتقام منهم فلا يفوت ذلك لانهم
الينا مرجعهم لا الى غيرنا فننتقم منهم اذا رجعوا الينا فعلم انه لا يتحتم النصر في الدنيا دائما ابدا بل تارة
وتارة ... في حيوة المنصور قال تعالى فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا ... المنصور ... الميت انه منصور

لانه بعد ما اخذ قاتله بعد قتله فقد نصره الا ترى انه قد صح ان الله تعالى قتل بالحسين سبعين الفا وقتل
بدم يحيى سبعين الفا من بني اسرائيل حيث سلط عليهم بخت نصر فقد روى عبد الرزاق ان عبد الله بن
سلام كان يدخل على محاصري عثمان رضي الله عنه فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم
لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم ابدا وما قتل نبي قط
الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمس وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا اقول وعلى هذا
اذا قتله المسلمون واجتمعوا عليه فلا يرد قتل سيدنا عمر لان قاتله كافر ولا قتل سيدنا علي رضي الله عنه
لانه قتله واحد مع انه قد اخذ ثاره بيده قبل موته كما قال العلماء وقد اخذ الله بدم عثمان ودم الحسين
دم الانبياء فقتل بعد قتل عثمان سبعون الفا واكثر وكذلك بعد قتل الحسين في وقايع المختار وغيره
وعلى هذا فقد نصر الله الائمة في الدنيا قبل يوم القيمة وصدق الوعد ولا يحتاج الى احيائهم ثم اماتتهم
ثانيا واذاقتهم الم نزع الروح مرتين والله اعلم واما رواية ابن بابويه عن الائمة فمن افترائه وان فرض انه
كان صادقا فليبين اسناده لينظر فيه الثالث ان الله تعالى وعد النصر رسله اجمعين وكافة المؤمنين كما
قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا فتخصيص النبي والائمة بمبلغ الحشر والنصر دون ساير الانبياء والمؤمنين
كزكريا ويحيى ومن قتل في الغارات والحروب من المؤمنين واولى من مات ولم يأخذ حقه في الدنيا
هابيل بن ادم فترجيح بلا مرجح وان عممتم فيحتاج ان تقولوا بحشر جميع اهل الحشر قبل يوم الحشر ولم يقل به احد من اهل
الاسلام بل هو الا من يقول بالتناسخ وادينة الدهر الرابع ان الذنب الذي يجب فيه القتل شرعا محصورة لا بد ما
كقتل النفس ورجم الزاني المحصن وقطع الطريق وترك الصلوة في قول وسب النبي صلى الله عليه
وسلم وكاتيان البهيمة في قول واللواطة في قول وسب الصحابة في قول ولم يصدر من الخلفاء
الثلاثة من تلك الامور شيء فما معنى قتلهما حدا فان قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ما بين
الاحيا بشرع لم تنسخ فكيف يرجع حكم تلك الشريعة الحديثة الى ما قبل البعث وتعقلوا ان الرجعة
لا تفيد صحة التوبة فكيف افادت صحة الحد والقصاص حتى انهم قتلوا حدا وقصاصا الخامس
قولهم لا يفعل الله بهم او لا يوفقهم للتوبة مناقض لاصلهم الباطل ان اللطف والتوفيق واجب
على الله وانه تعالى لطف لكافر كلطفه للمؤمن على حد سواء وانه ما فعل بهما من اللطف ما كان في قدرته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا السادس في احيا النبي صلى الله عليه وسلم والائمة اذاقة الموت ومرارة نزع
الروح مكررا مرتين ومعلوم ان للموت السكرات هو شق الموت على الغرائز فقد ورد ان الشهيد
لا يجد الم الموت الا كقرصة النمل وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرض موته لا اله الا الله

ان للموت لسكرات فغاية هذا الاحتيال ان الخلفا يموتون بالسيف فلا يحسون الم الموت والنبي
والائمة يموتون في سكرات الموت على الفراش فالخلفا اروح ولا اقل ان يكونوا سواء فانهم احيوا سواء
وابتوا سواء السابع فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل البرزخ لا يريدون الرجوع الى الدنيا كما
لا يريد الولد الرجوع الى بطن امه وان نسبة سعة البرزخ الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى الرحم ومعلوم
ان النبي صلى الله عليه وسلم والائمة قد لقوا ربهم وتنعموا بنعيم الجنة والخلفا ايضا في البرزخ وعلى زعمهم
الفاسد انهم في العذاب وضيق القبر فردهم الى الدنيا قطع نعيم هؤلاء وعذاب هؤلاء فيلزم في الحقيقة
يكون الخلفا اروح من النبي والائمة لان انقطاع النعيم اشد من انقطاع العذاب بالاتفاق لان
انقطاع النعيم عذاب وانقطاع العذاب نعيم الثامن ان القصاص والحدود شرعا لتكفير الذنوب
كان لعلي رضي الله عنه حين فرغ من صفين وقف على قتلى اصحابه فترحم عليهم ثم وقف على قتلى اصحاب
معاوية فترحم عليهم بمثل ما ترحم على اصحابه قالوا تأمر بقتلهم ثم ترحم عليهم قال نعم ان الله جعل سيوفنا
كفارة لذنوبهم وفي الحديث السيف محا الذنوب فاذا اقتصوا منهم وجب على الله تعالى على اصلهم ان
يغفر لهم والا لكان قتلهم ظلما وعبثا واذا غفر لهم كان ورودهم الى القيمة وما عليهم ذنب والحاصل لهم
من ورودهم واما الائمة فكان اجرهم مدخرا لهم فلو اقتصوا استوفوا اجورهم فعادوا الى القيمة
ما لهم اجور فاستوى الفريقان التاسع ان الاثار المروية والاحاديث الصحيحة ان عمر الدنيا منذ
خلق الله ادم الى يوم القيمة سبعة الاف سنة وان يوم القيمة طوله مقدار خمسين الف سنة
قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وورد في الحديث كذلك فهذا الحشر الذي مدته
خمسون الف سنة او مائة وعشرون الف سنة ان كان قبل الحشر العام لزم ان يكون عمر الدنيا
سبعة وخمسين الف سنة وهو تكذيب للاحاديث الصحيحة وان كان هو الحشر العام فلا حشر
خاصا قبل يوم القيمة فبطل قولهم بالرجعة العاشر لا يخلو اما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
عهد بالخلافة الى علي ام لا فان كان عهد وكتمه علي فلا يخلو اما ان يكون كتمانه لامر الرسول
بذلك او تقية فان كتم تقية وبايع ابا بكر ثم عمر ثم عثمان فتقيته نحو الباقي على نفسه حسبه.
غرم كتمانه اولا ثم يبعث مرات ثانيا فينبغي ان يكون المستحق للحد هو منه وهم وقد
اعاذه الله من ذلك وان كتمه لامر الرسول بذلك فاما ان يكون الرسول امره بذلك لامر الله
فلا مخالفة منهم حينئذ لانهم لم يخالفوا امر الله تعالى او امره بذلك من دون امر الله تنزيلا لهم
واتباعا لهم في الذنب ولا يليق ذلك بالنبي لوجهين احدهما انه ليس له ان يفعل بغير

امر الله الثاني ليس له ان يترك اقرب اصحابه اليه ويوقعهم في امر عظيم يوجب اخراجهم من قيود
كان للنبي ان يكون لرعاية الاعين يكتب يكون له ان ينقش هذا النقش العظيم نعوذ بالله من
اعتقاد ذلك اللهم انا نبرأ اليك من هذه الاكاذيب والزعم والبهتان واما ان
يكون النبي عهد اليه واظهره على ما زعمهم على خلافه ولم يقبلوا فيه مع انه كان لم
يذكره احد من المسلمين ولم ينقله احد من اهل التواريخ الا ما كان من حديث الغدير وقد
وقد مر انه ليس فيه شيء مما ذكر العهد انه يلزم ان يكون علي كذب في خلافته وكرسي ملكه
وبين الجم الغفير من شيعته حيث سالوه عن العهد فقال لم يعهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الينا لكن رأينا من عند انفسنا الى غير ذلك من الاحاديث التي تقدمت وعلي
كرم الله وجهه معصوم عن الكذب بزعمكم ومحفوظ على قولنا فلا يجوز ان يكذب وان
قلتم كذب خالفتم اصلكم ولزمكم ان الكاذب لا يستحق الامامة ومنه لا يستحق شيئا من
ذلك البتة ومن غيره لا يكون الآخذ لها ظالما فلا يستحق الحد فيكون قد ظلما واغتصب عن
الدست ولا تقدرون ان تقولوا لم يقل ذلك لانه متواتر عنه وانكار المتواتر مكابرة
وخروج عن العقل واما ان لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى احد ويكون عهد الى ابي بكر
وهذا هو الواقع وصدق علي كرم الله وجهه وهو الصادق ولم يثبت ظلم من الخلفاء ولم
ياخذوا الحق مثقال حبة خردل كما قال الباقر واذا لم يظلموه لم يستوجبوا اللعن
الى اقامة القيمة قبل وقتها الحادي عشر روى ابن ابي عاصم في كتاب السنة
ثنا ابو سعيد الاشج بن ابي عتيبة ثنا ابي عن ابي اسحق الشيباني عن القاسم بن عوف الشيباني
قال قال علي بن حسين جاءني رجل من اهل البصرة فقال ما جئت حاجا ولا معتمرا قال
قلت فما جاء بك قال جئت اسالك متى يبعث علي قال قلت يبعث يوم القيمة
وهمه نفسه فهذا امام ائمة اهل البيت الامام زين العابدين قد رد على معتقد الرجعة
على اشد الرد حيث قال وهمه نفسه يعني من يكون همه نفسه كيف يبعث قبله
الانتقام من غيره كما يعتقده هؤلاء الجهال فظهر ان هؤلاء جاؤوا ظلما وزورا كانهم
الصحابة قوما بورا وما زادهم اتباعهم واصحابهم الا عزيزا مع ان هؤلاء لم يبرحوا
الى وقت هذا الحبر الذي يدعون بالصادر والشديد بغضهم للصحابة يصورون كل سنة
منعزة مكرر صور الخلفاء الثلاثة ومعاوية ويزيد وجاعز فيدقون بطونها ويصبون

بالسب واللعن [illegible] اليوم العاشر من محرم ويظهرون انواع المنكرات من الزنا وشرب الخمر و
والرقص بالات الملاهي وقراءة مقتل الحسين على ما يذكرونه ويصورونه ويعيدونه القصب
[illegible] ويصنعون [illegible] النعوش ويأتون باطفال ونساء [illegible] الرؤس [illegible]
السجم الكباب باعيات قابلات [illegible] واولاده واصحابه والاطفال كذلك يوهمون
العوام ان يزيد هكذا فعل باهل بيت الحسين حتى اذا كان اليوم العاشر احرقوا ذلك الصور
ودموها في الخندق ودفنوا الحسن والحسين كانهم اخذوا بثارهما وقتلوا اعداءهما يزعمون
في جمع الدراهم ليعلم الخاص والعام ان هذا لم يكن حبا في الحسين ولا اسفا على قتله وقتل اهل
بيته بل طمعا في الدنيا وجمع الدراهم وانما جعلوا اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة
لمطالبهم لينالوا مرادهم ووصل محبوبهم وبعضهم يتوسل بذلك الى المعاصي من الزنا واللواط
وشرب الخمر والات الملاهي وبعضهم يتوسل بذلك الى التنزه والتفرج وبالجملة
فانهم يصرفون تلك الايام الشريفة الى ما يوجب غضب الله ولعنته نسال الله العفو
والعافية واياه يحشرنا من خير يوم القيمة وبالله التوفيق فصل ثم اقول قال الامام
عبد الجبار الهمداني في كتابه المسمى بالتثبيت الذي الفه في دلائل النبوة كان بين ابي بكر
وعمر وعلي وبني هاشم مع اخوتهم الاسلام فضل مودة وصداقة يمدح بعضهم
بعضا ويزكي بعضهم بعضا ويتصاهرون ويرى بعضهم بعضا اهلا للامامة والامارة
وينصح بعضهم بعضا الا ترى انهم بايعوا ابا بكر وصلوا خلفه وغزوا معه ونفذوا
وصيته بعده في عمر فاجتمعوا اليه في طاعته [illegible] واما يا عمر [illegible] وصلوا خلف صهيب
ورجعوا الى عبد الرحمن بن عوف كما وصى وغزا امير المؤمنين علي مع ابي بكر الى اهل الردة [illegible]
القصة ولما اتم ابو بكر الخروج عن المدينة والمسير الى اهل الردة اخذ امير المؤمنين علي بعنان فرسه
وكلمه اقول لك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا
ومتعنا بنفسك وانا اقول لك انفذ جيشك وارجع الى المدينة فانك ان هلكت لم يكن للاسلام
بعدك نظام فقبل رايه ورجع وقد غزا غير واحد من بني هاشم مع عمر في غزواته [illegible]
الفضل بن العباس بن عبد المطلب بالشام في طاعون عمواس في خلافة عمر وقد خرج العباس بن عبد
المطلب معه الى الشام وغيره من بني هاشم وخلفه على امير المؤمنين علي المدينة فخرجا الى الشام
فانه خرج اليها اربع مرات [illegible] في بعضها [illegible] وفي بعضها لم يدخل وخلفه ايضا على المدينة [illegible]

الحبر مهران واشار عليه حين تكاتبت الاعاجم بالخراج المسلمين من حيادهم [illegible]
ويجلس ديوان العساكر فقبل ما به ودخل الحلوان قام عليهما اشار عليه علي وكلام [illegible]
وشرح ذلك يطول وقد اشار عليه العباس ونصح له بما هو مذكور معروف عند العلماء و[illegible]
اشارا جميعا على عثمان وكذلك غيرهما من بني هاشم وكم قد غزا الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وعبد الله بن عباس وغيرهم من بني هاشم مع امراء عثمان الى خراسان وغيرها وكم كان عمر
يقول على المنبر اقضانا علي ويقول لا تكون نازلة لا يشهدها علي بن ابي طالب وقد علاه النبي
ونولاه مكانه يقضي ويفتي واستسقى بالعباس والحق الحسن والحسين في العطا باهل بدر ولما
دون الدواوين كتبوا اسمه في اول الديوان فقال لم لا تعلم هذا فقالوا له انت امير المومنين
فقال ابدأوا بابطن بني رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم وبني زهرة وضعوا عمر وآل عمر حيث وضعه الله
وادخل عليا في الشورى وتزوج علي كرم الله وجهه على بنته ام كلثوم وامها فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان له منها الاولاد زيد بن عمر ورقية بنت عمر وقبل ذلك قد تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق اسما بنت عميس الخثعمية وكانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنزلة الاخوات تخصه وبنسائه وتكون في بيته وكانت من المهاجرات من مكة الى ارض
الحبشة ثم الى المدينة وكانت قبل ذلك امراة جعفر بن ابي طالب اخي علي رضي الله عنهما فكان له منها
غير واحد من الاولاد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر كافل بني هاشم ومن كان منهم فرد
اولاد جعفر بن ابي طالب صغارا عند ذلك منهم وادلهم منهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
واخواه عون ومحمد وكان عبد الله بن جعفر يذكر من ابي بكر يعهد اقصر وقاديه لهم ما
يطول شرحه وكذلك تزوج علي محمد بن ابي بكر من اسما حتى خلف عليها بعد ابي بكر فرباه
في حجره وزوجه كان مرضا وكان لعلي في اولاده من سمى ابا بكر وعمر وعثمان كما يسمي الرجل اولاده
باسماء احبائه واعمته وساداته واسلافه وقد كان للحسين رضي الله عنه ولد يقال له
ابو بكر قتل معه بكربلاء وكان لعلي بن الحسين ولد يسمى عمر وقد كان في هذا الحاتم مثل هذا
كثير وشرح ما كان بينهم من المودة والمحبة والصداقة ومواساة بعضهم لبعض ومدح
بعضهم لبعض يطول وللعلما في ذلك كتب مفردة مجلدة انت تجدها اذا طلبتها
ولكن طال العهد وغلب الجهل فظن من لا علم له انهم كانوا متباغضين متعادين وله
الذي كان بينهم من العداوة والبغضا اشد مما كان بينهم وبين معاوية وولده ويزيد ومروان

ابن الحكم وعلم مكان فضل المنايشو ومن ذهب مذهبهما ان عيسى بن مريم عليه السلام كان عبداً
لموسى وهرون وداود وسليمان وللبغضاء بحكم الله تعالى حال بينه وللحجة آتاه واعدائهم
الاتصال بمعاوية بن ابي سفيان وآل مروان لما ابغضوهم وعادوهم فاذكرهم في
الامامة ولا رجعوا اليهم في القضا والفتوى بل هجروهم وحاربوهم وقتلوهم ودمهم الملا
بذلك وكذا فعل بنوا هاشم من ولد العباس وولد ابي طالب ببني امية وهذا الى الرافضة
انما صنع ابو بكر وعمر هذا ببني هاشم حيلة وخديعة وليخرجوهم من الرياسة قبل
من الحيلة والخديعة ان لا يدخلوهم في الشورى ولا ينبهوا عليهم في الرياسة
الى الله بجاههم ومكانهم ولا يشهدوا لهم بالجنة ولا يشيروا اليهم
الا ترى ان معاوية لما عاداهم ما جعلهم اهلا للخلافة ولا ذكرهم ولا استخلفهم ولا
استنابهم ولا استقضاهم ولا شهد لهم بالجنة بل كانت سيرته فيهم ما علم الناس
ولا فرق بين من ادعى هذا ومن ادعى ان مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله واصحابه
انما كان على طريق المداراة والخديعة او ادعى ان ما كان من معاوية الى بني هاشم انما
كان على طريق الرافة والرحمة والشفقة لا العداوة وبعد فلعلها حب ابي بكر وعمر انهم
عن قولكم الى المداراة الناس وخديعتهم في بني هاشم وعندكم ان الناس قد علموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد استخلف عليا ونص عليه وعرفها الكافة انه الحجة على العالم ثم ان ابا بكر
دعاهم الى خلاف ذلك فاجابوه باسرهم على قول بعضكم وهم الكاملية وعلى قول الشيعة
اجابوه الا نفر يسير كانوا مغلوبين ودعاهم هو وعمر بعده وعثمان بعدهما الى تضييع
القرآن والشريعة من الطهارة والاذان والصلوة ومواقيتها والصيام ومواقيته والمواريث
والمناكح والطلاق والمناقلة الى غير ذلك فاجابوهم اليه وما سمع الناس باعجب من
امر هولاء القوم في دعواهم على ابي بكر وعمر وعثمان انهم انما نكبوا بني هاشم من العباس
وعلى وغيرهما وشهدوا لهم بالجنة وادخلوهم في الشورى وقدموهم في القضا والفتوى
والرياسة للبغض منهم وللحيلة عليهم ودعواكم ان اخذ ابي بكر وعمر وعثمان ملوك
العرب والعجم بالدخول في دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخال الامم في حينه والشهادة
بالرسالة واقامة شرائعه وموالاة اوليائه ومجاهدة اعدائه انما فعلوا ذلك عداوة
له صلى الله عليه وسلم وللبغض منه وللحيلة عليه ولاخراجه والرياسة والنبوة والامانة

ذكره وكل امرهم عجيب وخروج عما يعقل وفيهم وقالوا انما ادخل عمر عليا في الشورى

وقال يصلح للرياسة والخلافة ليخفي نص النبي صلى الله عليه وسلم باستخلافه فلو كان [illegible]

قد امتحى على قولكم ما اجاب الناس الى محوه وما نال به فما حاجته الى ادخاله في الشورى

ومحبته لمن الشيهه على فضله ولو اراد ان يخرجه من الرياسة لما ادخله في الشورى ولا

قال انه يصلح للخلافة والرياسة والشورى تماما ومنها عمر ليطلب الناس من يصلح بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم للقيام بامر امته عليه الصلاة والسلام وليرجعوا الى النظر

فيمن يصلح لذلك في دينه وشريعته فلو كان هنالك منصوص عليه [illegible]

[illegible] لما ادخله عمر في الشورى والرياسة اذ كان يريد من يستخلف على ما زعموا

وهل يظنه عاقل وهو كذا وقالوا انما استسقى عمر بالعباس فاستشفع به الى الله [illegible]

وليخرجه من الفضل والرياسة ومن استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم له ونصه عليه كانت

الراوندية فان الراوندية من شيعة بني العباس تدعي ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس

واستخلفه وجعله وارثه مقامه وان الخلافة بعده لولده الى يوم القيمة كما تدعي الرافضة في

•• امير المؤمنين علي رضي الله عنه وبعد فان كان الذي صنعه عمر في الشورى حيلة على امير المؤمنين

علي ليخرجه من الرياسة فلم دخل علي فيه ولم قبله ولم صلى خلف صهيب ولم رجع الى عبد الرحمن [illegible]

كيف شعرتم انتم لهذا وخفي على امير المؤمنين علي رضي الله عنه اعني [illegible] من رجال قريش [illegible]

فان قالوا فعل هذا خوفا وتقية فقد بينا ان سلطان هولاء الخلفاء الاربعة ما كان سلطانا

يخاف بحق ولو كان عبدا او ذميا وكشفنا ذلك من غير وجه واعلم ان الكلام اذا انتهى

الى مثل هذا فليس الا السكوت فان شرع المشروع والمجادلة في الامر المكشوف عنا وادخاله

فيما يغمض ويخفى خارج رحمك الله الى ما كان بين ابي بكر وعمر وعلي وبني هاشم [illegible]

في بعض وصنيع بعضهم ببعض تجدهم اولياء واخوانا واصدقاء واعوانا وقد تقدم لك في صدر هذا

الكتاب ان ابا بكر وعمر وتلك الجماعة من المهاجرين والانصار كانوا احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رسول الله يحبهم ويعدهم ويحببهم الى الناس ويحثهم ويفرض عليهم موالاتهم وكانوا يحبونه

وكان هو احب اليهم من ابائهم وابنائهم وما نسبهم ويحبون من احبه ويبغضون من ابغضه

وان العلم بذلك كالعلم بنبوته فارجع اليه ثم ان اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واعماله ووصاياه وعهوده تشهد بانه ما عهد الى رجل بعينه وان الامر في الخلافة بعده

وبعضها مما به البخاري وامن بروشوا الخلفا عندهم يجوز عليهم الخطا والزلل الا مع
قوله صلى الله عليه وسلم انفذوا جيش اسامة وقوله لا تتركوا بعدي في جزيرة العرب
دينا ولا تجمعوا فيها دينين وقوله اتركوا الترك ما تركوكم فان لم يتركو
كم فخذوا سيوفكم على عواتقكم فابيدوا خضراءهم وما لا تنكروا اشياء حوائج تمشون
خلف اذناب البقر وتاكلون من كد ايديكم واطيعوهم ما اطاعوا الله ورسوله فاذا
عصوا الله ورسوله فلا طاعة لهم عليكم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقوله هذا
الامر في قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قسموا اقسطوا [illegible]
فما فانه لم يفعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منهم
صرف ولا عدل ومثل هذا من اقواله كثيرة ويعلم هذا من دينه كما يعلم من دينه
ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وان البينة على المدعي واليمين على من انكر والتشهد على التدح
دون المراة ومما اشبه ذلك من شريعته وهذه الوصايا منه انما هي لاصحابه
وخاصته فمن اشكل عليه بعد هذا انه ما نص على رجل بعينه من الخلفا بعده يجوز ان
يقع منهم الخطا وانه ليس فيهم من يؤمن منه ذلك فقد اشكل عليه الواضح من شريعته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلي سيرته والمكشوف من شريعته ووصاياه فان قيل كيف
اشكل هذا على هؤلاء القوم قيل ليس يعرف هذا بكمال العقل واذكائه ماضيا وانما
يعرف بكثرة السماع وحسن الاصغاء والتامل وجودة التحصيل الا ترى ان من هؤلاء
من يقول ان في القران زيادة ومنهم من يقول ان فيه نقصانا ومنهم من يقول للطمان
والصلوة والصيام وسائر الشريعة باطن يخالف ما عليه من فقهها والعامة والى
هذا يذهب اهل التناسخ وقوم من الصوفية وفيما ذكرناه اتم بيان انتهى كلام القاضي عبد
الجبار ملخصا وهو في غاية الحسن وهو حجة على الرافضة لانه امامهم في الاعتزال يعني القول
بالقدر وتمسك بالحق في هذا الفصل وما تبعه وماذا بعد الحق الا الضلال وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصــل

ولنذكر نبذة من كلام
الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه تكميلا للمرام فنقول روى الحافظ
عبد الغني المقدسي في كتاب بيان اعتقاد الشافعي بسنده الى الامام الشافعي رضي الله عنه
قال القول في السنة التي انا عليها ورايت عليها اصحابنا اهل الحديث الذين رايتهم واخذت

عنهم مثل سفيان بن عيينة ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور واومن بجميع ما جاءت به الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين واعتقد
على ما ظهر من لساني ولا اشك في ايماني ولا اكفر احدا من اهل التوحيد بذنبهم وان عمل
بالكبائر واكلهم الى الله عز وجل وارضى بقضا الله تعالى وقدره خيره وشره جميعا
وهما مخلوقان مقدوران على العباد من شا الله ان يكفر كفر ومن شا الله ان يومن امن
ولم يرض الله عز وجل بالشر ولم يامر به ولم يحبه بل امر بالطاعة واحبها ورضيها ولا انزل المحسن
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة باحسانه ولا المسي باساته النار وخلق الجنة على ما
وكل ميسر لما خلق الله عز وجل كما جا في الحديث واعرف حق السلف الذين اختارهم الله عز وجل
لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم والاخذ بفضائلهم وامسك عما جرى بينهم صغيرهم وكبيرهم وقدم اهل
اشهد بالزور من الرافضة وهم في الخليفة واقدم ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم
هم الخلفا الائمة الراشدون واعتقد بقلبي ولساني على ان القران كلام الله منزل غير مخلوق
والكلام في اللفظ والوقف بدعة والايمان قول وعمل يزيد وينقص واومن بالرؤية كما جا
في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمعنا الله عز وجل يقول كلا انهم عن ربهم
يوميذ لمحجوبون دل على انهم في حال الرضا غير محجوبين ينظرون اليه لا يضامون في رويته والا
لا يكون في الاية دلالة على ان اولياه يرونه على صفته والشفاعة لاهل الكباير من امته
صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل ينزل الى سما الدنيا كيف شا بلا كيف والمسح على الخفين
في الحضر والسفر والجهاد مع كل بر وفاجر وصلوة العيدين والجمعة الى يوم القيامة والبيع و
الشرا على حكم الكتاب والسنة والدعا للائمة المسلمين بالصلاح ولا نخرج عليهم بالسيف والامرا
وعذاب القبر والايمان بالحوض والشفاعة وخروج الدجال حق وسؤال منكر ونكير
حق والايمان بهذا كله حق فمن ترك من هذا شيئا فهو مخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وبسنده الى الامام الشافعي انه قال في وصيته في مرضه اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واومن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وان الله يبعث من في القبور وان

الجنة حق وان النار حق وان عذاب القبر والميزان حق والحساب والصراط حق وان الله
عز وجل يجزي العباد باعمالهم عليه احيى وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله واشهد
ان الايمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله سبحانه
تعالى يرى في الآخرة ينظر اليه المؤمنون عيانا وجهارا ويسمعون كلامه وانه فوق العرش
اي كما يليق به من غير كيف وان القدر خيره وشره من الله عز وجل ولا يكون الا ما اراد الله
عز وجل وقضاه وقدره وان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم اجمعين واتولاهم واستغفر لهم ولاهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين
تلك دماء طهر الله يدي منها فلا اريد ان اخضب لساني فيها ولجميع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسمع والطاعة لاولي الامر ما داموا يصلون والولاة لا يخرج عليهم بالسيف
والخلافة في قريش وان قليل ما اسكر كثيره خمر والمتعة حرام واوصي بتقوى الله عز وجل
ولزوم السنة والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وترك البدع والاهواء
واجتنابها فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فانها وصية الله في الاولين و
الآخرين فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاتقوا الله ما استطعتم
انتهت الوصية المباركة وفيها علم السنة واعتقاد الحق فليعلم ان الامام ابا المستورد وروى البيهقي في
كتاب الاعتقاد عنه من طرق انه كان يقول افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وفي لفظ ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي المرتضى ثم وروى عن
الثوري عنه انه قال ما اختلف الصحابة والتابعون في تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على
جميع الصحابة وانما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان ونحن لا نخطئ احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوا فصل الكلام ووصل المرام اعلم ان الذي مضى
من اول الكتاب الى هنا باب للمباحث مشتملة على مقدمة في بيان ما هو كفر وما هو غير كفر
تفصيلها ومن ثم انجر الكلام الى المقصد الثاني في بيان الصحيح في تطبيقها واتبعتك بعد
هذا بيان لجناياتهم الظاهرة وذكر الادلة لبطلانهم على الوجه الاتم والمقصد الاوفر واذا
تأملتها وجدتها اطيب منها المسك الاذفر ومن العبير والعنبر فاصغ سمعك لما يلقى عليك
واحضر قلبك لما يلقى اليك فاقول وبالله التوفيق وبيده الوصول ومن جملة
البدعة الشنيعة مذهبا دخلهم في الاذان والاقامة وفي التشهد بعد الشهادتين بانه اشهد

ان عليا ولي الله وهذه بدعة قبيحة وفضيحة لم ترد في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع ولا
القياس ولا في قول احد من ائمة اهل البيت وليست من اصول مذهبهم ولا مذكورة في
شيء من كتبهم المعتبرة وانما احدثها هؤلاء الخذلة الشاميته الرافضة فقد نقل الحلي منهم
ان كلمات الاذان ثمانية عشر فصلا والتكبير اربع مرات وكل واحد من الشهادة بالتوحيد
والرسالة ثم الدعاء الى الصلوة ثم الفلاح ثم الى خير العمل ثم التكبير ثم التهليل مرتان مرتان
والاقامة كذلك الا التكبير في اولها فتسقط مرتان منه والتهليل يسقط مرة في آخرها
ويزيد قد قامت الصلوة مرتان انتهى فهذا هو نص محقق مذهبهم ليس من اذانهم
ولا اقامتهم اشهد ان عليا ولي الله وقد علم ان الاذان يبطل بالتكلم في اثنائه ولا سيما اذا
طال الفصل بسبب مد الصوت بمرتين وهذه الجملة المزيدة لا يحتاج اليه فلم
يتركها احد من المسلمين غير هؤلاء الشاميته فانظر كيف غيروا اعظم شعائر الاسلام
ونادوا على المنابر ببدعتهم بين الخاص والعام واشتهروا بالمحبة لعلي رضي الله عنه مع الله ورسوله عليه
الصلوة والسلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يهلك فيك طائفتان محب مفرط
ومبغض مفرط وقال صلى الله عليه وسلم مثلك مثل عيسى بن مريم احبته النصارى حتى جعلوه الها
وابغضته اليهود حتى لوا لغير شده والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وورد مثله في ذمهم
عن علي كرم الله وجهه غير ما حديث ذكرناها في الاشاعة ومن هفواتهم تجويزهم الجمع
بين الصلاتين والعشائين من غير عذر وهذا ايضا من الشنايع القبيحة فانه خلاف الاجماع
وخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقل قط ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع بغير عذر ولا انا اي احد بذلك بل انما جمع لعذر كالسفر او المطر او النسك والخوف
وامر به جماعة اما المريض والمستحاضة او عذر من الاعذار المجوزة لترك الجمعة والجماعة
وقد دل على هذا المعنى حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد به امر جمع بين
الصلاتين والناس في الجمع بين الصلاتين اصناف فمنهم من لم يجوزه الا بعرفات بمزدلفة
وهو ابو حنيفة وجمع من اهل الكوفة وغيرها ومنهم من جوز بالسفر والمطر فقط وهو مالك
وجمع من الفقهاء ومنهم من زاد المرض ايضا وهو الشافعي في قول وجمع من الفقهاء ومنهم
من زاد بكل عذر يجوز به ترك الجمعة والجماعة وهو احمد وجمع من الفقهاء والمحدثين ومنهم
من زاد فجوز لكل عذر ولو خفيفا دون هذا وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

وما يفعله من الزيدية وجمع من اصحاب الشافعي وقد بينا ذلك كله بادلته اتم بيان
في كتابنا الذي الفناه في الجمع سميناه غاية الاعتذار لذوي الاعذار لمراعاة الاولى بمثل
ولله الحمد في الجمع انه ظفر به فانه مفرد في فنه واما جوازه بغير عذر اصلا وجعل وقتي الظهر
والعصر مشتركا بينهما وكذلك وقتي المغرب فهو قول لم يقل به غير هؤلاء الضلال ولا يجوز في
دين الله فقد روى الترمذي في جامعه من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد اتى بابا من
ابواب الكبائر وقد ورد ان من اشراط الساعة تاخير الصلوة عن اوقاتها [illegible]
من اقوال اهل الحجاز الجمع بين الصلاتين بغير عذر والمتعة والغنا واتيان النساء في ادبارهن
والصرف ومن اقوال اهل العراق النبيذ وتاخير العصر الى ظل اربعة امثال والفرار من
الزحف وانه لا جمعة الا في سبعة امصار والاكل بعد الفجر في رمضان فمن فعل
بهذه المذكورات فهو من شرار العباد وقد علمت ان هؤلاء الضلال قد جمعوا بين اكثر ذلك وجمعوا
بين الاعتقادات الفاسدة وبين عداوة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
الطاهرات امهات المؤمنين وبين سب الخلفاء الراشدين وبين ما سنذكره من هفواتهم
الشنيعة كالجمع بين المراة وعمتها وخالتها وكالنكاح بلا بينة ولا ولي وكاباحة الجواري
للوطي وغير ذلك فلا شك انهم من المباحية وانهم اهل الفسق والفساد طهر الله منهم
البلاد وسلط عليهم جنود الاكراد السالكين سبيل الرشاد انه سبحانه مجيب لمن دعاه
فائدة اخبرني من له اطلاع على مذهبهم ان سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين
طول الدهر مع اختيارهم التاخير فيهما هو انهم ينتظرون خروج المهدي على زعمهم امامهم الثاني
المنتظر القائم المختفي في السرداب ليقتدوا به فيؤخرون الظهر والعصر الى قرب غروب
الشمس فاذا ايسوا من الامام واصفرت الشمس وصارت بين قرني الشيطان نقروها مثل نقر
الديك فصلوا الصلاة بانه من غير خشوع ولا طمانينة فرادى من غير جماعة وجمعوا الى
خائفين خاسرين فنسال الله العافية ومن هفواتهم منعهم الجمعة والجماعة لاشتراطهم
كون الامام معصوما وايجابهم على الله عدم اخلاء الزمان من امام معصوم وحصرهم المعصوم في
اثني عشر فلما راوا ان الاثني عشر قد ماتوا والزمان طال والعلم ينتقض فانتقض اصلهم الذي اسسوه
وجعلوه اساس مذهبهم التجاوا الى الوقاحة وقلة الحيا والمكابرة في المحسوس فقالوا الامام
المعصوم موجود وانه مختف وانه طال عمره الى آخر المدة وانه لا يجوز الجمعة الا خلفه

فصار ذلك سببا لترك الجمعة والجماعة وكانوا في اوائل الامر لا يتصرفون في اموال الخمس
وينتظرون بذلك ظهور الامام ثم انه لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم واحتاجوا الى
الاموال قالوا ان الامام انما يريد الاموال لشيعته وانه راض ان تاكل شيعته اموال
فتصرفوا في الاموال وامسكوا عن الرقيق وقالوا لا يجوز التصرف في رقيق الامام ولا وطء
جواريه فلما طال عليهم الامد قالوا ان الامام راض لشيعته ان يطئوا جواريه فوطئوا
الامام وكشفوا برقع الحياء في ليلهم كما فعلوا ذلك بناء على رضا الامام بزعمهم كما تركوا الجمعة
والجماعة ايضا بناء على رضا الامام اذ رضي الامام بصلوة الجمعة والجماعة لشيعته اولى
ولكن من رضا وطء جواريه ونهب اموال الخمس قاتلهم الله انى يؤفكون وقبحهم الله ما اسوا لومهم
واقل حياهم ومن العجب انهم لا يرضون خلافة الشيخين مع كونهما من قريش ولا خلافة
عثمان وبني امية مع كونهم اقرب نسبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما ولا خلافة بني
العباس مع كونهم اقرب نسبا من بني امية ولا خلافة ما عدا الاثني عشر مع كونهم علويين
فاطميين وحصروا الامامة في الاثني عشر الاعز ثم عهد الى رجل اجمع اهل الانساب على انه
ليس له في الشرف والسيادة في النسب عرق وانه ليس من قريش فضلا عن ان يكون من
بني هاشم فضلا عن ان يكون من بني عبد المطلب فضلا عن ان يكون من بني ابي طالب
فضلا عن ان يكون من بني علي فضلا عن ان يكون من بني فاطمة وهو الشيخ الكامل الواصل صفي الدين
ابو الفتح اسحاق بن امين الدين جبرئيل بن صالح بن قطب الدين بن ابي بكر بن صلاح الدين رشيد
ابن حافظ الدين محمد بن فيروز السنجاني الاردبيلي خدم نحو سبعين شيخا منهم الشيخ ركن الدين
والشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي ومنهم الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني وبه تخرج ثم تخلفه
وتوجه الخلق وكثر اتباعه ومريدوه وكان سنيا صوفيا شافعي المذهب توفي باردبيل ثاني عشر محرم
الحرام عام خمسة وثلاثين وسبعمائة ودفن في داره ذكر ذلك في كتاب روضات الجنان ويروى
انه كان يسمع من صلبه نباح الكلاب فسئل عن ذلك فقال وكان امر الله قدرا مقدورا انه قد علم
انه يخرج من صلبه من يسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبوا له نسبا منكرا وجعلوا الهم
اشرافا ائمة ولقد ظفرت بما ركبوا لهم من النسب نواتيه على انحاء شتى ووجدت فيها الاسم
متباينة لا تتفق لا في العدد ولا في الاسامي وما ذاك الا لان كل شخص ركب لهم نسبا على
حسب ما يهوى وانه ليس لهم نسب ثابت في نفس الامر وملكوهم على انفسهم ثم انهم

مباح

الخمر والزنا وقتل الانفس ونهب الاموال وسائر المنكرات حتى انهم اباحوا لهم ان يجمعوا
المسلمين من نساء اقطار بلادهم ويفترشوهن بغير نكاح وان يأتوا بالمزوجات فيجمعوا
بين نسوتهن وازواجهن يرضون بذلك والناس راضون بذلك حتى انهم اذا نزل
بين ملوكهم بواحدة ما لها دخل في زوجها النعيد فتبارك يشتفون عليها ثيابها للتبرك
كل الحبابا تنقطعة منها حتى انها تنزع ثيابها الفاخرة وتلبس ثوبا خلقا قبل ان يخرج
منها الملك فيقتران يهجموا عليها ويشقوا عليها الثياب الفاخرة وان امراه حملتهم اذا
بلغت عندهم بنت او بنات جهزوهن باحسن الجهاز ويبعثوا بهن اليه ويكتبوا اليه ان هذه
جاريتك او هولاء جواريك بنات عبدك فلان وانها قد بلغت وانهن قد بلغن فان
كان للملك بها او بهن حاجة فهي او فهن بين يديه فيطا من شاء منهن ويهب من شاء
منهن ويعدون ذلك فيما بينهم فخرا حيث ان الملك وطئ بناتهم حتى افتخاره بهن
او بعضهن ولم يزل منهن ما دعا عليهم وعوارا ويرون ان دينهم قد تقرر نعوذ بالله
من غضب الله اخبرني جمع من الثقات ان شاههم عباسا الاول التعيلحد بغداد
واخذ منها الغانها المحروم السلطان مراد كان يجمع من بنات المسلمين الوفا ويخلعهن جميعا
بنات المرد اسعادا ويجعلهن عرا الثياب ويامرهن ان يجئن اي يحبين ويمشين على ايدين على
الارض ويامر بجرين محلول فيرمى على ايديكن وفروجهن فكل من استوى [illegible] عن دمها لمن
الارض ومن لم يلصق بها الملامسة فرجها او يلكما وسقا له قبلها اسكها فاقتحم [illegible] جميعا
ومن لم يلصق بها الملامسة فرجها او بلكما وسقا له قبلها فكل ستة منها بالبلد باقية
شاوهتم البدعة الشنيعة اللعنة على جميع البنات كل سنة منها بالبلد باقية
فيهم الى يوم القيمة فلا يجلس ملوكهم الاعلى النسا ولا يكون الا عليهن وانهم اذا ارادوا
الفجور بنسا اليهود والنصارى امروا بالرجال فاخرجوا من بيت النسا وحدهن فيدخلون
بينهن ما اقاموا اسبوعا او اقل او اكثر يفجرون بمن شاؤا ثم خرجوا ودخل اليهود والنصارى
الى نسائهم فياليت شعري حين يفترون على ابي بكر وعمر بانهما ظلما وهم كاذبون فيستحيون
بل يوجبون سبهما بهذه الكذبة وبظلم واحد في زعمهم الباطل سب الله عز وكيف
رضوا بهذه الانواع من الظلم والدما والاموال والاعراض ومن المعاصي والفسوق
والفجور ولم يسبوا ملوكهم ولم يمتنعوا عنهم بل اوجبوا الدعا وبذل الطاعة لهم
فبا وجين يتعبدون وباي حجة يلقون الله رب السموات والارض وكيف رضوا

ان يملكوهم قتلهم واعراضهم واموالهم واتباعهم حتى انه قد اشتهر ان علماهم قولهم
لاحساب عليهم يوم القيمة فيما فعلوا من هذه المعاصي والمنكرات وان عتقهم لا
ياتيها خلل ولا نقص وانها باقية لهم ابدية الا لعنة الله على الظالمين والكاذبين
الباغضين لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصاره وخلفائه واصهاره
اللهم انا نبرا اليك من ضلال هولاء لقد حق فيهم قول عاملهم بما النبي في
كتابه فانه وحلوا حيث يقول ابن عدالت نشكند ازبيح چيزچون وضوى محكم پيرو تميز
ان وضوى محكم تران سنك مراست ان وضو نبود سد اسكندر است
ومن هفواتهم تجويزهم الزنا باسم المتعة وجعلهم اياها خيرا من سبعين نكاحا دائما
حتى انهم يامرون العوام ان يطلقوا نساءهم وياخذوهن بالمتعة لانها عندهم اكثر ثوابا
وتجويز لهم شيخهم العالي علي بن عبد العالي ان يتمتع اثنا عشر نفسا في ليلة واحدة بامراة
واحدة واذا جاءت بولد منهم اقرعوا فمن خرجت قرعته كان الولد له في الاسم فانت
علماهم فقالوا قواعد المذهب تعطي هذا وذكروا حيلا اقول تركت ذكرها لئلا
يفصل بها بعض الكفرة وما اشبه هذه المسالة بحمير ترث على اتان او كلاب تتساقط
على كلبة فجاءت الاتان او الكلبة بولد فيقال يقرع بين تلك الحمير او الكلاب فمن خرجت قرعته
الحق الولد به اللهم انا نبرا اليك من شناعة هذا العار وشناعة هذا العناد لم اقول قد
عظم البلاء في هذا الزمان فصارت الان المراة الواحدة تزني بعشرين رجلا في يوم او ليلة
وتقول انها متمتعة وتقوم سوق الزنا حتى ان نساء ارباب الاعراض من غير نفقات اذا امتنع
ازواجهن ادخلن على انفسهن من يرغب بهن ويقلن كما جاز لكم كذلك يجوز لنا وان
اسواقا عديدة مهياة للمتعة ترتب فيها النساء ولهن قوادون بمنزلة الدلالين يأتون
بالرجال الى النساء او بالنساء الى الرجال فيختارون ما يرضون ويعينون لكل امراة اجرة الزنا وياخذ
بايديهن ويذهبون بهن الى لعنة الله وغضبه فاذا خرجن من عندهم وقفن لاخرين
هكذا اخبرني جمع كثير اناس دخلوا بلادهم وان جماعة نحو عشرة او اقل او اكثر ياتون
الى امراة واحدة فتقول لهم من الصبح الى الضحى في متعة هذا ومنه الى الظهر لهذا ومنه
الى العصر لهذا ومنه الى المغرب لهذا ومنه الى العشاء لهذا ومنه الى نصف الليل لهذا حتى
ان المراة الواحدة تتمتع بعشرة لا يدري هذا عن هذا حتى انه وقع مرة ان ثلاثة رجال

انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالله التوفيق

يجتمعوا للغسل في حمام واحد فقال بعضهم لبعض فاذا الثلاثة قد زنوا بتلك الليلة بامرأة واحدة بحيث
ولا يدري بعضهم عن بعض وقد تواتر ان بحيدر اباد من بلاد الهند تلبس خبز الذرة امرأة وافقه
للزناة بهن على اسم المتعة وقد سمعنا منهم ما يقرب من ذلك بل ربما يفضي وانه علاوة العسكر
عليهن اخبرني بتلك المتعة فلعنة الله عليهم وعلى يزيد ولا يمضي يوم الا وسوقهم تزداد
نفاقا واهل تلك السوق يزدادون اثما ونفاقا ولا يراعون في ذلك من شروط المتعة
اللازمة على مذهبهم من مهر وصيغة ومدة واستبراء وغير ذلك شيئا [illegible]
فما اشتهرت بل تواترت انه صلى الله عليه وسلم حرم المتعة الى يوم القيامة في حجة الوداع
وممن روى حرمتها امير المؤمنين ويعسوب المسلمين علي كرم الله وجهه كما في صحيح
البخاري وغيره وانه قال لابن عباس رضي الله عنه حين كان في الطلاق يبيحها انك تائه
يا ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة ولحوم الحمر الاهلية فرجع ابن عباس
عن القول باباحتها كما سياتي فهذا امامهم علي بن ابي طالب بزعمهم وحاشاه فانه
بريء منهم قد بين لهم ان المتعة حرام وان المسح على الخفين جائز وان غسل الرجلين في
الوضوء واجب وان ابا بكر وعمر خير منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليه
عهدا وان محاربيه وسابيه ليسوا بكفرة وان حبه وبغض الشيخين لا يجتمع في قلب مؤمن
ولا بغضه وحبهما الى غير ذلك مما مر ومما سياتي فيا ليت شعري بمن اقتدى هؤلاء الا انك
ان مثل المتعتين مصداق ما ورد في الاحاديث الصحيحة ان من امارات الساعة [illegible]
ان الناس في آخر الزمان يكونون كلهم اولاد زنا وان المرأة تنكح وتجامع في قارعة الطريق
يقوم عنها واحد ويأتيها آخر وان الخلق يتسافدون في الطرق تسافد الحمير وان امثلهم
ذلك اليوم من يقول لو تنحيت عن الطريق وانه فيهم كابي بكر وعمر فيكم الى غير ذلك
من الاشراط كما ذكرنا ذلك في كتابنا الاشاعة لاشراط الساعة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم اعلم ان هؤلاء الاغبياء يزعمون
ان المتعة مباحة بالنص ويعنون بالنص قوله تعالى في سورة النساء فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن الآية وهذا جهل منهم فان ما قبل الآية من قوله حرمت عليكم
امهاتكم الى آخر الآيات وما بعدها وهو قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المؤمنات الآية كلها في حكم النكاح الدائم فالمراد بالاستمتاع الذي

لهن وبقوله فآتوهن أجورهن تمام المهر يعني من دخلتم بها منهن فآتوهن تمام صداقهن
وأما من لم يدخل بها فقد ذكر في سورة البقرة أن لها نصف ما فرض لها نعم وردت قراءة
شاذة عن ابن عباس رضي الله عنهما فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى وحملها على النكاح المؤقت
وهو أعم من المتعة فليس كل نكاح موقت متعة فإنه قد يكون بعقد وشهود وتفتقر وعقد ولي
وغير ذلك من أمور النكاح بخلاف المتعة في جميع ذلك كما سيأتي مفصلا وإذا علمت ذلك علمت
بطلان ادعائهم النص وإنما ثبت جواز المتعة في أوائل الهجرة بالأحاديث في الأسفار ثم بعد
ذلك نسخت وثبت تحريمها تحريما مؤبدا إجماعا تاما من عدا المعدوم القيمة وقد بلغت الأحاديث
في تحريمها حد التواتر المعنوي عند المحدثين كما سيأتي إن شاء الله تعالى فمن أباحها بعد هذا
التحريم المؤبد فهو إن لم يكن كافرا فهو مبتدع فاسق ضال يجب زجره والتنكيل به بحيث
يرتدع به غيره ويشرد به من خلفه لعلهم ينتهون **ذكر الأحاديث** روى البخاري
ومسلم في صحيحيهما عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن نكاح المتعة وروياه أيضا في صحيحيهما عن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه أنه صلى الله عليه
وسلم أباح المتعة ثلاثا ثم حرمها وروى مسلم في صحيحه من حديث الربيع بن سبرة عن أبيه
سبرة نحو ذلك وقال البخاري وبينه علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه منسوخ
وروى ابن ماجه في سننه بإسناد صحيح أن عمر رضي الله عنه خطب فقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها والله لا أعلم أحدا تمتع وهو محصن إلا رجمته
بالحجارة وروى الطبراني في الأوسط عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال أتي ابن عمر فقيل
له إن ابن عباس يأمر بنكاح المتعة فقال معاذ الله ما أظن ابن عباس يفعل هذا قيل
بلى قال وهل كان ابن عباس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا غلاما صغيرا ثم قال
ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا مسافحين قال الحافظ ابن حجر إسناده قوي
وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال هدم المتعة الطلاق والعدة والميراث
إسناده حسن وقد رجع ابن عباس عن القول بإباحتها رواه البخاري في صحيحه ورواه
الإسماعيلي في صحيحه المستخرج على صحيح البخاري وروى أبو داود الطيالسي في مسنده
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس قد أكثر الناس في المتعة وقال فيها الشعراء
قال وقد قال فيها الشاعر قلت نعم قال فكرهها ونهى عنها وروي عن الخطابي بسنده

ذكره

أخرج البيهقي من طريق ابن شهاب الزهري قال ما مات ابن عباس حتى رجع عن هذه الفتيا وفي
أبو عوانة في صحيحه أيضا وروى الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال كانت المتعة
في أول الإسلام حتى نزلت هذه الآية حرمت عليكم أمهاتكم إلى آخر الآية فنسخ الله المتعة وتصديقها
من القرآن إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وما سوى هذا الفرج فهو حرام انتهى وفي
هذا الحديث دليل واضح على فقه ابن عباس رضي الله عنهما لأنه استنبط بقوله والذين
هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فأولئك هم العادون حصر الحل في شيئين فرج الزوجة والمملوكة والمتمتع بها
ليست بواحدة منهما ففرجها حرام وذلك أن الزوجة ترث ولها النفقة وتعتد كاملة
الطلاق أو الموت ولا بد في فراقها من طلاق بخلاف المتعة فإنها لا ترث ولا نفقة لها
ولا تعتد وإنما تستبرئ بحيضة ولا توقف فرقتها على الطلاق بل إذا انقضت المدة فليس
عليها سبيل فتنبه وروى الحافظ ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن المتعة
أسفاح هي أم نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال المتعة قلت هل لها حيضة
قال نعم قلت يتوارثان قال لا قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة
وروى ابن جرير عن السدي قال هذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمى
فإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريئة وعليها أن تستبرئ ما في
رحمها بحيضة وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه وإذا لم تكن زوجة
وليست مملوكة كانت وراء ذلك المذكور من الزوجين فكان المبتغي لها عاديا
متجاوزا الحد إلى الحرام فانظر ما أوضح هذا الاستدلال [illegible]
هذا أخذ القاضي يحيى بن أكثم ما قال للمأمون حين أباح في بعض أسفاره نكاح المتعة
فبلغ ذلك يحيى فأتى المأمون فإذا هو [illegible] محمرة عيناه وهو يقول متعتان أحلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحرمهما ومن أنت يا أحول حتى تحرم ما أحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الرافضة [illegible] عمر يقول متعتان أحلهما رسول الله وأنا أحرمهما فقد ذكر
المأمون حكاية عن عمر ثم غلطه بقوله ومن أنت يا أحول [illegible] هذا الحديث
عند الرافضة وهو كذب على عمر وهو منه بريء ولفظ عمر [illegible] من رواية ابن ماجه
مجلس يحيى بن أكثم حزينا فقال له المأمون ما بالك يا يحيى حزينا فقال يا أمير المؤمنين

حكاية [illegible]

مصيبة وقعت في الدين قال وما هي قال نودي بحل الزنا فغضب المأمون وقال الزنى
زنا قال نعم قال الحجة عما قلت او لا تعلم بكتاب وافعل قال نعم يا امير المؤمنين
قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاية ازوجته هي يا امير المؤمنين قال لا قال
املوكة هي قال لا قال فقد دخلت فيما وراء ذلك وقد روي الثقات ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرمها قال فرجع المؤمنون وامر ان ينادي الا ان المتعة حرام نكاح لان
هذا منقبة في الاسلام رحمه الله تعالى وهذه الحكاية مشهورة عن يحيى بن اكثم القاضي والحاصل
ان المتعة التي ليست نكاحا ولا ملك يمين كانت مباحة اول الاسلام لكن في الاسفار لا في الحضر
كما سيأتي فاما لم تبح في الحضر اصلا ثم نسخت اباحتها وحرمت الى الابد وروي نسخها عن الصحابة
جمع كثير منهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال نسخ رمضان كل صوم ونسخت الزكوة كل
صدقة ونسخ المتعة الطلاق والعدة والميراث ونسخت الضحية كل ذبيحة رواه عبد
الرزاق وقدم حديثه الذي في البخاري وروى النحاس عنه انه قال لابن عباس انك رجل تايه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وكان هذا هو السبب لرجوع ابن عباس عن القول
باباحتها الى القول بانها منسوخة ومنهم عمر بن الخطاب وقدمنا حديثه ومنهم عبد الله
ابن عمر وقدم حديثه ايضا ومنهم عبد الله ابن عباس ومر حديثه في الحاشية
وروى ابو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال نسخت المتعة بالاية التي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الى قوله فعدتهن
ثلاثة اشهر ومنهم سبرة بن معبد الجهني ومر حديثه ومنهم سلمة بن الاكوع قال رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء عام الاوطاس ثلاثة ايام ثم نهى عنها ومنهم عبد الله
ابن مسعود قال المتعة منسوخة نسخها الطلاق والصدقة والعدة والميراث ومنهم
ابو هريرة ومر حديثه ومنهم جابر بن عبد الله وسيأتي حديثه ومنهم ابو ثعلبة
عمرة الانصاري وغيرهم فهؤلاء كلهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وروى
نسخها من التابعين الحسن البصري وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهري
وسعيد بن جبير وغيرهم وبعد ان بينا نسخ المتعة وتحريمها هذا البيان الواضح
ان عليا رضي الله عنه قائل بتحريمها ونسخها وان ابن عباس رجع الى القول بتحريمها
وتحريمها فمن وقف منهم على جلية الامر واصر على القول باباحتها فانما يتقلد عن ابليس

وحزبا اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين آمين في نسخة
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تخريج الرافعي حكى العبادي في طبقاته عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه
قال ليس في الإسلام شيء أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم إلا المتعة وقال بعضهم نسخت ثلاث مرات
وقيل أكثر ويدل على ذلك اختلاف الروايات في وقت تحريمها وإذا أمكن الجمع بينهما
بطريق الجمع بينها الحمل على التعدد فيقال والأجود في الجمع ما ذهب إليه جماعة من المحققين أنها
لم تحل قط إلا مع التقشف والرفاهية بل في حال السفر والحاجة والأحاديث ظاهرة في
ذلك ويأتي ذلك حديث ابن مسعود كنا نغزو وليس لنا نساء فرخص لنا أن ننكح المرأة
بالثوب إلى الأجل وهو حديث متفق عليه فعلى هذا كلما ورد من التحريم في المواطن المتعددة
يحمل على أن المراد تحريمها في ذلك الوقت لأن الحاجة انقضت ووقع العزم على التحريم في الموطن
فلا يكون في ذلك تحريم أبديا إلا التحريم الذي وقع الخبر في فتح مكة انتهى قوله ثم هنا
ملحظ ابن عباس من قبل رجوعه عنها حيث جعلها كالميتة والدم فأباحها للمضطر وإن خصه
المضطر وندمت في السفر روى الطيالسي عن ابن جبير قال قلت لابن عباس ماذا صنعت
بفتياك الركبان وقالت فيها الشعراء وما قالوا قلت قال أقول للشيخ لما طال مجلسه
يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك
حتى مصدر الناس قال إنا لله وإنا إليه راجعون سبحان الله والله ما بهذا أفتيت
ولا هذا أردت ولا أحللت إلا مثل ما أحل الله الميتة والدم ولحم الخنزير فلما ثبت عنده
نسخها برواية علي وغيره رجع عن تلك الرخصة وحرمها فإن قلت لم لا يجوز أن
تكون تلك الرخصة في السفر باقية ويحمل النهي والتحريم على المقيم كما قاله الحافظ رحمه
قلت لا مزية لأحدهما على الآخر في الخطاب مع أن هذه الرواية تدل على أن ابن عباس سلك
فيه مذهب القياس وشبهه بالمضطر إلى الطعام الذي قوام النفس وبعدمه يكون
التلف له والفرق بين البابين واضح فإن هذا من باب الشهوة ومصابرتها ممكنة
وقد يحسم مادتها بالصوم والعلاج فليس في حكم الضرورة قلت ولوجوب الاحتياط
في الفروج ولأنه يترتب عليه غالبا اختلاط الأنساب وضياعها لأن تصارى
المسافر إذا رحل ويذهب ويترك ولده في دار الغربة والثاني أنه ورد من طرق صحاح
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها في فتح مكة وفي حجة الوداع إلى الأبد وما هم

الى الابد لا يرجع حلالا ومن هنا قال ابن حزم وحرمهم الى الابد قد امنا نسخه وفي لفظ لمسلم في صحيحه
ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة
فلهذين الوجهين لم يجز ان يحمل على الحرمة المقيدة وانما تحل للضرورة في الاسفار والله
اعلم فائـــدة اخرج الحافظ ابن حجر ما اجتمع من الاحاديث في بيان وقت تحريمها
فقال ستة الاول في عمرة القضا قال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن عمرو عن الحسن البصري
قال وشاهده ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث سبرة بن معبد الثاني خيبر
متفق عليه عن علي رضي الله عنه ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة
يوم خيبر وقد وقع في مسند ابن وهب من حديث ابن عمر مثله واسناده قوي اخرجه
البيهقي وغيره الثالث عام الفتح رواه مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى يوم الفتح عن متعة النساء وفي لفظ امرنا بالتمتع عام الفتح حين
دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها وفي لفظ يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع
من النساء ولكن الله حرم ذلك الى يوم القيمة الرابع يوم حنين رواه النسائي من حديث علي
والظاهر انه تصحيف من خيبر بعد ثم في رواية صحيحة لسلمة بن الاكوع ان ذلك كان عام
الاوطاس قال السهيلي هي موافقة لرواية من روى عام الفتح فانهما كانا في عام واحد
الخامس غزوة تبوك رواه الحازمي من طريق عباد ابن كثير عن ابن عقيل عن جابر قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند الثنية مما يلي الشام جاءت نسوة تمتعنا بهن يطفن
برحالنا فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاخبرناه فغضب وقام فينا خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ونهى عن المتعة فتوادعنا ولم نعد ولا نعود فيها ابدا فبها سميت يومئذ ثنية
الوداع وفي اسناده ضعف لكن عند ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة ما يشهد له وكذا
البيهقي من الطريق المذكور بلفظ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فنزلنا
ثنية الوداع فذكره السادس حجة الوداع رواه ابو داود من طريق ربيع بن سبرة قال
اشهد على ابي انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها في حجة الوداع انتهى كلام
الحافظ ابن حجر ملخصا اقول وكانه لاجل هذه الاحاديث قال من قال انها حرمت ثلاث
مرات ومن قال انها اكثر كما مر والحق الذي لا محيص عنه هو ما قاله الامام الاعظم ناصر
السنة ابن عم النبي الامام المطلبي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه انها ابيحت ثم

وحرمت مرتين فقط لا زائد عليهما بان ذلك انما ابيحت اول الاسلام كما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في الغزوات كما روي عن ابن مسعود واستمرت اباحتها المعروفة حين حرمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خيبر عام سبع فوقع عام عمرة القضا فمع اسناد تحريمها
اليوم القضا ولم يحرمها تحريما ابديا ثم اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام فتح
مكة وهو عام اوطاس وهو عام حنين بنو ثقيف ولم يخرج من مكة بعد حنين واوطاس
وغيرها حتى حرمها صلى الله عليه وسلم وليس المراد خروجه منها بعد الفتح لانه صلى الله
عليه وسلم كان يتجدد بمكة بالاعتمار وغيره فالمعنى انه حرمها بعد تمام التزوج
عند مفارقة مكة وادخلها متوجها الى المدينة وحرمها حينئذ تحريما ابديا المبهم بينه
وكان بعضهم لم يبلغه فاستمروا على ظن اباحتها في السفر فلما توجه صلى الله عليه وسلم في عام
تبوك تمتع اولئك الذين لم يبلغهم التحريم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب
وقام فيهم خطيبا ولو كان اباحتها في تبوك لما غضب لم لا كان في حجة الوداع وهي السنة
العاشرة ما اجتمع من اقطار الارض خلق لم يكونوا راوا النبي صلى الله عليه وسلم فاكد تحريمها
صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم كما اكد تحريم اشياء اخر ووصى باشياء اخر فهذا وجه الجمع بين الروايات
وانها لم تبح الا مرتين ثم حرمت مرتين مرة تحريما غير مؤبد ومرة تحريما مؤبدا فتمسك بهذا
فانه من سوانح الوقت والله اعلم قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان ذهن بعض الرواة انتقل من
فتح مكة الى حجة الوداع لان اكثر الروايات عن سبرة ان ذلك كان في الفتح قلت الصواب ما
قلناه فانه صلى الله عليه وسلم لما تم بعد فتح مكة ان بعضهم لم يبلغه النهي النه وقع يوم الفتح
الم يره جرى تحريم تمتع بعد الفتح في تبوك اقتضى الحال ان يعيد تحريمها في ذلك الموطن العظيم
فلا سيما عند اخر عمره واخر عهده بالدنيا فلا مانع من ان يروي سبرة النهيين جميعا كما انه
لا مانع ان عليا يروي النهي عنها يوم خيبر ويوم حنين ممن ينفع جعل بعضهم خيبرا الخا
المعجمة والبا والرا تصحيفا عن حنين بالحا المهملة وبنونين وبعضهم بالعكس وقيل فيه
تقديم وتاخير فيحكي البيهقي ان سفيان ابن عيينة كان يقول قوله يوم خيبر يتعلق بالحمر
الاهلية لا بالمتعة قال وما قاله محتمل في روايته هذه يعني فيما رواه البخاري في كتاب
النكاح بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر واما
غيره فصرح ان الظرف متعلق بالمتعة فقد روى البخاري في كتاب المغازي في غزوة خيبر

وفي كتاب الذبائح من طريق مالك بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء وعن
لحوم الحمر الاهلية وهكذا اخرجه مسلم من رواية ابن عيينة ايضا وفي كتاب ترك الحيل من رواية
عبيد الله بن عمر عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة يوم خيبر وعن لحوم
الحمر الاهلية فالحق انه خيبر بمعجمة وموحدة وراء وبعده حنين بمهملة ونونين متناولا لما
ذكرناه من الجمع ثم رأيت الحافظ ابن حجر في فتح الباري نقل عن النووي انه جمع بمثل ما جمعت
فقال الصواب ان تحريمها واباحتها وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم
ابيحت عام الفتح وهو عام اوطاس اي وحنين ثم حرمت تحريما مؤبدا قال ولا مانع من تكرر
الاباحة انتهى وقد اجتمعت بذلك الاحاديث وزال الاختلاف فيها وانتظم الكلام
والحمد لله التام وافضل الصلوة والسلام على نبينا سيد الانام وآله العظام وصحبه الكرام الى قيام
الساعة وساعة القيام فصل قال الحافظ ابو بكر الحازمي في كتابه في الناسخ والمنسوخ
ان هذا الحكم يعني المتعة كان مشروعا في صدر الاسلام وانما اباحه النبي صلى الله عليه وسلم
في اسفارهم ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اباحه لهم في بيوتهم ولهذا نهاهم عنه غير مرة
ثم اباحه لهم في اوقات مختلفة حتى حرمه عليهم في اخر ايامه وذلك في حجة الوداع و
كان تحريم تأبيد لا تأقيت فلم يبق اليوم في ذلك خلاف بين فقهاء الامصار وائمة
الامة الا شيئا ذهب اليه بعض الشيعة ويروى ايضا عن ابن جريج جوازه قلت ذكر
الحافظ ابن حجر في تخريج الرافعي ان ابا عوانة روى في صحيحه عن ابن جريج انه قال لهم بالبصرة
اشهدوا على اني قد رجعت عنها انتهى وقال ابن المنذر جاء عن الاوائل رخصة ولا اعلم
احدا يجيزها اليوم الا بعض الرافضة ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنته وقال القاضي عياض
ثم وقع الاجماع من جميع العلماء على تحريمها الا الروافض وقال ابن بطال على انه متى وقع الآن ابطل
سواء كان قبل الدخول ام بعده الا قول زفر فانه جعلها كالشروط الفاسدة ويرده قوله صلى الله
عليه وسلم فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها وقال الخطابي تحريمها بالاجماع الا عن
بعض الشيعة ولا يصح على قاعدتهم في الرجوع في المخالفات الى علي وآل بيته فقد صح عن
علي انها نسخت، ونقل البيهقي عن جعفر بن محمد انه سئل عن المتعة فقال هي الزنا بعينه وقال
القرطبي ثم اجمع السلف والخلف على تحريمها الا من لا يلتفت اليه من الروافض وقال ابن
عبد البر ثم اتفق فقهاء الامصار على تحريمها والله اعلم ثم روى باسانيده احاديث النسخ

جماعة من الصحابة باشارة منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وقد صح الحديث عن علي
في هذا الباب من غير وجه ورواه عنه الكوفيون من طرق وهو اشهر من ان تشكو واكثر من ان
يحصى ومنهم سبرة الجهني وسلمة بن الاكوع وابن عباس قال له اسناده صحيح وجابر بن
عبد الله وغيرهم اي ممن ذكرناهم سابقا ثم روى بسنده ان عليا قال لابن عباس لما
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة قال فيه شك ان يكون سبب رجوع ابن
عباس قول علي رضي الله عنهما انتهى حاصله وروى الدارقطني من طريق الثوري عن علي
وابن عباس في متعة النساء فقال له علي انك امرؤ تائه ولمسلم من طريق جويرية عن مالك
بسنده انه سمع علي بن ابي طالب يقول لفلان انك رجل تائه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن المتعة وعن لحوم حمر الاهلية زمن خيبر قال الحافظ ابن حجر والحكمة في جمع علي
بين الامرين لعل النهي عن المتعة ولحوم حمر الاهلية ان ابن عباس كان يرخص في الامرين معا
فرد عليه علي رضي الله عنه في الامرين معا انتهى فان قلت لم لا يجوز ان يحمل تابيد
الحرمة في الاحاديث السابقة على الاختيار دون حال السفر والضرورة على الاباحة
بطريق الرخصة قلت قد طرق سمعك غير مرة بنقل الحافظين الجليلين ابي بكر الحازمي
وابي الفضل ابن حجر العسقلاني ان اصل اباحتها كانت في الاسفار والضرورة وانها لم
تحل قط في الرفاهية ولا في حال الحضر وبعد تحريمها في خيبر لم يؤذن لاحد فيها الى الابد
بل ورد في البخاري من طريق ابن ابي ذئب قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل وامراة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال
ولا شك ان التحريم ورد على تلك الاباحة واذا كان التحريم واردا على تلك الاباحة كان
تابيد التحريم واردا على حال السفر والضرورة قطعا واما في الحضر والرفاهية وحال الاختيار
لم تحل قط حتى يتوجه التحريم اليها ولا يخفى ان هذا الذي بل الرافضة لم يتشبثوا به لانهم
يجوزونها ويحلونها في حال الحضر والرفاهية والتزوج ولمن لا ضرورة له بل ولمن
في المتعة التي اجازوها وتوسعوا فيها لم ترد في الشرع اصلا فهو خلاف المعلوم من الدين
ضرورة فالله تعالى ينتقم منهم اشد الانتقام وما احسن قول بعضهم بمذهب كردرش
وبلة كرتهم جماع متعة حلال مثنا زجمعة حرام ومعناه بالمرتبة باي سلة
جماع المتعة حلت وجمعة صلوة الجمعة نسال الله العفو والعافية والنجاة من ضلالة

الفتن وان يميتنا على السنة آمين رب العالمين وبالله التوفيق اقول ومن هفوا العجم
العظيمة تجويزهم النكاح بلا ولي ولا شهود وهذا هو الزنا بعينه قال ابن المطهر الحلي في كتابه
قواعد الاحكام في الفقه في كتاب النكاح واركانه ثلاثة الاول الصيغة الثاني المحل وهو كل امرأة يباح
العقد عليها الثالث العاقد وهو الزوج او وليه والمرأة او وليها ثم قال ولا يشترط في نكاح
الرشيدة الولي ولا يشترط الشهود في شيء من الانكحة ولو تواطأ على الكتمان لم يبطل فهذا نص
مذهبهم ينقل محققيهم وهذا باطل من وجوه الاول ما رواه ابن المنذر عن ابي جعفر الباقر انه
قال ان الولي في القرآن يقول الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن يعني لو لم يكن الولي شرطا
في النكاح لما احتيج الى نهيه عن العضل بل نكحت نفسها ولا بالت بالولي الثاني ما رواه الدارقطني
والبيهقي وغيرهما من حديث الحسن عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا ب
ولي وشاهدي عدل ورواه الشافعي رحمه الله تعالى من وجه آخر عن الحسن مرسلا وقال
وهذا وان كان منقطعا فان اكثر اهل العلم يقولون به الثالث ما رواه احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم واطال في تصحيح طرقه عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه مرفوعا ومرسلا لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل قال الحاكم وقد صحت الرواية فيه
عن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وام سلمة وزينب بنت جحش قال وفي الباب
عن علي انه قال لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وعن ابن عباس وغيرهما ثم سرد تمام
ثلاثين صحابيا وقد جمع طرق هذا الحديث الدمياطي من المتأخرين قال الحافظ ابن حجر في تخريج
العزيز الرابع ما رواه الشافعي واحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابو عوانة وابن حبان
في صحيحهما والحاكم وقال الترمذي حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما امرأة انكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها
المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له وفي رواية لابي داود الطيالسي
عنها بلفظ لا نكاح الا بولي فايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها
ولي فالسلطان ولي من لا ولي له الخامس ما رواه ابن ماجه والدارقطني من طريق ابن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة المرأة ولا نفسها
انما الزانية التي تنكح نفسها وفي لفظ ان التي تنكح نفسها هي الزانية السادس ما رواه الشافعي
والدارقطني عن عكرمة بن خالد قال جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة منهن ثيب امرها

فعلى

امرأة زوجها رجل بغير ولي فانكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحهما السابع روى الدار
عن الشعبي قال ما كان احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اشد في النكاح بغير ولي من علي
رضي الله عنه كان يضرب فيها اورد هذه الاحاديث الثلاثة الحافظ ابن تيمية في كتاب
المنتقى الثامن روى الشافعي والبيهقي من طريق ابن خثيم عن سعيد بن جبير عنه موقوفا لا
نكاح الا باذن ولي مرشد وشاهدي عدل ورواه البيهقي من طريق عن ابن خثيم بسنده
مرفوعا بلفظ لا نكاح الا باذن ولي مرشد او سلطان وقال المحفوظ الموقوف ثم نقله من
الثوري عن ابن خثيم به ومن طريق عدي بن الفضل عن ابن خثيم بسنده مرفوعا لا نكاح
الا بولي وشاهدي عدل فان انكحها ولي مسخوط عليه فنكاحها باطل التاسع رواه البيهقي
عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا لا نكاح الا باربعة خاطب وولي وشاهدين العاشر رواه
الدارقطني عن عائشة بلفظ لا بد في النكاح من اربعة الولي والزوج والشاهدين وروى البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا قال ادنى ما يكون في النكاح اربعة الذي يزوج والذي
يتزوج وشاهدان ورواه ابن ابي شيبة بسنده عنه الحادي عشر ما رواه الترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير بينة
قال الترمذي لم يرفعه غير عبد الاعلى وانه قد وقفه مرة والوقف اصح قال الحافظ ابن تيمية
وهذا لا يقدح لان عبد الاعلى ثقة فيقبل رفعه وزيادته انتهى وهو اشارة الى قاعدة
اصولية وهي ان الراوي اذا كان ثقة تقبل زيادته سواء زاد على نفسه او على غيره وان رفع
الحديث زيادة بالنسبة الى وقفه فيقبل الثاني عشر ما رواه مالك في الموطأ عن ابي الزبير ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اتي بنكاح لم يشهد عليه الا رجل وامرأة فقال هذا نكاح السر ولا
اجيزه ولو كنت تقدمت فيه لرجمت تفسير هذه القصة عن عمر التي تقدمت عنه
انما كانت في زمن خلافته والمعلوم من حال القرائن انه بمحضر الصحابة ولا سيما علي رضي الله
عنه فلو كان لم يخالفه احد من الصحابة لانه يسكت عنه فهو بمنزلة الاجماع السكوتي وقد روي عن
الشعبي موافقته على رضي الله عنه في رجم الولي حينئذ بطريق الاولى لان عدم الولي اخص
بغير هؤلاء بخلاف عدم الشهود فانه لم يقل به غيره فان قيل قد تقدم انه في القصة الاولى
قد جلد عمر وهنا لم يرجم ولم يجلد وهنا كان اخف منه لكونه لا ترى اغلظ قلنا لعله تقدم في
القصة الاولى يجلد لكونهما بكرين واما القصة الثانية فقد صرح انه لم يتقدم فيها

فيكون الفاعل جاهلا والجاهل معذور ولهذا كان محجبنا فلهذا قال ولو كنت تؤمن
لوجمته الثالث عشر ما رواه احمد والحاكم وصححه عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلنوا النكاح ومعلوم ان النكاح الذي ليس فيه ولي ولا شهود
لا اعلان فيه واذ قد طرق سمعك ما سردنا عليك من الاحاديث فقد ظهر بطلان
مذهبهم في تجويزهم النكاح بغير ولي ولا شهود وبالله العون اللات المعبود واعلم ان الحكمة
في تحريم الشارع خلاصته فيعلم فساده من وجوه الاول ان النساء ناقصات العقول
ليس لهن علم بالمصالح الدينية ولا المصالح الدنيوية كما قال صلى الله عليه وسلم في حقهن انهن
ناقصات عقل ودين فاذا استقلت المراة بامرها ربما تزوجت من لا يصلح لدينها ولا
لدنياها فاذا احتاجت احدا تزوجته ولو فاسقا او غير كفو فجعل النظر للاولياء ليختار لها
ما يصلح لدنياها ويصونها عن الشر ويرشدها الى دينها ويكفيها امور دنياها ويسوق
المعز معها فلا تضيع دينها ولا دنياها الثاني ان النكاح اذا لم يكن فيه ولي ولا شهود فربما
تنازعا في مقدار المهر او في وقت النكاح او في شرط من شروط فيؤديها الى التخالف و
التحالف فربما حلف كل منهما وتؤدي الى ضياع الحقوق الثالث اذا جاز نكاح المراة بها
افتقر الرجل بالنفقة فجحد النكاح من الفقر فضاعت نفقتها السابع ربما جاءت بولد من
هو النكاح من فقره او من قلة رديا فتترادى ذلك الى رجم المراة وضياع النسب وضياع
المولود الخامس ربما اشتهت بعد رجلا آخر واحبته وعشقته فحملها العشق او قطر البر
على ان تجحد نكاح هذا وتزوج الاخر وربما فعلت بالاخر مثل ذلك ولا يقبل عليهما قول
الزوج لعدم التراضي ولا شهود فينفتح ابواب الزنا السادس قد تكون المراة فاجرة فتعقد
نفسها بواحد وتشترط عليه ان ياتيها في يوم كذا فانها مشغولة في غير ذلك الوقت وتعقد
باخر في وقت آخر كما يقع ذلك كثيرا في متعتهم المشومة كما ذكرنا في ذكر فساد المتعة السابع قد
يغيب الزوج ولا يكون عندها نفقة فتسافر الى بلد آخر مثلها وتقول انها خلية عن الزوج فتزوج
نفسها وقد يكون الزوج لا يدري بذلك فتاتي بولد لا يدري ابيهما الحق فيضيع نسبه اذ ثبت شبهة
وافضلنا ناقص المت بزوجها ولد الزنا وكلا الامرين قبيح شنيع الثامن قد تكون المراة مطلقة
وهي في العدة فاذا كانت غريبة او لا من لا يعرفها فتدعي انها انقضت عدتها ولا شاهد فيهما ولا ولي
فيتمتعان فيما على مهر فتزوجه نفسها فيتمان في الزنا جميعا وان علم ما ولده كان ولهذا انا

فلو الاقاه كان الولد من الزوج الاول المطلق فقد اختلط الانساب وان اعترفت بالصدق بعد ذلك لم يسمع منها لانها مناقضة لقولها الاول وان ادعت الجهل بتبين العدة او وجوبها وامكن كونه الولد منهما بان جاءت به لستة اشهر فانه للزوج الاول ضاع نسب ذلك مع انه يجوز ان يكون منه وهو شبهة يثبت بها النسب وان الحق بالاول ضاع نسب الاول مع انها كانت في عصمته والفراش كاهل الناسخ اذا تزوجها بغير بينة وولي ثم جحد الزوج النكاح ثم رجعا بعد الجحد وخطب امها او بنتها ظانا انه الوتر زوجها وليس بينهما شهود حتى يقال هذه ربيبتك وحماتك فهذا اشد الزنا والعياذ بالله العاشر اذا تزوجا كذلك ولا شهود ولا ولي ثم مات احدهما فادعى الاخر الارث ولم يصدقه الورثة ضاع ارثه الحادي عشر اذا تزوجا كذلك ثم تنا الحاكم لا يرى ذلك فاو جهما فقد نسبها الحاكم انتهما معرضا نفسها للريبة العظيمة والعار في الدنيا والنار في الاخرة على قول اكثر الامة بل كلهم الا هولاء الخلفة الثاني عشر ان مثل هذا النكاح موضع تهمة وريبة لان الامر الحسن الجميل الموافق للشريعة المطهرة لا يخفى ولا يكتم بل يظهر ويعلن به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم ولما كان معتكفا وزارته ام المؤمنين صفية بنت حيي رضي فلما رجعت وقف صلى الله عليه وسلم ليوصلها الى بيتها فمر رجل من الانصار فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك انها صفية بنت حيي فقال الانصاري معاذ الله يا رسول الله ان نظن برسول الله الا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم الثالث عشر قد تحمل المراة فتحبل فاذا احست بالحبل رجحت نفسها من البلاد ولا على ما بالزاني او بغيره لتلحق بذلك الولد توريثه منه وتجعله شريكا لبقية ورثته وهو باطل واثم وكبيرة من وجوه الاول ان ولد الزنا لا نسب له لقوله صلى الله عليه وسلم و للعاهر الحجر الثاني اعطائه حق الورثة حيث انه ليس منهم فيكون غاصبا لمال الورثة الثالث تشرهاه الورثة من حقهم عينا فيما يا خذه هذا الولد من الزنا الرابع عشر قد يكون هذا المتزوج بها في هذه الصورة شريفا علويا صحيح النسب فاذا تزوجها في ند جلت من الزنا لزم ان ينسب له الزنا شريفا علويا حسنيا او حسينيا واي ضرر اعظم من هذا ونوقع بعد ذلك نسب من هذا مذهب من الاشراف لذا لم يجز ونا امثال هذا النكاح

الخامس عشر قد يجحد الزوج النكاح لا ممالغرض من الاغراض فتخاف المراة من [illegible] ومن الرجم
منا الجلد او الفضيحة فيوجد لها الخوف من ذلك اذ لا تقتضي الولد فتعصي قاتلة النفس ظلما
السادس عشر اذا كانت فقيرة وليس لها نفقة ولا كسوة فتزوجت كذلك لضرورتها
فيجحدها الزوج او هرب منها او طلقها فيما بينه وبينها ولحقتها حاجة وتزوجت ثانية وثالثة
اعتادت فاذا لم تجد نكاحا سرا جلست للزنا او للمتعة وصارت من البغايا ولعل ما
في حديث ابن عباس البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير شهود فيه اشارة الى هذا لانهن
انهن صرن بغايا ويجلسن للبغا السابع عشر لو طلقت ثلاثا فادعت التزويج والفراق
والعدة كاذبة ورجعت الى زوجها الاول ينبغي ان تصدق على هذا القول بل صرح ابن
فقال الحلي في قواعد الاحكام في فصل المحلل لو انقضت مدة يمكن بعد الطلقات
الثلاث فادعت التزويج والمفارقة والعدة قبل مع الامكان وان بعد انتهى وحينئذ
كل مطلقة بالثلاث تدعي ذلك بالكذب وترجع الى زوجها وتلزم الشيعة غالبا على السلطنة محكما
اذا كانت مع تلذذها تتمكن من التحليل وهذا فتح باب عظيم للزنا بخلاف ما اذا اعتبر
الشهود او الولي فلا يمكنها الدعوى كاذبة فتمنع من ذلك ولو ارادت هي الناس عنه
اذا ادعت الامة الفاجرة وزوجت نفسها من رجل لتخرج سرا وهي لا تحل لرفع
في الزنا ولو كان ولي وشهود لما وقع في هذين المحذورين نكاح الامة بغير ولي وعلى الحرة
وكلاهما باطل اتفاقا لهذه كلها وجوه فساد لهذا العقد الخالي عن البينة والولي ولو
ذهبت استقصي وجوه الفساد لطال الكتاب ولادى الى الاطناب وفقنا الله للصواب
واحسن لنا الخاتمة والمآب وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم تجويزهم
وطء الامة للغير بالاباحة قال الحلي يجوز اباحة الامة للغير بشرط كون المبيح مالكا لرقبتها
جائز التصرف وكون الامة مباحة بالنسبة الى [illegible] والصيغة مثل احللت لك
وطأها او جعلتك في حل من وطئها او اجزتك او اذنت او سوغت او ملكت ثم قال وهل
هو عقد او تمليك منفعة خلاف ولو اباح امته لعبده فان قلنا انه عقد او تمليك وان
العبد يملك حللت والا فلا والاول اولى لانه نوع اباحة والعبد اهل لها ويجوز تحليل المدبرة
وام الولد دون المكاتبة ولو ملك بعضها فاباح للشريك حلت على رأي انتهى ما قاله
الحلي في كتاب القواعد وهذا ايضا باطل من وجوه الاول انه خلاف لاجماع الصحابة فانه

عطا

ينقل عن احد منهم انه فعل ذلك او رخص فيه ولا من تابعيهم الا ما يروى عن طاوس و
من جواز وطء الجارية المرهونة باذن مالكها ومن جواز الاعارة له وهو شيء لم يتردد فيه ولم
يوافقه احد من الفقهاء ارباب المذاهب حتى ان الرافضة لا يجوزون اعارة الاماء و
الجاريتهن للوطء ولا وطء المرهونة الثاني انه لا يجوز بالاعارة ولا الاجارة للوطء
بالاتفاق منا ومنهم فقد قال الحلي في بعض كتبه ولا تستباح بضع الامة بالعارية
ولا بالاجارة ولا ببيع منفعة البضع انتهى واذا لم يجز بشيء من ذلك مع انه اقرب الى
الى النكاح واشبه به فبالاولى انه لا يجوز بالاباحة الثالث ان نكاح الامة لم يجوز في
الشرع الا بشرط عدم طول الحرة وبشرط خشية العنت وبشرط عدم وجود حرة
تحته واذا كان النكاح مع كونه منصوصا عليه في كتاب الله لم يجز الا بهذه الشروط
فكيف تجوز تلك الاباحة التي لم يذكرها الله ولا رسوله مطلقا بلا شرط ولا قيد
ان هذا لمن المجازفة في دين الله واتباع هوى النفس نعوذ بالله من مكر الشيطان
ومن اقوى الادلة على بطلانه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
والدلالة فيه من وجوه احدها وهو الرابع من الادلة ان الله تعالى سمى هذا الفعل
بغاء والبغاء هو الزنا فقال ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء فسماه بغاء واذا كان بغاء فهو
حرام سواء كانت الامة مكرهة او مختارة ثانيها وهو الخامس ان القائلين بالجواز لم يستثنوا
الاكراه فقد تكون المباحة كارهة لذلك فيكرهها سيدها فتشملها الاية واذا كان هذا
الفعل مع كونها مكرهة بغاء فهو مع كونها مختارة اولى بان يكون بغاء ثالثها وهو السادس
ان قوله تعالى ان اردن تحصنا نص في تحريمه بيانه ان من المعلوم انه لا اثر للاختيار و
الاكراه في الحرمة فانه ما كان حلالا لا يحرم بالكراهة والاكراه وما كان حراما لا يحل الا
الا ترى ان المنكوحة لو كانت كارهة لزوجها لا يحرم عليه بل جاز اكراهها واجبارها و
الزانية بها لو كانت راغبة في الزنا مختارة له لا يحل له بالاختيار ولا يجوز اجبارها
بل لا يجوز تمكينها من ذلك واقرارها فلو كانت الامة حلت بالاباحة لما كان من اكراهها
مانع فانه يجوز الاكراه على المباح فدلت على انها لا تحل بالاباحة والتحليل فان قيل ان الاية
وردت فيمن كان يوجر الاماء ونحن لا نبيح بالاجارة فلا تدل علينا الاية قلنا اما اولا فقد
مر ان الاجارة اولى بالجواز من الاباحة لشبهها بالنكاح المأذون فيه شرعا فاذا لم يجز

بالاجارة فبالاولى انه لا يجوز بالاباحة والتحليل واما ثانيا فلا نسلم ان الاية وردت في [illegible]
فقط بل وردت في نهي الاباحة ايضا دليل ذلك ما رواه ابن ابي حاتم عن السدي قال
كانت لعبد الله بن ابي جارية تدعى معاذة فكان اذا نزل به ضيف ارسلها اليه ليواقعها
ارادة الثواب منه والكرامة له فاقبلت الجارية الى ابي بكر فشكت ذلك اليه فذكره ابو بكر
للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بقبضها فصاح عبد الله بن ابي من يعذرنا من محمد يغلبنا على
مماليكنا فنزلت الاية فهذا صريح في ان هذا الخبيث ابن ابي كان يريد بطلب الثواب في
يريد كرامة الضيف ولا يطلب ثوابا يعني اجرة والثاني عين مسالتنا وهو حجة قوية على
الرافضة في اباحتهم الفروج فقاتلهم الله اني يؤفكون ومنع الله اعمالهم من الروح وعذبهم الله
في قبورهم وفي يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج نودي بالسماء ذات البروج الذي
خلقها وما لها من فروج انهم اذ لم يتوبوا ليلجوا الى النار اخبث ولوج نكتة جليلة
انظر انتقام الله تعالى لاوليائه فان ابن ابي لما تكلم في الافك وتولى كبره واذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابا بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرني ممن اذاني في اهلي فقالت الانصار نحن
نعذرك يا رسول الله فعلم صلى الله عليه وسلم اتقاء الفتنة فتولى الله اعلانه وبراءة حبيبه
وساحة حرمته وامر بجلد ما بين ابي مرتين ثم ابتلاه تعالى بالكشف في جاريته باخباره
على رؤوس الاشهاد وفضحه عند من آذاه وهو ابو بكر حيث ذهبت جاريته اليه وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض جاريته منه على ملأ من الناس واخذ ينادي من
يعذرني من محمد يغلبنا على مماليكنا فلم يجد ناصرا من دون الله ولم يكن الله ناصرا ولا
نظيرا ويكفي ملحظا فانظر ما احسن الصبر والتوكل على الله وما اقبح الظلم والبغي والله اعلم
السابع قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون ومعلوم ان الامة المباحة ليست زوجة وليست مملوكة لمن تحلت
فيما وراء ذلك فوطؤها عدوان وكذلك اباحتها عدوان روى ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب
القرظي قال كل فرج سواهما حرام الا فرجين قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم الثامن روى عبد الرزاق وابن ابي شيبة عن ابن عمر انه سئل عن امراة احلت جاريتها
لزوجها فقال لا تحل لك الا ان تطأ فرجا الا فرجا ان شئت بعت وان شئت وهبت
وان شئت اعتقت وروى عبد الرزاق عن سعيد بن وهب قال جاء رجل الى ابن عمر فقال ان امي

أي كان لها جارية فأما الحلتها إلا طوف عليها فقال لا يحل لك إلا أن تشتريها أو تهبها
لك فإن قلت قد روي عن ابن عباس جواز ذلك وعن طاوس قلت لم يثبت ذلك
عن ابن عباس ولا غيره ولئن ثبت فإن التحريم أكثر وأقوى ولئن ثبت فالشارع والنقا
فأدلة الحظر مقدمة على الإباحة وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن سيرين والحسن البصري
أنهما لا الزوج لا يباد ومن هفوات القسم تجويزهم الجمع بين المرأة وعمتها وبين
المرأة وخالتها لـــــ الحق قواعد لا تدع بنت الأخ أما الأخت على العمة والخالة
من النسب والرضاع فإن كان بإذنهما وإلا بطل على رأي ويدفع مهر فإن
لجازت العمة والخالة لزم ولا يثبت ما نسخناه بحل ولا مهر قبل الدخول
وهل للعمة والخالة فسخ عقدهما أو الاعتزال قيل نعم وفيه نظر ... عبان يختص
في نقل مذهبهم وهو أيضا باطل من وجوه الأول ما رواه البزار عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت أخيها
ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها لا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى
الثاني ما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها بمثل حديث علي زاد ابن حبان في كتابه
وابن عدي من حديث ... عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما إنكم إذا
فعلتم قطعتم أرحامهن الثالث ما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه نحوه الرابع
ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما نحوه الخامس ما رواه
أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت
أخيها ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها لا الصغرى على الكبرى ولا الكبرى
على الصغرى ولفظ رواية النسائي لا الصغرى والآخرة وصححه الترمذي وأصله في الصحيحين
من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها
ولمسلم من طريق قبيصة عن أبي هريرة لا تنكح العمة على بنت الأخ ولا ابنة الأخت على
الخالة ولمسلم من طريق أبي سلمة عنه لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وفي رواية لا يجمع بين
المرأة وعمتها ولا المرأة وخالتها السادس ما رواه الإمام أحمد والبخاري في صحيحه

والترمذي والنسائي من طريق ابي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين المراة وعمتها ولا المراة وخالتها قال ابن عبد البر
طرق حديث ابي هريرة متواترة عنه قال وقد زعم قوم انه تفرد به وليس كذلك ثم ساق له
طرقا عن غيره قال الحافظ ابن حجر في تخريج الترمذي وفي الباب اي غير جابر وابي هريرة
عن علي وابن عباس وابي سعيد وابن عمر وسعد بن ابي وقاص وزينب امراة عبد الله بن مسعود
وابي امامة وابي موسى وسمرة بن جندب وعائشة رضي الله تعالى عنهم قال وفي الباب ما
اخرجه ابو داود في المراسيل عن عيسى بن طلحة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان
تنكح المراة على قرابتها مخافة القطيعة انتهى وقال البيهقي قد جاء من حديث علي وابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وعبد الله بن عمرو وانس وابي سعيد وعائشة قال وليس فيها شيء
على شرط الصحيح وانما اتفق الشيخان على حديث ابي هريرة رضي الله عنه واخرج البخاري رواية
عاصم عن الشعبي عن جابر وبين الاختلاف على الشعبي فيه قال والحفاظ يرون رواية عاصم خطا والصواب رواية ابن عون وداود بن ابي هند انتهى قال في فتح
الباري وهذا الاختلاف على الشعبي لا يقدح في رواية البخاري لان الشعبي اشهر بجابر منه بابي
هريرة وللحديث طريق اخرى عن جابر بشرط الصحيح اخرجها النسائي من طريق ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر فلكل من
الطريقين ما يعضده وقول من نقل البيهقي عنهم تضعيف حديث جابر معارض بتصحيح الترمذي
وابن حبان وغيرهما له وكفى بتخريج البخاري له موصولا قوة قال ابن عبد البر كان بعضهم
يزعم انه لم يرو هذا الحديث غير ابي هريرة والحديثان جميعا صحيحان واما ما نقل البيهقي
انهم رووه من الصحابة غير هذين يعني جابرا وابا هريرة فقد ذكر مثل ذلك الترمذي
بقوله وفي الباب وزاد ابا موسى وابا امامة وسمرة قال الحافظ ابن حجر ووقع لنا
ايضا من حديث ابي الدرداء ومن حديث عتاب بن اسيد ومن حديث سعد بن ابي وقاص
ومن حديث زينب امراة ابن مسعود فصار عدة من رواه غير الاولين ثلاثة عشر نفسا
واحاديثهم موجودة عند ابن ابي شيبة واحمد وابي داود والنسائي وابن ماجه وابي يعلى
والبزار والطبراني وابن حبان وغيرهم ولولا خشية التطويل لاوردتها مفصلة لكن
في لفظ حديث ابن عباس عند ابي داود انه كره ان يجمع بين المراة والخالة وبين العمتين
والخالتين وفي رواية عند ابن حبان نهى ان تزوج المراة على العمة والخالة وقال
والخالتين وقال انكن اذا فعلتن ذلك قطعتن ارحامكن قال الامام الشافعي

تحريم الجمع بين من ذكر هو قول من لقيته من المفتين لا اختلاف بينهم في ذلك وقال الترمذي
بعد تخريجه العمل على هذا عند عامة اهل العلم لا نعلم بينهم اختلافا انه لا يحل للرجل ان
يجمع بين المراة وعمتها او خالتها ولا ان تنكح المراة على عمتها او خالتها وقال ابن المنذر لست
اعلم في منع ذلك اختلافا اليوم وانما قال بالجواز فرقة من الخوارج واذا ثبت الحكم بالسنة
واتفق اهل العلم على القول به لم يضره خلاف من خالفهم انتهى وكذا نقل الاجماع ابن عبد البر
وابن حزم والقرطبي والنووي لكن استثنى ابن حزم عثمان البتي بفتح الموحدة والتشديد المثناة
الفوقية وهو احد الفقهاء القدماء من اهل البصرة واستثنى القرطبي طائفة من الخوارج و لفظه
اختار الخوارج الجمع بين الاختين وبين المراة وعمتها والمراة وخالتها ولا يعتد بخلافهم
لانهم مرقوا من الدين انتهى قال الحافظ ابن حجر وفي نقله عنهم جواز الجمع بين الاختين نظر
فانه منصوص القرآن واعظم عمدتهم التمسك بادلة القرآن واستثنى النووي طائفة من الخوارج
والشيعة ونقل ابن دقيق العيد تحريم الجمع بين المراة وعمتها او خالتها عن جمهور العلماء
ولم يعين المخالف انتهى كلام ابن حجر اقول هذا شيء عن عدم مطالعته هنا لما في الكتب
والا فكونه الجواز مذهبا للشيعة المعروفة لا يخفى كما نقلناه ولكنهم شناعة انهم خالفوا
ما ثبت عن علي وابن عباس وغيرهما من اهل البيت ويخالفوا الاجماع من علمائهم وائمتهم
من ذلك موافقتهم للخوارج المارقين من الدين في هذا الجواز ورجالهم في هذا الجانب
باحاديث سبعة عشر من الصحابة مع انهم لم يروها احد منهم مما لم يقدح في ثبوت الاجماع
الكوفي ولا يضر ضعف بعض تلك الاحاديث بعد وقوع ذلك لانه انما يبين الآحاد
ثبت بذلك المبنى الحكم كانت الاحاديث التي لم تصح شواهد ومتابعات يتقوى بها الصحيح
حتى يرتقي لاصح الصحيح بل لو كانت كلها ضعافا لحصل الاجتماع ما يحصل به كل واحد
الا الصحيح اليقين فكيف وقد تبين ان الثابت حديث جابر وابي هريرة من الصحيح المتفق عليه
بما في الصحيحين وغيرهما فهو لا سيما مع اسهابها بمعنى واحد من ان النبي نهى وحرم الجمع
بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها وانه لا تتزوج احداهما على الاخرى لا الصغرى على الكبرى
ولا الكبرى على الصغرى فلو كان لهم لا محيد لكنا ثم حديث واحد منهما فلا سيما ان كان
الراوية لها صهر ابن المؤمنين اب مدينة العلم علي كرم الله وجهه وتلميذه وابن عمه
ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ولا سيما انه في جانب الحظر فانه من الباعث الا

اذا تعارض الحظر والاباحة قدم الحظر ودونك هذه القاعدة عن علي كرم الله وجهه
هذا الكلام في النسب وقد ورد في الصحيحين عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم يحرم من الرضاع
ما يحرم من الولادة وفي رواية من النسب وفي رواية حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب
وفي رواية النسائي ما حرمته الولادة حرمه الرضاع وفي الصحيحين عن ابن عباس في ابنة
حمزة بلفظ وانه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفي رواية من الرحم وقصة بنت حمزة هي
ان عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله ما لك تنوق في قريش وتدعنا فقال وهل عندك شيء قال
نعم بنت حمزة بن عبد المطلب اجمل فتاة في قريش قال انها ابنة اخي من الرضاعة وانه
يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ومعلوم ان الحديث مبين للقرآن فمن كذب
بالحديث يوشك ان يكذب بالقرآن فيقول اذا جاز الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها جاز الجمع
بين الاختين ايضا ويقيس هذا على ذلك فيجمع بينهما ولقد اخبرني الثقات انه رأى بعض
امراء العجم من الرافضة قد جمع بين الاختين في النكاح وانه يطؤهما جميعا فلما انكر
عليه قال ان هذا جائز في مذهبي على ان المتعة ليست نكاحا عندهم فيجوز على اصلهم
ان يتمتع باحدى الاختين ويتمتع بالاخرى فانا لله وانا اليه راجعون ما شاء الله كان
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقال للشيعي ان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان
كنت تدري فالمصيبة اعظم اعظم اسراء المسلمين في دينهم وعرضهم خير او ثبت منهم
على دينه آمن وبالجملة فان هؤلاء قد استباحوا الفروج وتهاونوا في الرضاع وجعلوا
الى الزنا ابوابا وقسموه الى فنون وانواع فتارة يسمونه متعة واخرى نكاحا بلا ولي
وشهود واخرى جمعا بين المرأة وعمتها او خالتها واختها باباحة الاماء واخرى مطلقة
ثلاثا في لفظ واحد وغير ذلك هذه كلها انواع الزنا وفنونه فلم يبق منهم فرج
سالم من الزنا ولعل هذا مصداق ما ورد ان من اشراط الساعة ان يكون الناس
كلهم اولاد زنا نسأل الله العفو والعافية اللهم انا نبرأ اليك من صنيع هؤلاء
ونعتصم بك من مثل اعتقادهم وانما لهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم
العظيمة اباحتهم اتيان الزوجة والمملوكة في الدبر متعلقين بآية فأتوا حرثكم انى شئتم
وهو خطأ وان نسب الى ابن عمر كما سيأتي لان القرآن لا يفسر الا بما يرجع فيه الى

بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعدده في الاحاديث الكثيرة بيان سبب ترعمها
تحريم ذلك والنهي البليغ عنه والوعيد الشديد فيه وانه من عمل قوم لوط وانه اللوطية
الصغرى وانه مما يمقت الله عليه ورسوله وان ابن عمر وهم فيه وانه رجع عنه الغير ذلك
ولنورد جملة من الاحاديث ليتروج عن هنا من لم اعتنا وبدايته ذكر الاحاديث
روى النسائي والطبراني وابن مردويه عن ابي النضر انه قال لنافع مولى ابن عمر انه قد
اكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه افتى ان يؤتى النساء في ادبارهن قال كذبوا
علي ولكن ساحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من امر هذه الاية
قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار
اردنا منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نساء الانصار قد
اخذن بحال اليهود انما يؤتين على جنوبهن فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم وروى الدارقطني عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال قلت لابن عمر ما تقول
في الجواري نحمض لهن قال وما التحميض فذكر الدبر فقال ابن عمر وهل يفعل ذلك احد
من المسلمين اقول فدلهم هذين الحديثين ان ما اشتهر عن ابن عمر انه يجوز اتيان
المراة في دبرها اما انه لم يثبت عنه او انه رجع عنه ويؤيد عدم ثبوته عنه ما رواه
عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد فانهم عنه في الذي ياتي المراة في
دبرها قال هي اللوطية الصغرى ويؤيد رجوعه ما رواه ابن راهويه والدارمي
وابو داود وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ابن عمر والله يغفر له اوهم اي وقع في
الوهم انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من اليهود وهم
اهل الكتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من
فعلهم فكان من امر اهل الكتاب انهم لا ياتون النساء الا على حرف وذلك استر ما
تكون المراة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من
قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع

بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني فسرى امرهما
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يعني
مقبلات ومدبرات بعد ان يكون في الفرج وانما كانت من قبل دبرها في قبلها زاد الطبراني
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عمر في دبرها فاوهم ابن عمر والله يغفر له انما كان الحديث
على هذا فيحتمل ان ابن عمر لم يبلغه هذا عن ابن عباس وعن غيره رجع عن قوله الى موافقة الجمهور
فهذا مستند الرافضة وقد علمت انه خطأ وانه لم يثبت وانه ثبت فقد رجع عنه على ان الرافضة
لا يقولون بقول عمر ولا ابن عمر فكيف تعلقوا بهذا الاحتمال الشنيع ثم قد تولى تفسير الآية
بما فسرها ابن عباس جمع كثير وجمع غفير من الصحابة والتابعين ورفعوه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا انه بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وحديثه
عند البخاري ومسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه وعبد بن حميد وابن ابي شيبة ووكيع
وسعيد بن منصور والدارمي وابن المنذر وابن ابي حاتم وقال غير انه ذلك في صمام واحد
اذا كان ذلك في الفرج ومنهم مرة الهمداني وحديثه عند ابن ابي شيبة وعبد بن حميد
وابن جرير ومنهم حفصة ام المؤمنين وحديثها في مسند ابي حنيفة وقال اذا كان في صمام واحد
ومنهم ام سلمة ام المؤمنين وقالت سماما واحدا قال السمام الواحد السبيل الواحد ومنهم
عمر رضي الله عنه وقال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتها على كل حال اذا كان في الفرج ومنهم
معاذ عنه فادخله الدخول هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل
وادبر واتق الدبر والحيضة ومنهم ابن مسعود وحديثه عند سعيد بن منصور وعبد
ابن حميد والدارمي والبيهقي بلفظ ان رجلا قال له اتي امراتي كيف شئت قال نعم قال
وحيث شئت قال نعم قال واني شئت قال نعم ففطن له رجل فقال انه يريد ان ياتيها
في مقعدتها فقال لا محاش النساء حرام عليكم ومنهم [illegible] وحديثه عند احمد وعبد
ابن حميد وابي داود والنسائي ومنهم خزيمة بن ثابت وحديثه عند الشافعي في الام وابن
ابي شيبة واحمد والنسائي وابن ماجه وابن المنذر والبيهقي في سننه ان سائلا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال حلال او لا باس فلما ولى دعاه فقال
كيف قلت اين دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحيي من الحق
لا تاتوا النساء في ادبارهن ومنهم ابن عباس وحديثه عند ابن جرير وابن ابي حاتم انه قال

مز

رجل فقال الا تشفيني من آية المحيض قال بلى فاقرأ ويسألونك عن المحيض الى قوله فأتوهن
من حيث امركم الله فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تاتي فقال
كيف بالآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم قال اي ويحك وفي الدبر من
حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا شغل من ههنا جئت من
ههنا ولكن انى شئتم من الليل والنهار وروى ابن ابي شيبة عن مجاهد عن انى شئتم
قال ظهر البطن الا في دبر وفي رواية له عن ابي صالح عنه قال ان شئت فأتها
مستلقية وان شئت فمحرفة وان شئت فباركة وعن سعيد بن جبير عن ايتها
من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن في الدبر وفيه ورواه عبد بن حميد عن ابن عباس
انزل [illegible] بل الحكم انما قوله انى شئتم قال ياتيها [illegible] ومقبلة ومدبرة في الفرج
لا تعد ذلك الى غيره وفي رواية ابن جرير عنه قال يعني الحرث الفرج يقول ياتيه
كيف شاء مستقبله او مستدبره وعلى اي ذلك احب بعد ان لا يجاوز الفرج الى غيره
وهو قوله من حيث امركم الله قال انما الحرث المنبت الذي يكون منه النسل والحيض فيه
رواية عنه ايتها من حيث حرثت عليك من حيث يكون الحيض والولد وعن مجاهد
ايتها كيف شئت قائما وقاعدا ومقبلا على كل حال ما لم يكن في دبرها وروى الحسن بن عرفة في
جزئه وابن عدي والدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استحيوا ان الله لا يستحيي من الحق ما يحل ان تاتوا النساء في حشوشهن
ورواه ابن عدي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تاتوا النساء في اعجازهن ورواه
ابن ابي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر ورواه ابو داود الطيالسي واحمد
والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
ياتي امراته في دبرها هي اللوطية الصغرى ورواه النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء لا تاتوا النساء في ادبارهن ورواه احمد وابو
داود والنسائي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها
ورواه ابن عدي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى شيئا من الرجال والنساء
في الادبار فقد كفر ورواه عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والنسائي والبيهقي

عنه موقوفا اتيان الرجال والنساء في ادبارهن كفر قال الحافظ ابن كثير الموقوف اصح وروى
ابن عدي في الكامل عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاتوا النساء في اعجازهن
وروى ابن وهب وابن عدي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى النساء في محاشهن وروى احمد عن طلق بن يزيد او يزيد بن طلق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في استاههن وروى ابن ابي شيبة
عن عطا مرفوعا مثله وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن علي
ابن طلق مرفوعا مثله وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد وابو داود
والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
ياتي امراته في دبرها لا ينظر الله اليه يوم القيمة وروى عبد الرزاق والنسائي وعبد بن حميد
والبيهقي عن طاوس قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الذي ياتي امراته في دبرها
فقال هذا يسألني عن الكفر وروى عبد الرزاق والبيهقي عن عكرمة ان عمر ضرب رجلا
في مثل ذلك وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه سئل عن اتيان النساء في ادبارهن فقال وهل يفعل ذلك الا
كافر وقد مر عن ابن مسعود انه قال محاش النساء عليكم حرام وروى البيهقي في الشعب
عن ابي بن كعب قال اشياء تكون عند اقتراب الساعة منها نكاح الرجل امراته او امته
في دبرها فذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل
الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المراة المراة وذلك
مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلوة ما اقاموا على هذا حتى
يتوبوا الى الله توبة نصوحا فهذه كلها احاديث مرفوعة واقوال الصحابة والتابعين
ولم يذهب احد الى الاباحة الا ابن عمر في اول الامر ثم رجع عن ذلك الى موافقة الجمهور
فلم يبق للرافضة مستند فيما ذهبوا اليه من حيث الرواية واما من حيث الترجيح فكذلك
لان تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم على غيره قطعا وقد مر انه فسر الحرث بالفرج
ونهى عن الدبر فلا يتجاوز منه الى غيره ولان من تقدم ذكرهم من الصحابة قد بينوا سبب النزول
في الاية انه رد لقول اليهود كما سبق في حديث ابن عباس وجابر وخزيمة وغيرهم والعموم اذا
خرج على سبب قصر عليه عند جمع من الاصوليين واما عندنا لا كثرين فلانه كالمتابعة

فان

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لكن وردت احاديث بالمنع واذا تعارض الحظر والاباحة قدم الحظر
ابن عمر قد رجع عن الاباحة الى الحصر كما مر في فصل الاجماع وقد تراه لا اجماع فقد ضعف برجوعه
القول بالاباحة كل الضعف بحيث سقط القول بها عن درجة الاعتبار والقول بها لا يخلو عن ضعف
حيث الرجوع لانه قد تقوى بالشواهد الكثيرة التي جاء منها صحيحة فان قلت لم يتفرد بن عمر
بذلك فقد ورد مثله عن ابي سعيد الخدري ايضا قلت حديث ابي سعيد ضعيف فلا يحتاج الى
الجواب عنه ومن ثم اقتصر ابن عباس على توهيم ابن عمر وحده ولم يصح عنده ان ابا سعيد موافق
لابن عمر لو تمسك وانما ابن عمر فدل على ان ابن عمر منفرد بهذا القول فوجه التوهيم اليه وحده
فكان التوهيم صار سبب رجوعه كما ان تخطئة ابن عمر وغيره صار سبب رجوع ابن عباس
عن القول بالمتعة وهكذا كان شان الصحابة رضوان الله عليهم يرد بعضهم على بعض الخطأ ولا
يسكتون على الباطل فصل في دفع الوهم عن الثاني وهو انه لا احتمال الآية
معنيين احدهما ان توتوا المراة حيث شئتم والاحتمال ان يراد ان انى بمعنى حيث شئتم والاحتمال ان يراد
بالحرث موضع النبات الذي هو الولد وهو الفرج دون ما سواه في كل ما اختلفنا فيه من ذلك
واحتمل ان كلا من التفسيرين باولهما ويمنعه من احتمال الآية في لفظها الدلالة فوجدنا
حديثين احدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت في التحريم فتقوى به التحريم اتفاقا وان
خزيمة بن ثابت هذا هو الذي جعل شهادته رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة رجلين فكذلك
معانيه في معنى حقيقته ثم اقول وان ليس بمعنى حيث وحده بل بمعنى من حيث زيادة من اللفظ
واما نحو اياك لما لحقن الثقات اني زاطول تشرح قول التلخيص وانه يستعمل بمعنى كيف نحو
فاتوا حرثكم انى شئتم واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا ما نصه قد ذكر بعض النحاة ان انى بمعنى
اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا اي من اين او مقدرة
كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين لك هذا اي من اين فقال المصنف انه يستعمل بمعنى من اين سواء كان
ذلك من جهة اضمار من او جعله بمعنا انتهى بوائه لاحظت كون المراد بالحرث القبل يبان ان
صلى الله عليه وسلم ذكره معنى انى لكيف واما من ذهب من ظاهر الطرف معنى الآية فاتوا القبل من
حيث شئتم من قيام او قعود او بروك او من خلف او من جنب او من قدام.
لانه حيث واين بمعنى واحد فلا اشكال وقد وردت الاحاديث على وجهين احدهما معنى
كيف والثاني معنى اين وليس معنى فاتوا اين شئتم وحيث شئتم حتى تتوهم المخالف المراد

مفعولا لاتيان الحرث دون انى وعلى قولهم يلزم ان يكون المفعول انى دون حرثكم و
باطل فوجب ان يكون انى الحرث وانى شئتم لبيان الجهة من وراء او قدام او جانب
او لبيان الكيفية من قيام او قعود او تجبية بينها تخاء او بروك او استلقاء او لهما
معا على طريق استعمال المشترك فى معنييه وبه يندفع تعارض اختلاف الاحاديث فى تفسير
انى شئتم وبالله العون تنبيه استفيد من الاحاديث المتقدمة جواز اتيان
المراة على ستة اوجه قايمة ومجباة وباركة وقاعدة وعلى جنب ومضطجعة والاول
نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها والثانية نوعان اما كان تكون
يداها على ركبتيها واما ان تكون يداها على الارض والثالث نوعان اما كساجدة
عجزها واما مقيمة عجزها رافعتها والرابع نوعان اما جالسة على عقبيها ووجهه الى وجهها
واما متربعة وهو نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها والخامس نوعان
اما على الجنب الايسر او الايمن وكل منهما نوعان اما وجهه الى وجهها او وجهه الى ظهرها
والسادس نوعان اما مستلقية على ظهرها واما منبطحة على وجهها وتحت كل نوع منها
اقسام كثيرة تبلغ جملتها الى ما ينيف عن مائة وتفصيلها وبيان كيفياتها فى تآليف هذا
محلها وقد دخلت كلها تحت قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم بالمعنيين اللذين ذكرناهما فكل ذلك مباح
بشرط اجتناب الدبر والحيضة وبالله الحول والقوة فصل قال الحافظ ابن حجر فى فتح
لاحاديث التحريم طرق كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج بها ويقوى قول التحريم من الاحاديث
الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان
وحديث ابي هريرة اخرجه الترمذي وصححه ابن حبان ايضا وحديث ابن عباس وقد تقدمت
الاشارة اليه واخرج الترمذي من وجه اخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة فى الدبر
صححه ابن حبان ايضا واذا كان كذلك صلح ان يخصص عموم الاية ويحمل على الاتيان فى غير
هذا المحل بناء على ان معنى انى حيث وهو المتبادر ويغني ذلك عن حملها على معنى اخر غير
المتبادر انتهى كلام الحافظ ابن حجر اقول ولو لم يكن للتحريم دليل الا حديث جابر الذي رواه
الشيخان واصحاب السنن الاربع وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وسعيد بن منصور
ووكيع والدارمي وابن المنذر وابن ابي حاتم [illegible] هذه الفرقة لكان كافيا
ومن القواعد المقررة انه اذا تعارض الاحتمال والنص قدم النص وحديث جابر المذكور

منبر فهو اولى ان يعمل بمر حديث ابن عمر المفيد للاباحة باعتبار الاحتمال فكيف وقد
وافق جابر اخرين من الصحابة وانا بعيت بروايات متعددة وطرق متنوعة انضم الى
تلك موافقة ابن عمر لهم ورجوعه الى قولهم لخبر الكاس في حديثهن وتحريم ابن عباس
اياه وكونه احاديثنا حاظرة ومعلوم ان الحظر مقدم على الاباحة وورود الوعيد الشديد
لفاعله في غيرها حديث وتشبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للحرث بالمحل الذي هو
محل الولد وبيان الصحابة لسبب النزول مع قولهم بان بيان سبب النزول في حكم
المرفوع الى غير ذلك من المرجحات كما مرت فامنعت الشبهة من اصلها وثبتت الحجة
من جهة الحق والحمد لله حمدا دائما ابدا واما ما اشتهر من ذلك الامام مالك بقول الاباحة
فقد روى الخطيب البغدادي في الرواة عن مالك من طريق اسرائيل ابن روح قال سألت
مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا في موضع الزرع لا تعدو الفرج
ابن حجر في الفتح وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية فلعل مالكا رجع عن
قوله الاول او كان يرى ان العمل على خلاف قول ابن عمر فلم يعمل به انتهى قول المتأخرون من
المالكية متفقون على رجوع مالك رحمه الله فهو مقطوع به وبالله التوفيق حكاية
اخبرني بعض علماء اهل السنة من اهل همدان ان هذه الفاحشة قد فشت في الناحية
حتى ان بعضهم ليجيء نساءه ان لم يرضين لدبر [illegible] قال فيجيء رجل [illegible] همدان او
غيرها [illegible] واكتفى بما لكه عن التأخر لشهر رمضان ثم لجأ يوم العيد الى جيرته ولم
يدخل البيت ولكن وقف تحت الروشن واختلجت نساؤه بالعيد فاخرجت [illegible]
ولحقت راسها من الروشن وقالت ادخل يا آغا فان عندنا ما عند المالكية قال نعم ولكن
جاره جار سوء عنت [illegible] ما عند المالكية الدبر كافا انتم ضيعوا ترضى دبرها
وعندهم الجار السوء قبلها فقال [illegible] ما دامت فنال الله العفو والعافية
اللهم انا نعوذ بك من شر ما تساوي [illegible] الاجداد ترك
من قول اهل الحجاز استماع الملاهي والصرف والمتعة واتيان النساء في ادبارهن
والجمع بين الصلاتين بغير عذر ومن اقوال اهل العراق شرب النبيذ وتأخير
العصر حتى يكون ظل كل شيء اربعة امثاله والصلاة بالفارسية امساك [illegible]
من الرخصة والاكل بعد الفجر في رمضان [illegible] رجلا اخذ بقول اهل

البينة في الغنى وإتيانه النساء فإذا بان هذا ويتوكل على مكر في المتعة والصرف وبقول أهل الكوفة في المسكر
كان شرعيا دالة والله أعلم وبالله التوفيق أقول ومن هفوات القسم إيجابهم المسح على القدمين
ونفيهم غسلهما والمسح على الخفين متعلقين بقراءة وأرجلكم بالجر ولا دليل لهم في ذلك فإن الآية باعتبار
القراءتين مع قطع النظر عن الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة محتملة للأمرين وأما بالنظر إليها
فلا يبقى للمسح احتمال أصلا إلا أن يحمل على المسح على الخفين كما سنبينه إن شاء الله تعالى وبيان ذلك
أنها من طريق راوييه قالون وورش وابن عامر من راوييه ويعقوب من راوييه والكسائي
من راوييه وعاصم من راويه حفص قرؤوا بنصب أرجلكم عطفا على وجوهكم فيكون المعنى
اغسلوا أرجلكم إلى الكعبين وهو قول جميع الأئمة عدا الإمامية وتثنية الكعبين لأن لكل رجل كعبين
بخلاف المرافق فإن لكل يد مرفقا واحدا فقوبل الجمع بالجمع مقابلة الجمع بالجمع كقولهم ركب القوم دوابهم
وقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وحمزة وخلف وعاصم من رواية شعبة بالجر فتمسك بظاهره
الشيعة الإمامية وقالوا إنه عطف على رؤوسكم وهو ممسوح فتكون الأرجل ممسوحة لا
مغسولة وقرأ الحسن البصري بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف أي وأرجلكم كذلك إما مغسولة أو
ممسوحة فغاية الأمر أن الآية باعتبار القراءات تكون مجملة فيطلب البيان من السنة فقد
قال تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم وقال صلى الله عليه وسلم استنطقوا القرآن
بالسنة كما قدمنا فيما سبق فنقول إن السنة تؤيد قولنا وتحكم لنا لأن السنة نوعان فعلية وقولية
أما الفعلية فقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد خير قال أتينا علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وقد صلى فدعا بطهور فقلنا وما يصنع وقد صلى ما يريد إلا ليعلمنا فأتي بإناء فيه ماء و
طست فأفرغ من الإناء على يديه فغسلهما ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثا من الكف الذي يأخذ
به الماء ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا ويده الشمال ثلاثا ومسح برأسه مرة واحدة
ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله الشمال ثلاثا ثم قال من سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو هذا وفي رواية أنه جلس على الكرسي فقعد عليه ثم دعا بتور فيه ماء فكفأه على يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق
بكف واحد ثلاث مرات وغسل وجهه ثلاثا وغسل ذراعيه ثلاثا وأخذ من الماء فمسح برأسه وأشار
بيده من ناصيته إلى مؤخر رأسه وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال من سره أن ينظر إلى طهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره وفي رواية قال عبد خير شهدت عليا رضي الله عنه
دعا بكرسي فقعد عليه ثم دعا بماء في تور فغسل يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق بكف

ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا ثلاثا ثم تمضمض بيده في الماء فمسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا
ثم قال من سره أن ينظر إلى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وضوءه وفي رواية عن محمد بن علي
الباقر قال أخبرنا أبي علي بن الحسين قال أخبرنا أبي الحسين بن علي قال دعا أبي علي كرم الله وجهه
بوضوء فقربته إليه فبدأ فغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يدخلهما في وضوئه ثم مضمض ثلاثا
واستنثر ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم اليد اليسرى
كذلك ثم مسح برأسه مسحة واحدة ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاثا ثم اليسرى كذلك
ثم قام قائما فقال ناولني فناولته الإناء الذي فيه وضوءه فشرب من فضل وضوئه
قائما فتعجبت فلما رآني قال لا تعجب فإني رأيت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع مثل
ما رأيتني صنعت يقول لوضوئه هذا ويشرب فضل وضوئه قائما وفي رواية عنه
عن أبي حية قال رأيت عليا رضي الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى أنقاهما ثم تمضمض
ثلاثا ثم استنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل ذراعيه ثلاثا ثم مسح برأسه
ثم غسل قدميه إلى الكعبين ثلاثا ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم ثم قال
أحببت أن أريكم كيف طهور النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] قال الحافظ ابن حجر
في تخريج العزيز أما حديث علي رضي الله عنه في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فله عنه
طرق أحدها عن أبي حية بالحاء المهملة والياء المثناة تحتانية المثقلة قال رواه الترمذي وهذا
لفظه يعني اللفظ الذي سقته ورواه أبو داود مختصرا والبزار ثانيها عن زر بن حبيش
عنه رواه أبو داود والبزار ثالثها عن عبد خير عنه وفي آخره ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا
ورجله الشمال ثلاثا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والبزار وقال في آخره ثم غسل [illegible]
قدميه بيده اليسرى رابعها عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه رواه أبو داود بسند صحيح
خامسها عن ابن عباس عنه رواه أبو داود مطولا والبزار سادسها عن النزال
ابن سبرة عنه رواه ابن حبان وفيه فشرب فضله وهو قائم وأصله في البخاري
مختصرا انتهى قلت وسابع وهو ما سبق قريبا عن محمد الباقر عن أبيه علي عن أبيه الحسين
عنه رواه النسائي فهذه كلها طرق حديث علي وفيها أقوى حجة على الشيعة الرافضة
فإن عليا هو إمام أهل البيت حكاية أخبرني بعض علماء شروان أنه كان بأصبهان
وكان مجتهدهم يقرأ في الكليني وهو كتابهم المعتبر عندهم في الحديث فجاء هذا الحديث

عن علي فتطرق الطلبة بعضهم الى بعض وقالوا هذا حجة لاهل السنة وكلموا السيد الاول فسأل
فقال راجعوا الشيخ فراجعوه فاذا هو قد اجاب بان هذا كان تقية من رسول الله فقال
المدرس لا يجوز ان يتقي النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يعلم الدين قلت ثم تفكر الشيخ
فتفكر ساعة ثم قال ينبغي ان يقدح في راويه فانظر الى الجهل الى اين وصل به اذا الخروج
عن التشهي وحظ النفس والله اعلم وقد مرت هذه الحكاية وفي الباب عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه عند الامام احمد ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث عبد
الخالق وحسنه البخاري وعن ابن عباس عند احمد والبخاري وفيه ثم اخذ غرفة من ماء ثم رش
على رجله اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني توضأ وعن زيد بن عاصم عند البخاري ومسلم وقال في اخره ثم غسل
رجليه وعن معاوية بن قرة والمقدام بن معدي كرب وحديثهما عند ابي داود وقالا ثم غسل
رجليه وعن انس عند ابن السكن في صحيحه وقال فغسل وجهه ويديه مرة ورجليه مرة وعن
عائشة عند ابن ابي حاتم وعن ابي هريرة عنده ايضا وعن عبد الله بن عمر وعند عمرو بن شعيب
وعن عثمان ايضا في الصحيحين وعن علي بن عباس ايضا عند النسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي وابن منده وقال ثم غرف غرفة فغسل رجله اليمنى
ثم غرف غرفة فغسل رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني توضأ
وعن القيسي عنده ايضا وقال في اخره وغسل رجليه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيمينه واما السنة القولية فقد روى ابو اسحق السبيعي عن الحارث عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال اغسلوا القدمين كما امرتم اقول وفي هذا دليل على ان القرآن يأتي
بالغسل لا بالمسح كما تقوله الامامية وروى مسلم في صحيحه عن جابر عن عمر رضي الله عنه
ان رجلا توضأ فترك موضع ظفر من قدمه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك
وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قد توضأ وترك
على قدميه مثل موضع الظفر فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك قال الحافظ ابن كثير
هذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات وقال الحافظ ابن حجر رواه احمد وابن خزيمة والدارقطني
وقال تفرد به جرير بن حازم وهو ثقة ورواه ابو داود من طريق خالد بن معدان عن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال احمد اسناده جيد وروى احمد عن بعض ازواج النبي

صلى الله عليه وسلم ان النبي راى رجلا يصلي وفي ظهر قدميه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يعيد الوضوء رواه ابو داود من حديث بقية وزاد والصلاة قال
الحافظ ابن كثير هذا اسناد جيد قوي صحيح وروى احمد عن عمرو بن عبسة يرفعه وقال ثم
يغسل قدميه قال ابن كثير هذا اسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه وفيه ثم يغسل قدميه
كما امره الله فدل على ان القرآن يامر بالغسل وروى اصحاب السنن الاربعة عن رفاعة بن
رافع فتوضا كما امره الله ثم ذكر له غسل الرجلين وروى الدارقطني عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتم صلاة احد حتى يسبغ الوضوء كما امره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح
راسه ويغسل رجليه الى الكعبين وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما تخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر
ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب
من النار وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة مثله وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار وروى الحاكم
والبيهقي من طريق الليث بن سعد عن عبد الله بن الحارث بن جزء انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار قال ابن كثير اسناده صحيح وروى
نحوه عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب من النار
وفي رواية له عن جابر راى النبي صلى الله عليه وسلم في رجل رجل مثل الدرهم لم يغسله فقال
ويل للعراقيب من النار ورواه ابن ماجه نحوه ورواه ابن جرير عنه بمثله وفي رواية
له راى النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتوضؤن لم يصب اعقابهم الماء فقال ويل للعراقيب
من النار ورواه ايضا عن ابي امامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للاعقاب من النار ويل للاعقاب من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا
نظرت اليه يقلب عرقوبيه ينظر اليهما وفي رواية لابن جرير عن ابي امامة او عن اخي ابي امامة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما يصلون وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل الدرهم او موضع
الظفر لم يمسه الماء فقال ويل للاعقاب من النار قال فجعل الرجل اذا راى في عقبه شيئا لم يصبه الماء
اعاد وضوءه ووجه الدلالة في هذه الاحاديث ظاهر فانه لا يتوعد بالنار الا على ترك الواجب فثبت
هذه الاحاديث على ان استيعاب الرجل كلها بما فيهما ظهورها وبطونها وعراقيبها بالغسل يجب لا ينبغي

مما انه بعدهم ولا قد ظهر وجب وان ترك شيء منهما ولو قليلا موجب لبطلان الوضوء والصلاة وقد
روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه قرا وارجلكم بالنصب يقول رجعتا الى الغسل وروى عن علي رضي الله
عنه انه سمع قاريا قرا وارجلكم بخفض اللام فنهاه وامره ان يقرا بالنصب ولما عمل الصحابة فانه
الصحابة كلهم على غسل الرجلين فقد قال عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح القدمين وما روي عن جمع من التابعين مما يوهم المسح فقد اجاب عنه في تفسيره ابو
السعود احسن جواب وبيناه اتم بيان اذ قد ثبت ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم او
المبين البيان من الله تعالى ان الواجب غسل الرجلين دون مسحهما فالجواب عن قراءة الجر من وجوه
الاول انه عطف على رؤسكم لكن المسح مجاز عن الغسل الخفيف وهو جواب الزمخشري
في كشافه قال لان الارجل من بين الاعضاء المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة
الاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد
في صب الماء الثاني انه عطف على رؤسكم لفظا بتقدير فعل يناسبه على معنى واغسلوا الا ان
قوله الى الكعبين قد دل على الغسل لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق وتسليط الفعل
على المسح من قبيل قول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا واختار هذا الوجه ابن
المنير في الانتصاف وابن الحاجب في الامالي اول وهذا الوجه من عطف المفرد على المفرد
لفظا وعطف الجملة على الجملة معنى الثالث انه من جر الجوار وعليه اقتصر البيضاوي قال
ابو حيان المعروف في النحو اختصاص الجر على الجوار بالنعت والتاكيد وانه في العطف ضعيف
قال الشمني في حاشية المغني ذكر ابن مالك في شرحه لكتاب العمدة في النحو انه يشترط في الواو
جواز العطف على الجوار في الجر خاصة كقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس بالجر في قراءة
ابن كثير وابي عمرو وكقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم بالجر الرابع وهو قول الامام الشافعي
رضي الله عنه واستحسنه المحققون وارتضاه الحافظ ابن كثير وقال السيوطي انه احسن
ما قيل في الاية وارتضاه الحافظ شمس الدين ابن الجزري في النشر واخرون وهو احسنها
عندي ان كلا من القراءتين اثبات لحكم شرعي فالنصب لاثبات غسل الرجلين والجر لاثبات
جواز المسح على الخفين كما في قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بالتخفيف والتثقيل
ان التخفيف افاد اشتراط انقطاع الحيض في القرآن والتثقيل افاد اشتراط الاغتسال
وعلى هذا فسورة المائدة مثبتة لحكم المسح على الخفين لا انها ناسخة له كما تدعيه الشيعة

ثم نقول ان حديث جواز المسح على الخفين تواتر عند اهل الحديث فقد رواه نيف و ثمانون
من الصحابة منهم العشرة المبشرون بالجنة وممن رواه جرير بن عبد الله البجلي وهو انما
اسلم بعد نزول المائدة قال الحافظ ابن كثير قد ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشروعية المسح على الخفين قولا منه وفعلا كما هو مقرر في كتاب الاحكام الكبير
انتهى قوله ومنها انكار الرافضة المسح على الخفين على امير المؤمنين علي على زعمهم
وهو باطل بل اعتمد اهل الحق في اثبات المسح على الخفين على امير المؤمنين علي فقد روى
مسلم في صحيحه وابو داود والترمذي وابن حبان من حديث شريح ابن هاني قال
اتيت عائشة رضي الله عنها اسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي ابن ابي
طالب فانه اعلم بذلك مني قال فاتيت عليا رضي الله عنه فقال جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم وروى ابو داود باسناد صحيح عن علي
كرم الله وجهه انه قال لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه وفي هذا القدر كفاية في ابطال مذهب
الرافضة في انكارهم المسح على الخفين ومن اراد الاستقصاء فعليه بكتابنا مرقاة الصعود
فانه الحوض المورود لهذا البحث وفيه الجواب عن شبهات الامامية في هذه المسألة و
مسألة المسح على الرجلين ادق جواب واحكم رزقنا الله تعالى حسن المآب وحسن الثواب
وان يحشرنا في زمرة الآل والاصحاب الائمة البررة الاجلة الانجاب وان يتوب علينا بمنه
وكرمه انه اليه المتاب وبالله التوفيق اقول ومن هفواتهم قولهم ان من طلق
امرأته بالثلاث في لفظ واحد في مجلس واحد لا يقع عليه طلاق وهذا من البدع
الشنيعة والنتائج الفضيحة ومخالف للاحاديث الكثيرة الصحيحة والدلائل الواضحة
الصريحة وخلاف لاجماع المسلمين فان المسلمين اجمعوا على وقوع الطلاق وانما الخلاف
في عدد الطلقات التي واحدة ام ثلاث واما الوقوع فلا اختلاف فيه قال الحافظ
ابن تيمية ذكر يونس بن مغيث في كتاب الوثائق وطلاق البدعة ان يطلقها ثلاثا
في كلمة واحدة فان فعل لزمه الطلاق اجماعا ثم اختلف اهل العلم بعد اجماعهم
على انه مطلق كم يلزمه من الطلاق فمنهم من قال انه يلزمه طلقة واحدة ومنهم
من يقول يلزمه الثلاث ثم ذكر اسامي القرطبية لجماعة انتهى فهذا حكاية ونقل

قوله لا يقع عليه الا واحدة
يأتي في الاحاديث الآتية ان المطلقة ثلاثا في لفظ
واحد لا تحل حتى تنكح زوجا غيره
شرطه وعليه المذاهب الاربعة

الاجماع على الوقوع ثم قال ابن تيمية وقال بعض الشيعة وطائفة من اهل الكلام ان الطلاق
الثلاث لا يقع به شيء وهذا القول لا يعرف عن احد من السلف بل قد تقدم الاجماع على
نقيضه وانما الكلام هل يلزم واحدة او ثلاث والنزاع في ذلك بين السلف ثابت لا
يمكن دفعه انتهى وقوله بعض الشيعة اراد به هؤلاء الامامية الناجية فان الزيدية من
الشيعة يقولون بوقوع واحدة وساقوا الاحاديث بخلاف قولهم عن علماء اهل
البيت وقال تلميذه الحافظ ابن القيم نحوا من ذلك نعم ينقل هذا عن الامامية الحاكين
ان الاجماع حاصل في الوقوع وانما النزاع بين الامة في مقدار الواقع فهؤلاء الناجية قد خالفوا
الاجماع في قولهم بعدم الوقوع مطلقا ذكر الاحاديث روى ابن عدي والبيهقي عن الاعمش
قال كان بالكوفة شيخ يقول سمعت علي ابن ابي طالب يقول اذا طلق الرجل امرأته في مجلس واحد
فانه يرد الى واحدة والناس عنقا واحدا اذ ذاك يأتونه ويسمعون منه فأتيته فقلت اني
سمعت هذا من علي قال اخرج اليك كتابا فاخرج فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما سمعت من علي ابن ابي طالب يقول اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فقد بانت منه
ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره قلت ويحك هذا غير الذي تقول قال الصحيح هو هذا
ولكن هؤلاء ارادوني على ذلك قلت وهذه الرواية تبين ان القول بوقوع واحدة كذب
على علي كرم الله وجهه فضلا عن القول بعدم الوقوع وروى البيهقي عن مسلمة بن جعفر الاحمسي
قال قلت لجعفر بن محمد ان اقواما يزعمون ان من طلق ثلاثا بجهالة رد الى السنة يجعلونها
واحدة يروونها عنكم قال معاذ الله ان يكون هذا من قولنا من طلق ثلاثا فهو كما قال
وروى البيهقي عن بسام الصيرفي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من طلق امرأته ثلاثا بجهالة
او علم فقد برئت منه وروى ابن ماجه عن الشعبي قال قلت لفاطمة بنت قيس حدثيني
عن طلاقك قالت طلقني زوجي ثلاثا وهو خارج الى اليمن فاجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى البيهقي من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي كرم الله وجهه فيمن طلق امرأته
ثلاثا قبل ان يدخل بها قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وروى ايضا من طريق حبيب بن ابي ثابت
عن بعض اصحابه قال جاء رجل الى علي فقال طلقت امرأتي الفا قال ثلاث تحرمها عليك واقسم سائرها
بين نسائك وروى عن ابن مسعود انه قال المطلقة ثلاثا قبل ان يدخل بها بمنزلة التي دخل بها
بمنزلة هذه كلها روايات البيهقي وروى مالك والشافعي وابو داود والبيهقي عن محمد بن اياس

ابن البكير قال طلق رجل امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها ثم بدا له ان ينكحها فجاء يستفتي فذهبت الرجل المطلق
امرأته ثلاثا الى ابن عباس يستفتي قال ابن اياس فذهبت معه اسأل له فسأل ابا هريرة وعبد الله
ابن عباس عن ذلك فقالا لا نرى ان تنكحها حتى تنكح زوجا غيرك قال انما كان طلاقي اياها
واحدة يعني مرة واحدة قال ابن عباس انك ارسلت من يدك ما كان من فضل وروى مالك
والشافعي والبيهقي عن عطاء بن يسار قال جاء رجل يسأل عبد الله بن عمرو بن العاص عن رجل طلق
امرأته ثلاثا قبل ان يمسها فقلت انما طلاق البكر واحدة فقال لي عبد الله بن عمرو انما انت قاص
الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره وروى مالك والشافعي وابو داود
والبيهقي عن معاوية بن ابي عياش انه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد
ابن اياس بن البكير فقال ان رجلا من اهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل ان يدخل بها فماذا تريان
فقال ابن الزبير ان هذا الامر ما لنا فيه قول اذهب الى ابن عباس وابي هريرة فاني تركتهما عند
عائشة رضي الله عنها فاسألهما فذهب فسألهما قال ابن عباس رضي الله عنهما لابي هريرة
افته يا ابا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال ابو هريرة الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح
زوجا غيره وقال ابن عباس مثل ذلك وروى البيهقي عن ابن عمر قال اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا
قبل ان يدخل بها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فهذه اقوال هؤلاء الائمة من الصحابة في غير
المدخول بها فكيف في المدخول بها فان لها تحريم بالطريق الاولى وروى الطبراني والبيهقي عن
سويد بن غفلة قال كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما قتل علي
رضي الله عنه قالت لتهنك الخلافة قال يقتل علي تظهرين الشماتة اذهبي فانت طالق
ثلاثا قال فتلفعت ثيابها وقعدت حتى قضت عدتها فبعث اليها ببقية بقيت لها
من صداقها وعشرة آلاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت متاع قليل من حبيب مفارق
فلما بلغه قولها بكى ثم قال لولا اني سمعت جدي او حدثني ابي انه سمع جدي يقول ايما رجل
طلق امرأته ثلاثا عند الاقراء او ثلاثا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها فهذا الحديث
اما مسند للامام الحسن او مسند لابيه الامام علي رضي الله عنهما وايما كان فهو صحيح مرفوع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو وجد الحسن بن علي مساغا في الشرع الى ارتجاعها لما
حزنا عليها ولراجعها وفيه فائدة عظيمة وهي ان التحريم الى ان تنكح زوجا غيره بعد ما
اذا طلق ثلاثا عند الاقراء عند كل قرء طلقة وفيما اذا طلق ثلاثا مبهمة في مجلس واحد

وقع واحدة فهذه الاحاديث والآثار حجج من اوقع عليه الثلاث واما حجة من جعلها واحدة
فحديث ركانة بن عبد يزيد فانه صلى الله عليه وسلم حلفه انه اراد واحدة فجعلها واحدة وهذا
لا تقوم حجة على عموم الحالات انما يفيد انه اذا اراد بلفظ البتة واحدة وقعت واحدة
واذا اراد ثلاثا وقعت ثلاث فالدعوى اعم من الدليل نعم ورد ان الطلقات الثلاث
كانت تجعل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرا من خلافة عمر ثم امضوها
ثلاثة فهذا بظاهره تقوم حجة لمن يقول بوقوع واحدة فقط لكن قد يقال انه مطلق
فقد قيده حديث ركانة بما اذا اراد واحدة والله اعلم واما الامامية القائلون بانه لا
يقع بجمع الثلاث في لفظ شيء فلا دليل لهم اصلا بوجه من الوجوه فهم في هذه
المسئلة خارجون عن السنة بل عن الملة واوقعوه في الزنا نسال الله العفو والعافية و
ما اكثر ما فتحوا على انفسهم ابواب الزنا في القبل والدبر فما احقهم بان يكونوا اولاد الزنا
حمانا الله واياكم معاشر الاخوان من اتباع الهوى والنفس والشيطان آمين ومن
هفوات الحنفية ابطالهم الصلوة في آخرها بالحركات الكثيرة برفع ايديهم وضربها على ركبهم
وهذا منهم ناشئ لا يحتاج الى اثبات قال الحلبي في قواعده والاقوى عنده استحب بعد التسليم
التشهد قال ان يكبر ثلاثا رافعا يديه بها فهذا الرفع اذا وقع قبل السلام كان مبطلا للصلوة
لانه حركات كثيرة في الصلوة وان كان بعد السلام كان لغوا وعلى كلا التقديرين فهو بدعة
لوجوه احدها روى الشافعي واحمد والبزار واصحاب السنن الا النسائي وصححه الحاكم وابن
السكن من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد ابن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه قال مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وهذا
يدل على امرين احدهما ان التسليم فرض لانه قرينة الطهور والتكبير وكلاهما فرض اتفاقا فيكون
التسليم مثلهما ثانيهما ان التسليم آخر ما يفعل في الصلوة لا يفعل بعده شيء فينبغي ان لا يكبر بعده
وروى ابو نعيم في كتاب الصلوة حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن محمد
المذكور بلفظ مفتاح الصلوة التكبير وانقضاؤها التسليم واسناده صحيح كما قاله الحافظ ابن حجر
وله طرق وشواهد يشد بعضها بعضا وروى الحاكم وغيره عن ابي سعيد الخدري وروى الدارقطني
عن عبد الله بن زيد وروى الطبراني عن ابن عباس وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يختم صلاته بالتسليم وروى اصحاب السنن الاربعة والدارقطني

وابن حبان واللفظ لاحدى روايات النسائي واصله في صحيح مسلم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله لـ
المتصلى الاسانيد صحاح ثابتة في حديث ابن مسعود في التسليمتين قال الحافظ ابن حجر وفي الباب عن
سعد ابن ابي وقاص رواه مسلم والبزار والدارقطني وعن البراء بن عازب رواه ابن ابي شيبة والدارقطني
وعن سهل ابن سعد رواه احمد وعن حذيفة بن اليمان رواه ابن ماجة وعن عمار ابن عمرو
رواه ابن ماجة واسناده وعن طلق بن علي رواه احمد والطبراني وعن واثلة بن الاسقع رواه
الشافعي وعن المغيرة رواه المعمري والطبراني وعن وائل بن حجر رواه ابو داود والطبراني وعن
يعقوب بن الحصين رواه ابو نعيم وعن ابي رمثة رواه الطبراني وابن منده وعن جابر بن سمرة
رواه مسلم بلفظ وفي مسلم من حديث جابر بن سمرة قال كنا اذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله واشار بيده الى الجانبين فقال لنا
النبي صلى الله عليه وسلم علام تومون بايديكم كانها اذناب خيل شمس انما يكفي احدكم ان يضع
يده على فخذه ثم يسلم على اخيه من عن يمينه ومن عن شماله وفي رواية اذا سلم احدكم فليلتفت
الى صاحبه ولا يومي بيده وفي رواية النسائي عن جابر بن سمرة قال كنا نصلي خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنسلم بايدينا فقال ما بال هولاء يسلمون بايديهم كانها اذناب خيل شمس اما يكفي
احدهم ان يضع يده على فخذه ثم يقول السلام عليكم السلام عليكم وفي رواية له ما بالهم رافعين
ايديهم كانها اذناب الخيل الشمس اسكنوا في الصلوة انتهى وروى ابن ابي شيبة بسند فيه ضعف عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال والله ان رفعكم ايديكم في الصلوة بدعة والله ما زاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا يعني اصبعه ومراده برفع اصبعه رفعه عند شهادة
ان لا اله الا الله في التشهد فان رفع المسبحة حينئذ سنة ورد في منها احاديث وعده حديثا
اكثرها صحيحة جمعناها في رسالة سميناها الاغارة الصحيحة على مانعي الاشارة المسبحة
وانما قلنا يعني الرفع عند السلام لان ابن عمر قد صح عنه رواية رفع الايدي عند الركوع وعند
الرفع منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه فعله واثر اذا راى مصليا لا
يرفع يديه عند الركوع والرفع منه رماه بالحصا فلا يجوز ان يكون مراده بالرفع عند الركوع
والرفع منه البدعة ولقوله ما زاد رسول الله على هذا يعني اصبعه لان احدا لم يقل ان
رفع الاصبع سنة في شيء من الصلوة الا عند التشهد فوجب حمله على ذلك السوال انتصر قد

تركوا السنن منها رفع اليدين في التكبيرات ورفع الاصبع في التشهد واحدثوا البدع منها التكبير عند السلام الابدي فيكبرون بالرفع بايديهم ما سبقوهم بها على الركب عند السلام كاذناب الخيل الشمس كانهم يكبرون على جنازة صلاتهم الميتة التي لا روح فيها او على جنازة دينهم حيث ميتوه ببدعهم فقتلوا السنة باكنافهم وخنقتهم نسأل الله العفو والعافية والسلامة من البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن انه كريم منان رحيم رحمن رؤوف لا يسلط علينا بذنوبنا ابليس ويعصمنا من مكره والتلبيس وبالله التوفيق ومن اعظم هفوا لهم واقبح زلاتهم القول بالقدر بمعنى نفيهم تقدير الله في الكائنات وان الله لم يقدر شيئا في الازل وانه تعالى لم يرد شرا ولا يريده وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان القدرية هم الذين ينفون القدر روى السلفي في انتخاب حديث الكرخي عن الامام جعفر الصادق عن ابيه عن ابائه عن علي كرم الله وجهه انه قال القدرية هم الذين يقولون لا قدر وهم مجوس هذه الامة وروى اللالكائي عنه كرم الله وجهه انه ياتي على الناس زمان يكذبون بالقدر فيمحون بتكذيبهم بالقدر وروى الطبراني عن ابن عباس انه لا تنقضي حتى يدرك قوما يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده اشتقوا كلامهم ذلك من النصارى فاذا كان ذلك فابرأ الى الله منهم وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه قيل له ما القدرية قال هم الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر وروى ابن عدي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية هم الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم مني وروى ابن ابي عاصم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله تعالى وروى ابن ابي عاصم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون مكذبون بالقدر الا انهم مجوس هذه الامة وما هلكت امة بعد نبيها الا انه كان بدو شركها بعد نبيها هذا الا التكذيب بالقدر وفي رواية لا يخرج في اخر الزمان قوم يكذبون بالقدر اولئك مجوس هذه الامة وفي رواية لا يكون في امتي او في اخر الزمان رجال يكذبون بمقادير الله يكذبون كذا ثم يعودون بمحبس هذه الامة وهم كلاب اهل النار وفي حديث اخر عند ابي داود يكون في امتي خسف ومسخ وذلك في المكذبين بالقدر وفي حديث اخر عند احمد مرفوعا لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر وفي اخر عند ابن مردويه المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة وفيهم انزلت ان المجرمين

نصف الا عشر وفي حديث آخر عند الطبراني من كذب بالقدر فقد كذب بما انزل على محمد وفي
حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني ما هلكت امة قط الا بالاشراك وما كان بدء شركها الا
التكذيب بالقدر وفي رواية عند ابن ابي عاصم ما هلكت امة قط الا بالشرك وما كان بدء
شركها الا التكذيب بالقدر وفي حديث عند الفريابي وابن مردويه وسندا جيد المكذبون
بالقدر مجوس هذه الامة وفيهم نزلت ان المجرمين في ضلال وسعر وفي حديث ابي امامة عند
الطبراني ما اشركت امة الا بتكذيبها بالقدر وفي حديث ابي هريرة عند الطبراني لعن الله اهل
القدر الذين يكذبون بقدر ويصدقون بقدر وفي حديث حذيفة بن اليمان عند
ابي داود لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر وفي حديث ابن الخطيب
عند ابن ابي حاتم والطبراني وابن شاهين وابن منده والباوردي وابن مردويه
وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
نزلت في اناس من امتي يكونون في آخر الزمان يكذبون بقدر الله وفي حديث رافع بن
خديج عند الطبراني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم من امتي يكفرون بالله
وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى قلت جعلت فداك يا رسول الله
وكيف ذلك قال يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه قلت ثم ما يقولون قال
يقولون الخير من الله والشر من ابليس وفي الطبراني الا عامة من هلك من بني اسرائيل قبل
انما هلك بالتكذيب بالقدر فهذه الاحاديث كلها مصرحة بان القدرية هم الذين
ينفون القدر وينسبون الشر الى ابليس وينسبون الافعال الى العباد ولا يجعلون لله
فعلا ويجعلون لله اندادا ويكذبون بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وبقوله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ومثل هذه الاحاديث
الصريحة الصحيحة وقد جمعنا من الاحاديث فوق الثمانمائة وثمانين حديثا عن اكثر
من مائة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين منها عن امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه خمسة وعشرون حديثا جملة منها في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ومنها
عن الامام الحسن السبط حديثان ومنها عن الامام الحسين حديث واحد ومنها عن
عبد الله بن جعفر الطيار حديث واحد ومنها عن ترجمان القرآن ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن عباس خمسة واربعون حديثا وعن امهات المؤمنين وعن الخلفاء

وغيرهم القدر الذي ذكرناه في رسالة سميناها الصافح عن الكدر في مسألة القضاء والقدر
ليسهل استيعابها قليل اجمعها ولبطالتها منزلة اعتقادية واذا علمت ان القدرية
هم الذين يقولون لا قدر بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم علمت صحة قول صاحب
القاموس القدرية جاحدو القدر فما ذكره مجتهد الشاهد خليل القزويني من عدة
التي اعدها لاضلال عباد الله تعالى تبعا لاسلافه الامامية وذكره بعض الزيدية ايضا
من ان القدرية مثبتو القدر لان النسبة للاثبات والا كان السني جاحد السنة
كلام ناشئ عن قلة التدبر او عن قلة الانصاف وذلك لان صاحب القاموس تبع فيه
بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل امام الشيعة والسنة امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه ونقل غيره من الصحابة كما ترى فبيانا فالاعتراض في الحقيقة راجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما قوله ان النسبة للاثبات الخ فجوابه ان النسبة قد تكون للاثبات وقد
تكون للاولية فان القدرية اول من تكلموا في القدر كما صح في البخاري وغيره ان اول من تكلم
في القدر معبد الجهني فنسبوا اليه للاولية كما نسب الكلاميون الى الكلام لان اول من تكلم في
مسألة كلام الله المتكلمون ولذا سمي العلم ايضا بالكلام وكما نسبت الامامية الى مسألة
الامامة فانهم اول من انكروا امامة الائمة الثلاثة ولو كانت نسبة الامامية للاثبات
كان اهل السنة اولى بذلك لانهم يثبتون امامة الاربعة فقد شاركوا الشيعة في
اثبات الامامة لعلي وزادوا اثباتها للثلاثة ايضا فعلم ان نسبة الامامية لاولية نزاعهم في
مبحث الامامة والامامية قدرية ايضا والقدرية هم مجوس هذه الامة ونصاراها اذ مجوسها هم
ومشركوها وما دونها فعليهم من الله ما اوعدهم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
واصحابه الكرام واذا تقرر هنا فلنرجع الى البحث فنقول قد حاول فاضلهم النصير الطوسي النجم
في تجريده تأويل الآيات الواردة فيها القضاء والقدر وصرفهما عن ظاهرهما الى معنى الاعلام
والحكم مستدلا بقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه واشار العلامة الحلي بشيء الى دعاء
ان القضاء جاء بذلك المعنى ايضا وانه مشترك بين المعنى المتنازع فيه وبين غيره فما يصنع المتكلم
من قوله تعالى فعلته وكان امرا مقضيا القول كان مأمورا به فكيف يتصور امر الله حتى ينزل
ان يجعل ام يقول كان يحكم ما به فاي نزاع وقع حتى يحكم به او ما دليل الحكم بالقضاء فهو اعتراف
بما انكره ما يصنع بقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين و

فلما قلنا قضينا اليه بمعنى اوحينا فهو الخبر لنا حيث اوحى الله الى رسوله صلى الله
عليهم وسلم ان قومه سيقطع دابرهم في الصبح وانه تعالى قدر عليهم ذلك وقضاه ومما يصلح قوله
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ما يصلح بقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ومما يصلح بقوله
تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا ما يصلح بقوله تعالى وكان امر الله مفعولا الى غير ذلك
من الايات ولننقل كلامه ثم نبحث معه قال في التجريد والقضاء والقدر ان اريد
بهما خلق الفعل لزم المحال وان الالزام صح في الواجب خاصة او الاعلام صح مطلقا وقد
بينه امير المؤمنين في حديث الاصبغ انتهى قال العلامة التوضيحي في شرحه مرامه وبيان
معنى كلامه ما لفظه قد اشتهر بين اكثر الناس ان الحوادث بقضاء الله وقدره وهذا يتناول
افعال العباد فان كان المراد بالقضاء والقدر هو الخلق في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي
خلقهن وقوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي خلقها لزم المحال الذي هو كون افعال العباد مخلوقة
له تعالى وهو محال عند العدلية وان كان المراد بهما الايجاب والالزام كما في قوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت فيكون الواجبات بالقضاء والقدر دون المباح
وهذا معنى قوله صح في الواجب خاصة وان كان بهما الاعلام والبيان كقوله تعالى وقضينا الى
بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقوله تعالى الا امرأته
قدرناها من الغابرين اي اعلمنا بذلك وكتبناه في اللوح فيصح هذا جميع الافعال بالقضاء والقدر
واليه الاشارة بقوله صح مطلقا انتهى كلام الشارح اقول ان اقروا بالقضاء بمعنى ان سائر
مرتبة في الارض مكتوب في اللوح وان الله قضاه وقدره عليهم وانه قد صدر منهم ذلك على
طبق ما قدر عليهم ولا شك ان ذلك الاعلام من افعال العباد مقدرة مقضية فان كان
قضيناه بمعنى اعلمنا فالمدعى ثابت بالاية فاين المفر وقوله وقد بينه امير المؤمنين الى آخره
اشارة الى ما في حديث الاصبغ في جواب السائل وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما
قال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال الشارح الذي بعد
فظاهر ان هذا الحديث لا يوافق شيئا من المعاني المذكورة فايراده للتاييد محل تامل
انتهى اقول الكلام على الحديث من وجهين الاول من حيث الاسناد والثاني من حيث
المعنى وهما اللذان اشار اليهما الشارح اما من حيث الاسناد فقد قال الحافظ الذهبي في
اختصار تهذيب الكمال الاصبغ بن نباتة المجاشعي الكوفي ابو القاسم يروي عن عمر وعلي وعمار

عله محل نظر

وابي ايوب وعنه ثابت البناني والاجلح الكندي والفطر بن خليفة وسعد بن طريف وغيرهم
قال الجوزجاني كان مغيرة لا يعبأ بحديث الاصبغ بن نباتة وقال ابو بكر بن عياش الاصبغ كذاب وقال ابن معين
ليس بشيء وقال مرة اصبغ ليس بثقة وقال النسائي اصبغ متروك وقال العقيلي اصبغ كان يقول بالرجعة
وقال ابن عدي عامة ما يرويه اصبغ عن علي لا يتابع عليه وقال الحافظ ابن حجر انه متروك وقد قال في
مقدمة التقريب ان المتروك ما لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح انتهى فعلى هذا حديث اصبغ
لا يحتج به لما علمت من حاله ومن هذا حاله لا عبرة بحديثه ولاسيما فيما يرويه عن علي رضي الله عنه
لما مر عن ابن عدي انه لا يتابع عليه واما من حيث المعنى فسياق الحديث يدل على ان السائل فهم من القضاء
والقدر الجبر والقسر والاكراه والاضطرار ولا شك ان احدا ممن له شعور لا يقول بذلك ومن قال بذلك
من الجبرية فقد خرجوا عن دائرة المعقول بالمرة ولو سلمنا ان الحديث غير ساقط بل يقوى في
نفس ضعفه لكن ليس معناه ما فهموه هؤلاء وذلك ان لفظ الحديث ان شيخا قام الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال
اي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء الله
وقدره فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال له مه ايها الشيخ بل عظم الله
اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه
مضطرين فقال الشيخ كيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا
حاتما ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي الى ان قال فقال الشيخ وما
القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ورواه ابن ابي حاتم والاصبهاني واللالكائي
والخلعي في الخلعيات عن عكرمة قال لما قدم علي من صفين قام اليه الشيخ من اصحابه بمثل ما مر الا انه قال
سبحان ولم يقل بل عظم الله اجركم وقال مكان قوله في مسيركم وانتم سائرون وانتم
مصعدون وفي منحدركم وانتم منحدرون وقال مكان قوله ذلك هو الامر من الله والحكم ذلك امر الله
وحكمته فانظر الى هذا السياق يظهر لك ان الشيخ السائل فهم من القضاء والقدر الجبر المحض الذي
يصير به الفاعل مقسورا مقهورا بحيث يعد مكرها مجبورا مضطرا بحيث يرفع التكليف عنه
لكن يبقى من قبيل شاهق لا يقدر ان لا يقع ومثل هذا غير مكلف انما قد رد عليه الامام علي كرم الله
وجهه بقوله ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين وبين ذلك بانه لو كان الامر
كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والوعد والوعيد لان جميع ذلك دائر مع التكليف والقول

بس

فالتكليف متعلق جميع ذلك فلهذا استفسر قائلا قال هنا الامر من الله الحكم والمراد بالامر والحكم
المصطلح بين الاصوليين ولكنه بمعنى الشان والفعل كما في قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وكما
في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا الى
غير ذلك من الآيات وايضا الامر نوعان امر ارادي وهو ما اراده الله وقضاه وقدره
وهذا الامر بهذا المعنى لا يتخلف عنه المامور ابدا وامر تشريعي وهو طلب الفعل و
الامر بهذا المعنى يتخلف عنه المامور كثيرا اذ لو لم يوجد كافر على وجه الارض ولا عاص
فمراد الامام على هو الامر الارادي لا التشريعي وكذلك الحكم نوعان ارادي وتشريعي
فالحكم الارادي موافق للامر الارادي والحكم الشرعي يعم الامر التشريعي والنهي فيعم الاباحة
والندب والكراهة والتحريم والايجاب ومنه قول الاصوليين الاحكام خمسة ومنهم من
يقول ستة ويجعل السادس خلاف الاولى فالامر والحكم في كلام الامام على هو الامر والحكم الارادي
دون الشرعي كما فهم او نقول بوجه آخر وهو ان قوله رضي الله عنه ما وطئنا موطئا
الآخره اثبات لفعل العبد باختياره التابع لقضاء الله تعالى وقوله لم تكونوا في شيء من حالاتكم
مكرهين الآخره دليل على ان القضاء الالهي الارادي لا يسلب الاختيار حتى يقول السائل
عند الله احتسب عنائي وانما يسلب الاستقلال في الاختيار فلا يكون العبد مستقلا ليستقر
ولا مكرها مضطرا بل فاعلا لعمله والفعل باختياره التابع لقضاء الله تعالى فليس القضاء الذي
اراده الامام قضاء لازما يسلب اصل الاختيار ويجعل العبد مجبورا اضطرارا حتى يصح قول
السائل من لتحتم فقد الثواب بل هو قضاء سابق لا ينافي اصل الاختيار لكن الاختيار فلما كان مسوقا
بالقضاء الذي لا يرد لا يمكن وقوعه فيكون العبد مختارا لقضاء الله اختيارا لا يمكن تركه
فهذا معنى قولهم العبد مجبور في عين اختياره فعلى هذا يحمل قول الامام هو الامر من الله على
معنى الحكم ويكون قوله والحكم عطف تفسير للامر ومعنى الحكم الايجاب والالزام المستتبع
للفعل لا الفعل بلا واسطة فلا يلزم مطلقا انما انه لو سقط العقاب الذي زعمه السائل
لان صحتهما وصحة الوعد والوعيد والامر والنهي يتوقف على اصل الاختيار لا على الاستقلال
في الاختيار اما الاول فلان الله تعالى حكيم وقد نص على ان التكليف بحسب الوسع واما
الثاني فلان الاستقلال قد ابطله قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله صلى الله
عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال البيهقي وهو حديث مجمع عليه قبل ظهور

الايماء فالنص والاجماع ببطلان الاستقلال والنص الدال على ان التكليف بحسب الوسع ينفي
اصل الاختيار فاذا نفي الحكم المفسر الامر المعطوف على الامر في كلام الامام الايجاب والالجاء
للمشية لم يلزم الاستقلال وتوافق قول الامام والكتاب والسنة وابانة التوفيق على الانعام بما
يدل لهذا المعنى انه قال في هذا الحديث ان الله امر بالخير تخييرا ونهى عن الشر تحذيرا لم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك تفويضا فان معنى قوله لم يعص مغلوبا ان المعصية الصادرة من العبد
صدرت بمشية الله تعالى وارادته لا على خلاف ارادته كما تزعمه المعتزلة للاجماع على ان ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن كما من نقل هذا الاجماع الامام احمد في كتاب السنة والاشعري في كتاب الابانة والبيهقي
في كتاب الاعتقاد وابن القيم في كتاب شفاء العليل واذا انعقد الاجماع على ان ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن لم يكن الحق تعالى اذا عصاه العبد مغلوبا ومعنى قوله لم يطع مكرها على ما النص دليل
والفاعل في كرها انه تعالى يطيعه من يطيعه مختارا وانه تعالى لم يكره المطيع على طاعته ولكن
علم ان مقتضى استعداده الطاعة فتعلق ارادته بوقوعها منه باختياره وبعد تعلق ارادته
تعالى بوقوعها منه لا ينفك وقوعها اذ ما شاء الله كان بالاجماع فيكون مجبورا في اختياره ومختارا
في جبره اي منساقا الى الاختيار بارادة الله تعالى التابعة للعلم التابع للمعلوم لا استقلالا ولهذا
قال ولم يملك تفويضا وليس معنى كونه مجبورا في اختياره انه مكره على الاختيار كما يظنه
ظانون بل لا يفعل العبد ما يفعل الا مختارا لكن اختياره تابع للارادة التابعة لعلمه تعالى
ولا يعلم العبد المؤمن بالقدر ما اراده الله منه الا بعد الوقوع منه فلا مغلوبية ولا اكراه
ولا تفويض ويفيد هذا المعنى ما رواه الامام الشافعي رحمه الله من طريق جعفر بن محمد عن
ابائه عن علي انه قال في بيان القدر انه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فكانه بين معنى هذا
الحديث فهو لنفي الاستقلال دون نفي الاختيار ويوضحه ما في حديث الشافعي رضي الله
عنه بعد القول المذكور ان السائل قال يا امير المؤمنين ان فلانا يتكلم في الاستطاعة وهو حاضر
قال علي به فاقاموه فلما راه سل من سيفه قدر اربع اصابع فقال الاستطاعة تملكها مع الله
او من دون الله واياك ان تقول احدهما فترتد فاضرب عنقك قال فما اقول يا امير المؤمنين
قال قل املكها بالله الذي ان شاء ملكنيها رواه ابو نعيم في الحلية ويؤيده ايضا ما في حديث
الحارث عند ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه انه قال ايها السائل تلك مع الله مشية او من
دون الله مشية فان قلت لك من دون الله مشية اكتفيت بها عن مشية الله تعالى

والله تعبدت الله لاهد تو قال الله مشيئته فقد عبت مع الله شركا في مشيئته ايها السائل ان الله يبتلي
ويعين فهذا ومنها اللقاء اعتقت عن ابن عمر قال اللهم قال على الآن اسلم اخوكم فوجوا ان صاحبي
تهوك على لو انه عندي لاخذت بحلاقيم القدرية لاخذت برقبته ثم لا ازال اجاوها حتى اقطعها فانهم
يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها وحارث هذا من كبار الشيعة فهو حجة على اهل
مذهبهم وللخبر شواهد احدها ما رواه السلفي في انتخاب حديث الفراء عن جعفر بن محمد
عن ابائه عن علي كرم الله وجهه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صنفان من امتي
لا تنالهم شفاعتي المرجئة والقدرية القدرية الذين يقولون لا قدر وهم مجوس هذه الامة
والمرجئة يفرقون بين القول والعمل وهم يهود هذه الامة ثانيها ما رواه البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة و
القدرية قيل وما المرجئة قال الذين يقولون الايمان قول بلا عمل قيل فما القدرية قال
الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر ثالثها ما رواه ابن بطة عن انس رضي الله عنه مرفوعا
القدرية الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم
مني رابعها ما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تبقى حتى تدرك قوما يكذبون
بقدر الله الذنوب على عباده اشتقوا الكلام من خلال النصرانية فاذا كان ذلك فابرأوا الى الله منهم
خامسها ما رواه ابن ابي عاصم عن جابر مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله سادسها ما روي
عن ابن عمر مرفوعا يكون في هذه الامة مكذبون بالقدر الا انهم مجوس هذه الامة
الى احاديث كثيرة ذكرناها في اول هذا البحث وفي كتابنا المسمى الصارم عن الكيد لاحاديث القضا
والقدر وهذه الاحاديث تبين ان ما في حديث الاصبغ عن علي انما يريد بهم الجبرية
النافين للاختيار القائلين بالجبر المحض هم القدرية الذين هم يهود هذه الامة ونصاراها
ومجوسها ليس من كلام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بل هو مما ادرجه بعض غلاة الشيعة
اصبغ او من بعده لو ان فيه تقديما وتاخيرا ويكون مكانه بعد قوله ولم يملك تفويضا اي ان
القول بالتفويض والاستدلال قول القدرية اذ القدر والصحيح امر بين امرين لا جبر ولا تفويض
فخرج عن محله وقدم اما عمدا او سهوا وبالله التوفيق الملوك اقوم طريق والهدى المعوق
الذي جعلنا عليه حديث الاصبغ اشار الشارح بقوله ان الحديث لا يوافق مذهب الذكور
فانه قلت لا ينافي ما ذكرت قوله كرم الله وجهه وفي كلمته لا تعبدوا الا اياه فان

النفاذ منه الاية يعني الامر التشريعي كما هو ظاهر قلت هنا دقيقة كونها لا تتبين الا
من فتح الله قلبه لشيء من علوم باب مدينة العلم وذلك ان من المقرر انه لا يعبد الا
النافع ولو في زعمه لان العبادة غاية الخضوع ولا يخضع لاحد الا لمن يضره او ينفعه في زعمه ولهذا
كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقول بعضهم هولاء شفعاؤنا عند الله وهذا ابو سفيان
يقول يوم احد اعل هبل الخ فما قالوا الا انهم يظنون ان آلهتهم تنصرهم وتدفع عنهم لما عبدوهم
فهم في الحقيقة لم يعبدوا الا الله لانهم عبدوا الضار النافع او الشفيع عند الضار النافع او المقرب عند
الضار النافع فما عبدوا الا الله بواسطة او بغير واسطة ومن هنا قالوا في معنى لا اله الا الله ان جميع العالم
ثم لان النعم كلها له فكان جاهلهم ذاكرا لها علموا ام لم يعلموا قصدوا ام لم يقصدوا لكنك عبادة العبا
كلها له علموا ام لم يعلموا قصدوا ام لم يقصدوا فصدق قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه **فصل**
فان قلت لقد كشفت واصبت وعلى فهم الصواب اعنت ولكن ما تفعل بما نقل الحافظ ابن حجر في توالي
التأسيس بمعالي ابن ادريس عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال القدرية اذا سلموا العلم خصموا انتهى
ونقل الامام الرازي عنه في مناقبه انه قال اذا ناظرت القدري فلا تترك مسألة العلم قال الامام ومراده
ما ذكره اصحابنا يعني الاشاعرة ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات فمن جملة المعلومات انه خلاف معلوم الله
ممتنع الوقوع فكان ذلك مما لا نزاع فيه ان خلاف معلوم ممتنع الوقوع فكل ما كان ممتنع الوقوع فمن علم
كونه ممتنعا امتنع ان يريد وجوده وحصوله واذا ثبت هذا وجب القطع بان كل ما علم الله وقوعه
فانه يقع ايمانا كان او كفرا وذلك هو المطلوب انتهى وذكره في المواقف وشرحه في ابطال مذهب القدرية
الجبر حيث قال ثم انه هنا اي الذي ذكرته يعني المعتزلة يعود لازم لهم ايضا وجوها الاول ان ما
علم الله عدمه من افعال العبد فهو ممتنع الصدور عن العبد والا جاز انقلاب العلم جهلا وما
علم الله وجوده من افعاله فهو واجب الصدور عن العبد والا جاز انقلاب العلم جهلا ولا مخرج
عنهما لفعل العبد وانه يبطل الاختيار اذ لا قدرة على الواجب والممتنع فيبطل حينئذ التكليف
لتوقفه على القدرة والاختيار وبالاستدلال كما ذكرتم فما لزمنا في مسئلة خلق الافعال
فقد لزمكم في علم الله تعالى بالاشياء قال الامام الرازي ولو اجتمع جملة العقلاء لم يقدروا على ان
يوردوا على هذا الوجه حرفا الا بالتزام مذهب هشام وهو انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها
انتهى كلام المواقف مع شرحه للسيد ثم قال السيد واعترض عليه بان العلم تابع للمعلوم على معنى
انهما يتطابقان والاصل في هذه المطابقة هو المعلوم الا ترى ان صورة الفرس مثلا على الجدار

انما كان يتصور هذه الهيئة المخصوصة لان الفرس في حد نفسه هكذا ولا يتصور ان يمكن الحال
فيه او بالعكس او ان زيدا سيقوم غدا مثلا انما يتحقق اذا كان هو في نفسه بحيث يقوم فيه دون
العكس فلا مدخل للعلم في وجوب الفعل وامتناعه وسلب القدرة والاختيار فلا يلزم ان لا يكون
تعالى فاعلا مختارا لكونه عالما بافعالهم وجوبا وعدما انتهى كلام السيد المحقق والذي
اشار اليه لعله الطوسي فانه قال في تجريده في مبحث العلم وهو تابع المعلوم بمعنى اصالة موازنه
في التطابق فزال الدور انتهى قال شارحه المحقق القوشجي اشارة الى بحث بين المعتزلة و
الاشاعرة وذلك ان الاشاعرة لما استدلوا على كون افعال العباد اضطرارية بان الله تعالى
عالم في الازل بصدورها منهم فيستحيل انفكاكهم عنها لامتناع خلاف معلومه تعالى فكانت لا
زمة لهم فلا يكون اختيارية واجاب المعتزلة ان العلم تابع للمعلوم فلا يكون علة له قالت الاشاعرة
لا يجوز ان يكون العلم الازلي تابعا لما هو متاخر عنه فانه مستلزم للدور فاجابوا عنه بانا
لا نعني بالتابعية ههنا التاخر حتى يلزم الدور بل نعني بها اصالة موازنه في التطابق
بيان ذلك ان كل واحد من العلم والمعلوم موازن للاخر لانهما متطابقان فكان كل واحد
منهما وزنا بالاخر فتوازنا اي توافقا في الوزن والاصل في هذا التطابق هو المعلوم لان
العلم حكاية عن المعلوم ومثال له فنسبته اليه كنسبة صورة الفرس المنقوشة على الجدار
الى ذات الفرس فكما يصح ان يقال انما كانت الصورة هكذا لان ذات الفرس هكذا ولا
يصح ان يقال انما كانت ذات الفرس هكذا لان صورة الفرس هكذا كذلك يصح ان
يقال انما علمت زيدا شيئا لانه كان في نفسه شيئا ولا يصح ان يقال كان زيد في نفسه شيئا
لاني علمته شيئا كان الله تعالى انما علمهم في الازل كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك لا ان
الامر بالعكس حتى يتم دليل الاشاعرة انتهى وهذا كله اخذه من حاشية السيد المحقق على
التجريد للاصبهاني بقطره قال شيخنا المحقق الكوراني هذا التطابق انما يتصور في علم الممكن
الحصولي واما علم الواجب تعالى الحضوري فلا يتصور فيه التطابق بهذا المعنى لانه لم
يكن في الازل حينئذ من الممكنات لا من الموجودات ولا من المعدومات لا وجود له لا في الخارج
ولا في الاذهان لا شيء محض ولا صورة للاشيء المحض حتى ترتسم في غيره ثم من يقول ان
المعدوم شيء وثابت في نفس الامر يصحح علم الله تعالى به كما يراه يقول ذلك فيكون معنى
قولهم العلم تابع للمعلوم انه متعلق بالمعدوم في الخارج والذهن الثابت في نفس الامر كذلك

المعنى وهي الماهيات المعدومة المتميزة في انفسها الثابتة في نفس الامر بالتميز السابق وكاشف
لما هو عليه من مقتضيات استعداده الذاتي وهذا بناء على انه لم يحوا لعلم الله تعالى صور ولا
ارتسام كما ذهب اليه ابن سينا في الاشارات بل وفي الشفا ايضا وقد اعترض كون العلم اضافة
مذهب التجريد في الهيات التجريد حيث قال ولا يستدعي العلم صورا مغايرة للمعلومات عنده
فان الشارح التوشيحي قال في الجواب عن قول من قال ان العلم صور مساوية للمعلوم مرتسمة
في العالم ولا خفا في ان صور الاشيا المختلفة مختلفة فيلزم بحسب كثرة المعلومات كثرة
الصور في الذات الاحدية من كل وجه وان تقرير الجواب ان علمه تعالى بالاشيا ليس ارتسام
صور الاشيا فيه بل بحضور الاشيا انفسها عنده انتهى قال شيخنا المذكور المعلومات
ان اريد بها الموجودات في الخارج يصح ان يكون العلم الانكشاف بما عنده لان الله تعالى فاعل
بالاختيار عنده ايضا فانه قال في التجريد وجود العالم بعد عدمه ينفي الايجاب وصرح
في شرح الاشارات في غير ما موضع بانه تعالى فاعل بالاختيار وكل فاعل بالاختيار لا بد من تقدم
علمه بما يريد ايجاده على الايجاد ولا موجود من الممكنات في الخارج قبل الايجاد فلا يكون
الموجودات حاضرة عنده تعالى ازلا فلا بد ان يراد بها الماهيات المعدومة المتميزة في انفسها
الثابتة في نفس الامر واما ان اريد به ما ذكره في فصل الاعراض من التجريد كما ذكره فهو مع كونه
مناقضا لما ذكره في الهيات التجريد من ان العلم الازلي حضوري ومنافيا لما اختاره في شرح
الاشارات غير مفيد لدفع اعتراض الاشاعرة عن المعتزلة الذين اختاروا مذهبهم في
كون العبد مجبورا في اختياره لانهم لا يقولون بالارتسام فلا يصح ان تكون الصور الحاصلة
علما عندهم لانهم ينفون زيادة العلم وبقية الصفات السبع فكيف يقولون بعلم لا فائدة
لها زايدة ولا معدومات لانها لا تصح ان تكون قديمة لان العالم حادث ولا حادثة لانها الطوارئ المسبوقة
الازلية ولا عند الاشاعرة لانهم قالوا ان ذات العلم واحدة وانما التعدد في تعلقاته التي هي الاضافات
فيكون الاشكال هنا هو الاشكال بعينه لان تعلق جميع العالم الا في الوجود الذهني فلا بد ان الاطراف
الاضافة الازلية معدومات متميزة وكذلك قال في شرح المواقف الاضافة تتوقف على الاشيا التي لا
تتوقف على وجود المتباين لا في الخارج ولا في الذهن وعلى فرض صحة الارتسام لا يكون ذلك دافعا
للاعتراض عن المعتزلة ايضا لان الصور المرتسمة حكاية عن المعدومات الثابتة والحكاية لا تتبدل عما هو المحكي
الثابتة لان الصور ثابتة على مقتضى استعداد الحقائق الثابتة لا الموجودات الخارجية لانها انما تكون

ينبغي ان يعلم انه لم تبين لنا ان العلم انما هو حكاية عن المعلوم ومثال له مطابق هو ان كونها حكاية ومثالا له موقوف
على كون المعلوم متميزا عند العالم قبل الحكاية ليصح حكايته بالمقصود وذلك يوجب تقدم المعلوم على
العلم والحكاية بالذات في العلم الازلي ولا تقدم بالذات للمعلوم الخارجي على الحس الزمني في العلم الازلي
فاما التقدم لماهيات المعدومات الثابتة المتميزة الكائنة في العلم الازلي الا في المطابقة لا في الوجود
الخارجي لانها بارزة ايضا من مقتضى استعداد ماهياتها المعدومة المتميزة المجعولة فيصح انتقال الطبيعي
فالعاصين فيما لا يزال انما هم للذي في الازل كذلك لانهم كانوا في علم الازلي كذلك فلا يصح انتقال الاثما
عنهم الخلق في الازل كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك كما هم في الازل كذلك في ثبوتهم بمقتضى استعدادهم
الذاتي لا بالكسب لان المجعول لا يصير مجعولا بغير المجعول فالكسب يستلزم التعدد واذا كان المطابق الازلي
في المطابقة بعينها لمعدومات الغير المجعولة ثم ينبغي الغفلة بكون العلم فرعا في المطابقة لانه حينئذ يكون فرعا لما
هو فرع في المطابقة للمعدومات الثابتة فانا للالسنة [illegible] التجويز [illegible] التوشيح في بيان المطابقة
وحينئذ صورة الكرسي [illegible] واضح [illegible] كون العلم حكاية عن المعلوم ومثالا له يقتضي
تقدم المعلوم عليه بالذات في الازلي وبالزمان في الحادث ولا تقدم في الازلي الا للمعدوم الثابت
فلا يكون العلم تابعا للموجود الخارجي وفرعا له في المطابقة فظهر انه لا مطابقة يختلف باختلاف المعلوم
عن وجوه العلم وتبنى عليه وظهر ان ما نقله الامام عن الاشاعرة معللا به كلام الامام الشافعي
ما حاصله ان العباد مجبورون في اختيارهم لا في افعالهم لان الله تعالى علم صدورها منهم فيما لا يزال
بمقتضى استعدادهم فيستحيل الحكم عنها لامتناع خلاف ما علم الله لان ما علم الله هو المراد
منهم طاعة للحكمة وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن بالنص والاجماع فيكونون مجبورين في اختيارهم
كلام حق وقول صدق وعقد صحيح واما قولها ولجاجة المعتزلة عنه بان العلم تابع للمعلوم فيه
ان تسليم كونه تابعا بكونه فرعا في المطابقة لا يدفع الدور لان ذلك في المطابقة معلل بكونه حكاية
عن المعلوم ومثالا له وذلك يقتضي تقدم المعلوم على العلم بالذات على الحصولي القديم لو كان القديم
حصوليا كما نحن [illegible] كما بين ولا تقدم بالذات الا للمعدوم الثابت كما مر الا للموجود الخارجي
فيصح ما نقلاه عن الاشاعرة من قولهم كيف يجوز ان يكون علم الازلي تابعا لما هو متاخر عنه فانه
يستلزم الدور بالنظر الى كون العلم ادراكا [illegible] استلزام كون العلم صورة وجود معلوم
تكون تلك الصورة حكاية عنه ومثالا له يقتضي تقدم المعلوم الخارجي على العلم ولا تقدم
على الازلي في صورة الممكنات واما بالنظر الى كون العلم اضافة حضورية الا هو التحقيق فلا [illegible]

الى ذلك انما يتوقف على ثبوت الماهيات المعدومة المتميزة في انفسها كما هي فانه الله [illegible]

الازل كذلك فيما لا يزال لكونهم في قولهم المقدم بالذات على العلم كذلك بمقتضى استعداده الذاتي

فهو الاصل في المطابقة فالعلم على هذا تابع للمعلوم الذي هو المعدوم الثابت بمعنى تأخره

عنه بالذات وبمعنى كونه فرعا في المطابقة وليس تابعا للوجود الخارجي لا بمعنى التأخر ولا بمعنى التبعية

في المطابقة بل الوجود في الخارج انما هو تابع للمعدوم الثابت لكونه بانيا على طبق استعداده وكلام

الاشاعرة لا يأبى هذا المعنى فان العلم عندهم ليس صورة حاصلة بل صفة ذات اضافة كما حققه

الامام الرازي وغيره واطرافها معدومات متمايزة في انفسها فلا تتغير تبعية العلم للمعلوم بكونه

فرعا في المطابقة بل بما هو من كونه متعلقا بالمعلوم كاشفا له على ما هو عليه من غير تغير على سبيل

دائما نعم المطابقة بين المعدوم الثابت والوجود في الخارج وانما هي تابع للعلة لكونه متأخرا عنه

وفرعا في المطابقة لما هو من كونه بانيا على طبق استعداده ما في الشرح الجديد للتجريد من قوله

فان قيل حاصل هذا الكلام ان العلم تابع لمعلومه فلا يكون علة له وحينئذ يلزم ان لا يكون فعليا وهلا

اقول [illegible] التبعية بالمعنى الذي ذكرناه في الله انما علمهم كذلك لانهم كانوا فيما لا يزال كذلك

انما يجري في العلوم التصديقية الغير [illegible] من حيث تطابقها فان المطابقة والاصالة فيهما بالمعنى

الذي ذكرناه انما تتصور فيما بينها وبين الواقع الذي هو معلومها والعلم الفعلي انما يكون تصوريا انتهى

فاعترضه شيخنا ابقاه الله بالفهم في الحكم اذا كان طرفاه غير موجودين في الخارج يكون صحته

بمطابقته لنفس الامر لا لما في الخارج ولا لما في الاذهان وقد تبين فيما قررناه ان نفس الامر

غير الاذهان وغير الخارج فالحكم الازلي بان هذا المعدوم الثابت مستعد لان يكون [illegible]

لا بد من انه منكشف محكوم عليه بما ذكر مطابق بالكسر من حيث انه مستعد من غير اعتبار

كونه منكشفا محكوما عليه مطابق بالفتح فالواقع الذي هو معلوم العلم التصديقي الازلي انما هو المعدوم

الثابت المستعد من حيث هو كذلك لا الموجود في الخارج ولا الموجود في الاذهان فالعلم الازلي يتعلق في التصور

والتصديق انتهى ولقائل [illegible] هذا خروج عن [illegible] من المعلوم ان القائلين بالارتسام [illegible] العلم هو الصورة

الحاصلة في الذهن لم يخصوا العلم بالتصديق بل قسموه الى التصور والتصديق [illegible] الدليل على ان التصور

علم قولهم كصورة الفرس المنقوشة على الجدار [illegible] كونه صورة الجدار على مثال الفرس الحقيقي وحكاية

لغيرهم بان هذا يحكي ذلك فالاول هو التصور بل التصور هو مثال الفرس المنقوش والثاني

هو التصديق بل نقول ان العلم هو التصور فقط وان التصديق هو الحكم المشروط بالتصور

والدليل على خطئه وجوه احدها ان العلم ليس من مقولة الكيف لانه قابل لان الصورة الحاصلة
فهو من مقولة الانفعال لانه قبول او من حصول الصورة فهو من مقولة الاضافة لانه قلنا انه
الانكشاف والتصديق من مقولة الفعل فلا يكون واحدا وليس مقولة الفعل شيئا من تلك المقولات
والثاني ان التصديق لو كان علما لزم ان يكون للعلم حقيقتان متباينتان باعتبار نوعيهم
احدهما واحد من تلك المقولات الثلاث والثاني مقولة الفعل وثالثها ان العلم التام محيط
بكل شيء والتصديق متعلقه النسبة الحكمية فقط لما صرحوا في الميزان من ان التصديق
تصورات ثلاثة وحكم ولو كان العلم هو التصديق لزم ان لا يكون علم ربنا محيطا بذاته لعدم
تعلقه بالنسبة الحكمية الا باعتبار تصورها وقد صرح العلامة الشيرازي في شرح الاشراق
ان العلم حقيقته هو التصور وان تسمية التصديق علما مجاز ولذا كان لما ذكرنا تخصيص الدائرة
الوائرة بالتصديق خروج عن المقصود ولزم منه ان لا يكون علم ربنا بكثير الاشياء [illegible] ولكن
الدائرة التصور اوسع ومتعلقها اكثر وبالله التوفيق تمت [illegible] عما
موضوع الاحاديث [illegible] كما لا امير المؤمنين علي وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابة
بل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الاحاديث اكثرها موضوعة الذين يقولون لا اعتقاد له
الشرع الخبيث فانهم يقلدون اضلالهم وانهم يهود هذه الامة ونصاراها ومجوسها [illegible]
انه اليوم لا يوجد من هؤلاء الا الشيعة الزيدية والامامية فان المعتزلة قد انقرضوا وان
الامامية اشد الطوائف [illegible] يكون في التشبيه مشابهة وارث من كل
واحد من هؤلاء الطوائف الثلاث اعني اليهود والنصارى والمجوس فلنذكر مشابهة هؤلاء
الامامية الثلاثة لكل واحد من هؤلاء في فصل الفصل الاول في مشابهتهم
لليهود [illegible] اليهود كما [illegible] صلى الله عليه وسلم قوم [illegible] بالبهتان وكذلك
كذلك فيبهتون الصحابة اجمعين اما من عدا علي فيرمونهم بالظلم والعداوة والارتداد
وغيرها واما علي فيرمونه بالخوف والخور والجبن وغير ذلك والعياذ بالله ومن [illegible]
يبهتون الصديقة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بالافك فانهم كانوا يرمونها [illegible]
وجعلوا [illegible] الله عنه ممن خاض في امرها سبحانك هذا بهتان عظيم كما رمت اليهود
مريم عليها السلام [illegible] فما اتم مشابهتهم لهم وما اقواها ومنها ان اليهود قالوا
ان [illegible] يعقوب [illegible] عندما [illegible] من عبدة الاوثان [illegible]

شيعتهم بن حرب فوثبوا عليها واقترعوا فانزل بكاشفها وانزل العار بابيها نبي الله يعقوب عليه السلام من ذلك و
كذلك هؤلاء قالوا ان عمر اغتصب بنت علي ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافترعها وانزل العار بابيها بل بجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من هذا الكفر والضلال
ومنها ان الدجال يخرج من اصبهان ولهذا كانت قديما مسكن ولهذا كان اسم اصبهان
في قديم الزمان اليهودية وفيها اختفى ابن الصياد وهو اما الدجال ربما ومن اعيان اتباع
الدجال على قول اخر ومنها انهم يتبعون الدجال فقد ورد في الحديث انه يتبع الدجال سبعون الفا
من يهود اصبهان عليهم الطيالسة وورد ان من في قلبه مثقال ذرة من بغض عثمان فانه يتبع
الدجال ان ادركه وان لم يدركه يؤمن به في قبره ومعلوم انه كل رافضي فهو راض بقتل عثمان ومنها
انهم يقصون لحاهم او يحلقونها ويوفرون شواربهم وقد ورد في الحديث ان اليهود يحفون اللحا
ويعفون الشوارب فخالفوهم انتم فاعفوا اللحى واحفوا الشوارب فهؤلاء خالفوا السنة
ووافقوا اليهود في الامرين جميعا ومنها ان اليهود مسخوا قردة وخنازير كما نطق به القران
والاحاديث الصحيحة وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيكون في امتي خسف ومسخ في المكذبين بالقدر
وهؤلاء قد مسخ منهم جماعات قردة وخنازير وقد حكي كثيرا انهم اذا ماتوا مسخوا خنازير وانه
نبش قبور كثير منهم فوجدوا قد مسخوا خنازير في قبورهم وسلكوا كهذه الدلالة فاستمع لما اقول
ذكر المحب الطبري في شيوخ السراج الحنبلي بسنده عن الشيخ عمر بن الحاجب وكان من الاكابر بحلب كنا بالمدينة
فقير مجاور يعني نفسه وانه كان يعرف ويستكثر الفتى فتقدم عليه اصحابه فقرأ فقالوا [illegible]
علي فقرأ فسال الناس ما تقاسمته فاستند اليهم ولم يكن من عادته السؤال فلم ينذروه [illegible]
فاجابهم وخرج الى البقيع وكان يوم عاشوراء فوجد جماعة بقبر العباس والحسن رضي الله عنهما
الشيعة يصنعون ما جرت به عادتهم ان يفعلوه في ذلك اليوم فوقف لهم وقرأ لهم شيئا من القرآن
ثم قال انا سائل لكم حبا بكم ما سالوه فقال له احدهم اجلس فجلس حتى انقضوا وتفرقوا ثم
الرجل الذي امره بالجلوس واستتبعه فتبعه حتى وصل الى دار كبيرة فامره بالدخول فدخل ثم
اغلق الباب واستتبعه فتبعه فامره بالجلوس فجلس ثم خرج [illegible] ثم خرج ومعه
عبدان اسودان فامرهما فضرباه ضربا مبرحا فلم ثم قال اقطعا لسانه فقطعاه وغلقا عليه
الباب وقد قرر احضاره [illegible] حتى كان الليل فخرجوا عنه واحملوه ورموا به على
قارعة الطريق فسحب الفقير نفسه حتى وصل الى المسجد ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم

فشكى عليه حاله [illegible] جعله واخذه سنة ثم استيقظ وقد زال العذر كما كان يجد من الوجع
بعد [illegible] ما كان فصار على حاله الاول في صحته وقوته فلما كان في العام الثاني في مثل ذلك اليوم
عرض له بعض الفقرا وسالوه مثل ذلك السوال واعتذر اليهم فابوا الا السوال والحاح فخرج
الى البقيع الى الخيمة المذكورة فوجدهما على مثل تلك الهيئة فسال النجيب الشيخ كما سال الاول
فقال له شاب اجلس فجلس حتى فرغوا وطعمتهم ثم قام ذلك الشاب واستبعه فتبعه الى الدار
بينهما فاستوى الدخول فلم اخف ثم عزمت فدخلت معتمدا على الله عز وجل في امره وكان
الشيخ يقول تارة اتبعه وصرت معه ودخلت معه الدار وتارة يقول خيمه النقيب وسار
مسعود خل معه الدار ثم رقى الى خلاف الطول بينه واستوى الجلوس مع مقبل لقمها ماذا
بترد فنخرج من خزانته فقال لها شاب هذا التردد لكم عن الخبز لم نهو له
هذا انوار النوال في العام الماضي مع فقير ما هو كذا وكذا فقص عليه القصة جميعا فقال له
ولا انكانك ذلك النقير فانه من صنائع فيكما يبدله هو قال قلت اني لم ما
كان من امره قال ثم انه بعد ان خرج النقيب مرى به جلس مع امنا وجم على فراشه على العامة
فبينما يتحدثان نعق زعقة شكوة فاذا هو كالذي فهمنا اليه واحتفظنا به واشعنا انه من بعض
حتى اذا كان في بعض الليالي اشعنا انه مات وعملنا الجنع فكتناه وحملنا عليه الملائكة فقد
هنا ما كان من امره واما نحن فتبنا الى الله عز وجل وهذه والدي تشتهي ان تحدث معك
وتحدثك بحديثه فاعتذر من حديثهما ابي وقال لكن من خلف حجاب وتسمعك حديثهما
بحدث بحديثه فاخبرته بما جرى عليه فبقي بتهم والله اعلم وروى المستغفري بسنده
عبد الله بن شداد انه حدث في مسجد بواسطون قال وجهنا ثلاثة نفر وقال وجهنا نحو نفر الى
غطريف باليمن وكان فينا رجل من اهل العراق يا ابا بكر وعمر فنهيناه فابى فلم نجد بدا من احتمال
ذلك للصحبة حتى نزلنا اوائل اليمن فنزلنا فوسنا فلما كان عند الرحل قمنا فتوضانا قال فايقظنا
فانتبه فقلنا له توضا قال ههنا ات سجل شيء جمع بينكم تلنا وكيف ذلك قال اني اديت في منامي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على راسي وهو يقول يا فاسق قد اخزاك الله وحدثنا هذا المنزل قبلنا فيك
هذا نفع من الشيطان فتوضا فلما جلس جلجا في المراحل ابهاميه فصار يحول قدمه الى كعبيه
ثم الى حقويه ثم صار الى صدره ثم صار الى فوق راسه فاذا هو قرد فاخذناه وشددناه على القتب
فسرنا فلما كان قبيل المغرب وحين غابت الشمس اذا نحن برايتنا عليها عن قرد فلما ابصرها

اضطرب فانقطع رباطه ثم وثب فخالطها ثم اقبل فعلقت معه القرود فاتى [illegible] ينظر في
وجوهنا وعيناه تهملان ساعة ثم ادبرت القرود فتبعها فلما قدمنا على القطرين [illegible]
الصوماد واسمه فيرق لاي الرجل الذي شتمنا انه كان من كتب وكتب فقال الى البعد الى العاد [illegible]
او [illegible] ذكره الشيخ البارسائي في فصل الخطاب وروى بعض الصالحين قال كنا في سفر مع نفر
وكان فينا رجل نيال من الشيخين فكنا ننهاه فلا ينتهي فبينا نحن نقول وقد نام ذلك الرجل فاذا
هو قد انتبه فقال ادركوا بخلتي الى اهلي وافعلوا كذا وكذا فانه الابد الآن بنار ثم قلنا ما شانك قال
الآن بيني لاني خنزيرا بسبب الصحابة قلنا انا نهيناك فلم تنته فتب الى الله قال قد طبع على قلبي ولا
استطيع التوبة قال فمسخت اصابع قدميه اظلاف الخنزير ثم ارتفع المسخ الى ساقيه وركبتيه وفخذيه
وحقويه وسرته وصدره ورقبته ونحن ننظر اليه وكل ذلك ونحن نامره بالتوبة ويقول
قد نفذ في القضاء قال فلما وصل الى راسه مر بنا قطيع من الخنازير فاتوا الينا فلما صاروا بقربنا مسخ
راسه ايضا وجعل يركض حتى دخل بين الخنازير ثم يجيئوا الينا وهو امامهم حتى وقفوا علينا قال
فكنا ننادي يا فلان فيهز راسه اي نعم فعلوا ذلك مرتين او ثلاث ثم شردها حتى غابوا عنا
قال فحملنا محمله واوصلناه الى اهله واخبرناه الخبر وروى الامام المستغفري باسناده ولفظه
كان رجل يسب ابا بكر وعمر قد صحبنا في سفر فنهيناه فلم ينته فقلنا اجتنبنا فتعجل فلما اردنا الرجوع
تو همنا فقلنا لو صحبنا حتى نرجع فلقينا غلاما له فقلنا قل لمولاك يرجع الينا فقال ان مولاي
قد حدث به حدث شيء قد تحولت يداه يدا خنزير قال فاتيناه فقلنا تحول الينا فقال اني قد حدث
بي امر عظيم فاخرج ذراعيه فاذا هما ذراعا خنزير فتحول الينا فكان معنا حتى اتينا القرية
للخنازير فلما راها صاح بصياح الخنازير ووثب من دابته فاذا هو خنزير فاختلط مع الخنازير
فلم نعرفه بحينا بجماعه وبلاده الى الكوفة اوبعده قال الشيخ محمد البارسا ومنها تركهم الجمعة والجماعات
كما فعلت اليهود فانهم لا يصلون الا فرادى ولا يصلون الا في مساجدهم ومن ثم [illegible]
واركعوا مع الراكعين بانا امر لليهود ان يصلوا مع المصلين الراكعين في جماعة اي صلوا مع الذين
يصلون جماعة اي صلوا [illegible] مع المسلمين ومنها تركهم قول آمين وراء الامام في الصلوة فانهم لا يقولون
آمين فيزعمون ان الصلوة تبطل به ومنها تركهم تحية السلام فيما بينهم فانهم يحيون بعضهم
بعضا بقولهم شب خير [illegible] وعلى ذا اسلموا [illegible] يكون التسليم الجالس على القائم والماشي
على الماشي والماشي على الراكب والضعيف على القوي واذا ردوا السلام قالوا مثل ما يقول المبتدئ

السلام فيقول بعضهم سلام عليكم سلام عليكم ومنها اخذ وجمع من الصلوة بالنفل تشبههم
بالسلام في الصلوة فانهم يخرجون من الصلوة من غير سلام بل يومون بايديهم ويضربون بها
على ركبهم كاذناب الخيل الشمس كما شبهها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل ان هذه
الخصال مشابهة لليهود ما رواه ابن عدي في الكامل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود قوم حسد حسدوكم على ثلاثة اشيا السلام واقامة الصف
وآمين وروى الطبراني في الاوسط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اليهود قوم حسد لم يحسدوا المسلمين على افضل من ثلاث رد السلام واقامة
الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة آمين وروى احمد وابن ماجه والبيهقي في سننه بسند
صحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدكم اليهود ما
حسدوكم على السلام والتامين وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين فاكثروا من قول آمين وروى
الحارث بن ابي اسامة في مسنده والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ثلاث خصال اعطيت الصلوة في الصفوف
واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون
الله اعطاها هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون ولفظ الحكيم ان الله اعطى امتي
ثلاثا لم يعطها احد قبلهم السلام وهو تحية اهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من
موسى وهرون وفضائل التامين كثيرة ومسائلها من الجهر والاسرار وغيرهما عديدة ذكرنا
جملة صالحة منها في كتابنا النفحة الفايحة في مسائل الفاتحة وفي كتابنا الفيض السلسبيل
ومناهج التحصيل شرح انوار التنزيل للبيضاوي رحمه الله تعالى وهكذا بان جيلان فمراده
الاحاطة بالمسئلة فليراجعها ان ظفر بها والله اعلم ومنها ان هؤلاء الثلاثة لا يصلون
جماعة فلا يقيمون الصفوف لان الصفوف من لوازم صلاة الجماعة ومنها تاخير
الافطار في الصوم الى ظهور النجوم فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون رواه ابو داود
وابن ماجه وابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال امتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم رواه ابن

جاء في صحيحه ومنها شدة عداوتهم للمسلمين فقد أخبر الله عن اليهود بذلك فقال لتجدن
أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا وكذلك هؤلاء فإنهم أشد [الناس]
عداوة لأهل السنة والجماعة حتى إنهم يعدونهم أنجاسا لا مشروحا فقد شابهوا اليهود
في ذلك ومن غلظهم لا يمكن جحد ذلك فيهم ومنها جمعهم بين المرأة وعمتها وبين
المرأة وخالتها كما هو فاش فإنها مشابهة لليهود فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين
الأختين فإن قطع الرحم الحاصل بين الأختين حاصل بين العمة وبنت الأخ وبين الخالة و
بنت الأخت أيضا وقد حرمت شريعتنا ذلك ولله الحمد فهؤلاء شابهوا اليهود حيث
أباحوا ذلك وردوا الأحاديث الصحيحة كما مر ذكرها ومنها اعتقادهم أن من عداهم
من الأمم لا يدخلون الجنة بل يخلدون في النار كما مر فإنهم شابهوا اليهود والنصارى
حيث أخبر الله عنهم وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود نحن أبناء الله
وأحباؤه وحرموا الجنة على من سواهم من فرق الإسلام وحكموا على الله أنه لا يدخل
معهم أحدا دار السلام ومنها اتخاذهم صور الحيوانات فإن اليهود صوروا العجل وعبدوه
كما يصورون موتاهم وشاركهم النصارى في ذلك وقد شابههم هؤلاء الشاهد فإنك
لا ترى دارا من دورهم إلا وفيها أو آنية من آنيتهم أو ثوبا من ثيابهم أو فراشا من فرشهم إلا وفيه صور
غير صورة حيوان أو إنسان وقد ورد الوعيد الشديد في المصورين يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما
صوره وليس بنافخ وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير وأما صورة الأشجار ونحوها مما
ليس بحيوان فقد ورد في الرخصة عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره جواز فعلها واتخاذها
وإن كان الأولى تركه ومنها تخلفهم عن نصرة أئمتهم وخذلانهم لهم كما تخلفت اليهود عن نصرة
أنبيائهم حيث قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون وكذلك الشيعة
تخلفوا عن علي حتى إنه كان يعض على يديه ويقول اللهم ... ويطاع معاوية وكان يقول لوددت
لو بعتكم بأهل الشام صرف الدرهم بالدينار كل عشرة منكم بواحد من أهل الشام وحكاياته
معهم طويلة حتى إنه دعا عليهم وقال اللهم إني قد مللتهم وملوني اللهم أبدلني خيرا منهم وأبدلهم شرا مني
اللهم عجل عليهم بالفتى الثقفي الذيال الميال لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وأما الحسن
رضي الله عنه حتى إنه احترز منهم بالخلافة وسلم الأمر لمعاوية وقد تخلفوا عن الحسين مع كثرة ...

ابوه ثم سلموا مسلم بن عقيل للقتل وركبوا مع عسكر ابن زياد [illegible] وابيوا [illegible] على [illegible]
[illegible] حتى قتل [illegible] حتى اباد الله اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حكى
عنهم ومنها ان اليهود قد خسف بهم [illegible] واتباعهم [illegible]
كذلك هؤلاء وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن في امتي خسف ففي المكذبين بالقدر
وقد خسف بقرى كثيرة من [illegible] وبلاد [illegible] كبلاد طوس وسبزوار
وبلاد شيرواه وغيرها ونحو فيها ذلك وقد ذكرنا جملة من ذلك في كتابنا الاشاعة
لاشراط الساعة ومنها ان اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة اينما ثقفوا وكذلك هؤلاء
فانهم اذل الخلق كانوا وان اهل ما وراء النهر مع قلتهم اذا دخلوا بلادهم تحكموا فيهم وان قبيلة
للحاج من الاكراد اذا قاموا عليهم يجبون ما لديهم من [illegible] وان رجلا واحدا من اهل السنة
اذا كان في قافلة يتحكم فيهم بما شاء وانهم اذا خرجوا من ارضهم الى ارض اهل السنة ولو
كانت تحت حكمهم يخفون مذهبهم فتجدهم اذل من الدجاج وهذا مشاهد معروف
ولو ذهبت احكي ما وقع من ذلك لطال ووقائع بني عثمان معهم معروفة مشهورة
حتى ان سبعمائة الاف من عسكرهم والشاه هزموا [illegible] من عسكرهم ثم [illegible]
[illegible] والفتح [illegible] وان ما لسلطان الروم الغازي مراد خان [illegible] وان
وبغداد وغيرها من بعدهم في اسرع زمان ووقعة جالدران التي كانت للسلطان الروم
سليمان بن بايزيد معلومة مؤرخة وكذلك وقعة ملك الروم السلطان سليمان
وهكذا من بعده الى يومنا هذا ثم انهم [illegible] وماذاك الا [illegible] لخبث
الناس واذلهم وسبب ذلك ان اصل دينهم في الجاهلية انه لا يجوز قتل الحيوان حتى الحيات
حتى المؤذيات كالحية والعقرب ونحوهما لان مذهبهم التناسخ واعتقادهم ان ارواح
تنتقل بعد موتهم الى صورة حيوان من تلك الحيوانات ولهذا اذا قتلوا ذلك الحيوان [illegible]
عليه [illegible] فمنعوا [illegible] من الجوع اصلا [illegible] المسافر فلا يقتلون ذا روح
اصلا فاذا [illegible] وقد استمر ذلك في نفوسهم استعظموا قتل الادمي وجبنوا عنه فلم
[illegible] لهم شجاعة في الحروب [illegible] الرافضة [illegible] لشجاعتهم [illegible]
ومنها ان اليهود كما اخبر الله عنهم يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا وما هو من عند الله كذلك الرافضة [illegible] وادعوا

ان هذا هو القرآن الذي استعمله عثمان ويكذبون الاكاذيب وينسبونها الى رسول الله صلى الله عليه و
اعاظم اهل بيته ويضلون به السفلة الغير الذين ليس لهم علم بالاخبار ولا خبرة بالآثار
ويتبعون التراد ويجعلون ذلك وسيلة الى الخصومات من محبي اهل البيت في زعمهم الفاسد وينفقون
بذلك بضاعة السب والله زغم سوقهم الكاسد نسأل الله العفو والعافية ومنها ان اليهود قالوا ان
جبرئيل عدو لنا فانزل الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال الآية
وقد مر ان بعض غلاتهم يبغضون جبرئيل ويقولون انه كان مرسلا الى علي فذهب بالوحي الى محمد اما
غلطا او عمدا **الفصل الثاني** في مشابهتهم للنصارى فمنها انهم عبدوا المسيح وامه وهؤلاء
عبدوا عليا واهل بيته كما مر بيانه معتقدا انهم عند كل فرقة من غلاتهم وقد مر في الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم لعلي انه يهلك فيك كما هلكت النصارى في عيسى بن مريم فهم في هذه الاطراء يشبهون النصارى ومنها
انهم انكروا المتعة وقد مر عن ابن عباس انهم اشتغلوا كلامهم ذلك في النصارى ومنها ما يشبهونهم
النساء في حال الحيض فان اتيان المرأة في الدبر اذا كان حلالا عندهم يجوزون ان يأتوا النساء في الدبر
من الحيض ويقولوا انما حرمنا في الفرج وكان النصارى يباشرون النساء في الحيض ولا يجتنبوهن
ومنها اكل غلاتهم الخنزير كما مر في ذكر الغلاة انهم يقولون ان الخنزير شق على ما يأكلون لحمه
ومنها ان النصارى قالوا لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا وقالت هؤلاء انه لا يدخل الجنة الا من كان
اثنا عشريا وقد مر ومنها ان النصارى صوروا صور انبيائهم وصلحائهم فعبدوها ثم
توسعوا في ذلك فلا ترى لهم كنيسة ولا سفينة ولا دارا الا صوروا فيها انواعا من الصور وكذلك
هؤلاء فانهم كما ذكرنا دابهم في كل عشر محرم تصوير الحسين مع اهل بيته وتصوير الظالمين لهم ويجعلون
في التصوير في مساكنهم وملابسهم وفرشهم وغير ذلك ومنها ان النصارى مسخوا قردة وخنازير
وهؤلاء ايضا قد مسخوا كثيرا وقد مر ذكر بعض ذلك ومنها ان لبس هؤلاء الشاهترة لهم
يشبه لبس النصارى وذلك بتيما ما فطول الحمائم وتوفير اذيالهم واتساع كمى ثيابهم
وتشمير اذيالهم ولبس قلانس طوال غير عمائم وغير ذلك حتى انه من لم يرهم رجال يشتبهوا
عليه والعياذ بالله ومنها انهم غالوا في التثليث فجعلوا الله ثالث ثلاثة فيقولون الله ومحمد وعلي
ويعدونه في الاذان والاقامة والتشهد ولنشهدن عليا ولي الله وقد مر ان بعض غلاتهم يزعمون
ان الله حل في علي ثم في اولاده وان بعضهم يقدم عليا في الشهادة وبعضهم يجعله اقوى من الله و
واقدر حتى ان شاعرهم قال خدا كي نه دهد مرتضى علي بدهد ومعناه ان لم يعط الرب يعطي

الى المرتضى ... حكاية قول بعضهم ان عليا النبي ... ومحمد ... تعالى الله عما يقول الكفرة
نعوذ بالله من ذلك ومنها ان النصارى يأكلون الخنزير وقد سمعت ان بعض غلاة هؤلاء ايضا يأكلون
الخنزير ويقولون انه كان على وانه مباح لشيعته الرافضة وهو ... اعتقاد السنية الفصل
الثالث في بيان مشابهتهم للمجوس فمنها ان المجوس قالوا بآلهين اثنين ... النور والظلمة
يقولون احدهما خالق الخير وهو النور ويسمونه يزدان والثاني خالق الشر وهو الظلمة ويسمونه اهرمن
وكذلك هؤلاء يجعلون خالق الخير الله وخالق الشر الشيطان فيقولون الخير من الله والشر من الشيطان فهم
في هذه المسئلة ثنوية تابعون للمجوس نعوذ بالله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
الآية وما من اله الا اله واحد الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله والذين يدعون من دونه ما يملكون
من قطمير ومنها ان المجوس ينكحون محارمهم وكذلك هؤلاء الغلاة من الناسخية فقد سمعت ان منهم
من ينكح محارمه من البنات والامهات وغيرهن ومنها ان المجوس فيهم تناسخية
وكذلك هؤلاء يعني لهم تناسخيون كما هو مذكور في فرق الغلاة وانهم يقولون ان الله يحل في
الاولاد ومنها ان المجوس يعظمون النوروز ويتخذونه عيدا وينفقون فيه اموالا عظيمة
في الاطعمة والملاهي والمناهي وكذلك هؤلاء يفعلون ذلك حتى انه يقع في هذا اليوم من اختلاط
الرجال والنساء والزنا والفسق والفجور وقتل النفوس وانواع الكبائر وسب الصحابة وجميع السلف
الصالح وعلماء اهل السنة والجماعة ما لا يوصف حاشا الله تعالى ومنها انهم يلبسون التاجية
التي كانت المجوس تلبسها وهو قلنسوة يطولون راسها طولا مفرطا قدر ذراع ... وعلى
صورتها من غير تفاوت بينها ... الذي ... ذكره ... في عمامته ... [illegible]
لبس المجوس وتركهم لبس اهل السنة دليل على تشبههم بهم ومنها انهم يحبون المجوسي الذي قتل امير
المؤمنين عمر وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة ويثنون عليه ... الخارجي ابن ملجم قاتل علي ... على
ان ابا لؤلؤة لم يسلم بل كان باقيا على المجوسية حين قتل عمر رضي الله عنه قال ... الحمد لله الذي لم يجعل قتلي
بيد من يقول لا اله الا الله ولنكتف بهذا القدر من مشابهتهم للملل الثلاث فانه فيه كفاية للعاقل
المنصف الذي يستدل بالقليل على الكثير ولو تتبعت لوجدت من ذلك شيئا كثيرا لكن ... الحمد
... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ...
... الاستنساخ ... موجبا للندامة يوم القيامة واغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا ولاولادنا
ديننا ودنيانا ورحم عبدا قال آمينا في اليوم السابع عشر من شهر ربيع ... سنة سبع وتسعين

ضحوة النهار ببندر كطابر المدينة المنورة على منورها افضل الصلوة واكمل السلام كتبه ... قلم محمد

متوكلا على ميسره عز وجل راجيا منه النفع به لعامة المسلمين والمسلمات انه هو البر التواب الرحيم

فتحقق الفراغ من تنميق هذا الكتاب بعون الملك الوهاب يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١١٠٦ ببندر

نطابر المدينة المنورة المرفرز على خير ساكنها افضل الصلوة

واكمل السلام على يد افقر العباد ضعفهم

واحوجهم يوم التناد موسى بن ابراهيم

البرهانم المدنى كان الله

له عونا فى ماله وبلغه

آماله آمين

آم

إسم الكتاب : النواقض للروافض .

إسم المؤلف : محمد بن رسول الشريف الحسيني الموسوي البرزنجي المدني .

إسم الناسخ : موسى بن ابراهيم البصري المدني .

تاريخ النسخ : ١١٠٦هـ

نوع الخط : نسخ حسن   لون الحبر : أسود وأحمر

عدد الأوراق : ٢٦٢ صفحة   عدد الأسطر : ٢٥ سطراً .

أولـــه : الحمد لله الرب الوهاب الرب التواب ... وبعد فيقول العبد المذنب ... اني كنت جمعت فيما مضى من [illegible] الرافضة [illegible] العلامة [illegible] الشريف [illegible] ميرزا مخدوم الحسيني ...

آخـــره : ... وكان ابو لؤلؤة لم يسلم بل كان باقياً على المجوسية حتى انه [illegible] رضي الله عنه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يقول لا اله الا الله [illegible] للعون التوفيق ... والحمد لله رب العالمين .

مصـــدره : مكتبة مكة المكرمة .   الرقم والفن : ٦٨ توحيد

مـلاحظات : [illegible] تم الكتاب سنة ١٠٩٧هـ . " نسخة اخرى لرقم ٦٤ توحيد " .

تاريخ التصوير : ١ / ٦ / ١٤٠٨هـ